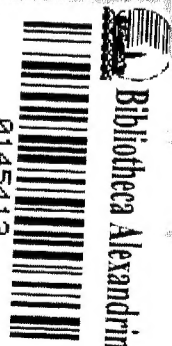


إيماناً كريستوف



الساعة الواحدة



المكتبة الوطنية  
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA



الشاهدة الوحيدة



أهائاكريتي

# الشافيرة الوحميرة



Organization of the Alexandria Library (GOAL)  
منظمة مكتبة الإسكندرية

مكتبة الشفافية  
بيروت



## الشاهدة الوحيدة

### الفصل الاول

كانت مسز ( ماك جيليكودي ) تسرع لاهثة في أعقاب الحمال الذي يتقدمها بحقيبة ملابسها التي حيث تستقل القطار وكانت مسز ماك جيليكودي صيدة بدينة قصيرة القامة بينما كان الحمال رجلا طويل القامة واسع الخطى ، علاوة على ان مسز ماك جيليكودي كانت تحمل الكثير من الملفات بعد تلك الجولة التي قامت بها بالمتاجر لمناسبة عيد الميلاد . ومن هنا كان السباق غير متكافئ ، باعد بين الحمال والسيدة ، التي كانت تجدد في خطاها ، لتلحق به .

ولم يكن الرصيف رقم ١ ، حينئذ مزدحما بالمسافرين ، لان قطاراً كان قد غادره لتوه ، ولكن الرصيف الاوسط كان يجمع بمخالف القوم الممرعين في كل اتجاه غدواً ورواحا من مكاتب إيداع الامتعة ، ومن قاعات تناول الشاي ومن مكاتب الاستعلامات ومن باي الدخول والخروج ، ومن منافذ انفاق السكك الحديدية .

وقد شقت مسز ماك جيليكودي طريقها بكل شقة وهناء إلى ان وجدت

نفسها عند مدخل الرصيف رقم ٣ ، فألقت بحملها ، وراحت تبحث في حقيبة يدها عن تذكرة السفر التي تميز لها الدخول إلى الرصيف الذي تسمى إليه .

وفي تلك اللحظة سمعت صوتاً يعلن في المذياع : القطار الواقف بالرصيف رقم ٣ هو قطار الساعة ٤:٥٤ إلى براكها مبيتون وميلشيستر وويفرتون وتقاطع كارفيل وروكستر والمحطات إلى نشاد مارث . وعلى المسافرين إلى براكها مبيتون وميلشيستر ان يستقلوا عربات المؤخرة أما المسافرون إلى فانساي فعليهم مغادرة القطار في محطة روكستر للتغيير .

وبعد فترة سمعت رجيزة ، عاد الصوت ليعلن عن وصول القطار رقم ٦ من برمنجهام وولفر هامبتون بالرصيف رقم ٩ في تمام الساعة ٤:٣٥ . وعثرت مسز ماك جيليكودي أخيراً على تذكرة السفر وقدمتها لحارس الباب الذي قال لها بعد الاطلاع عليها :  
- إلى اليمين ، عربات المؤخرة .

وتقدمت مسز ماك جيليكودي لتجد الحمال في انتظارها ضجراً ، أمام إحدى عربات الدرجة الثالثة وهو يبادرها قائلاً :  
- هنا يا سيدي .  
فقالت له السيدة :  
- إن تذكرتي بالدرجة الأولى .

فزجر الحمال وهو يصعدها بنظراته قائلاً :  
- لم أسمعك تقولين ذلك .

وآثرت مسز ماك جيليكودي التي كانت واثقة من انها أحاطته علماً بذلك ألا يجادلها في الأمر ، لأنها كانت جد متعبة

رفع الحمال الحقيبة ولحق بمسز ماك جيليكودي التي وجد انها استقرت فاعمة بمقدمها وبمزلاتها فلم يكن قطار الساعة ٤:٥٤ من القطارات المزدهجة لأن ركاب



الدرجة الأولى كانوا يفضلون ان يستقلوا قطار الصباح السريع أو قطار الساعة ٦:٤٠ الملاحق به عربة المطعم .

ومدت مسز ماك جيليكودي يدها إلى المحال بأجره الذي تناوله منها غير راض ، لأنه كان يعني نفسه بأجر يتفق مع مسافرة الدرجة الأولى . غير ان مسز ماك جيليكودي التي ما كانت لتدخل على نفسها بسفر مريح بعد رحلة الليل الطويلة من الشمال وبعد جولة النهسار المحمومة بالمناجر ، لم تكن لتبسط يدها في العطاء بكل البسط .

واسترخت في مقعدها الوثير تنصفيح إحدى المجلات . وبعد خمس دقائق تحرك القطار وبعد ثلاث دقائق أخرى سقطت المحلة من يدها ، وراحت مسز ماك جيليكودي تغط في نوم عميق وواصلت نومها طوال خمس وثلاثين دقيقة استيقظت بعدها نشطة وقد زال عنها ما كانت تشمر به من إجهاد . ثم اعتدلت في مجلسها تتطلع من النافذة إلى ما تستطيع ان تراه فقد كان الظلام حالكا ، في هذا اليوم من أيام شهر ديسمبر ، ولم يبق سوى خمسة أيام يحل بعدها عيد الميلاد ولم تكن مسز ماك جيليكودي لتري سوى ومضات الضوء الخاطفة التي تلمعت من المدن والمحطات التي لا يقف بها القطار .

وأقبل الساعي ليهلن :

— سيقدم الشاي الأخير الآن .

واصل الرجل طريقه يردد إعلانه في نبرات مملّة رتيبة . وكانت مسز ماك جيليكودي قد روت ظمأها من الشاي قبل قدومها إلى محطة السكة الحديد . ورفعت مسز ماك جيليكودي عينيها تتأمل راضية اللافافات المختلفة فوق الرف . إن هذه المناشف هدية لها قيمتها وهي عين ما تريده مارجريت وذلك البندمية هي خير ما يقدم لروبي ، وذلك الأرنب هو انسب ما يهدى إلى جان ، وهذا المعطف هو أفضل ما وقع عليه اختيارها لنفسها ، وأخيراً زفرت زفرة ارقياح ورضا عما قامت به شراء واختياراً .

واستدارت بعينيهما إلى النافذة ، التي كانت تهتز تحت تأثير ضغط الهواء المتخلف عن القطار المنطلق في الاتجاه المضاد غير عابىء بالمحطة التي كانت المفروض أن يهبط من سرعته قليلاً عندها .

وفجأة بدأ هذا القطار ينخفض من سرعته امتثالاً لإحدى الاشارات . فواصل سيره البطيء لبضع دقائق ، قبل ان يتوقف أخيراً ليستأنف سيره من جديد ويستعيد سرعته ثانية . وفي نفس الاتجاه المضاد تلاحق قطار آخر أقل سرعة اندفاعاً . وفي تلك اللحظة أقبل قطار آخر لينحرف في نفس الاتجاه الذي تستقله مسز ماك جيليكودي ويواصل طريقه في خط حديدي مواز لخط القطار . وراحت السيدة تتطلع من النافذة المجاورة لها عبر نوافذ القطار الموازي لقطارها . ولم يكن هذا القطار مزدحماً بركابه .

وفي لحظة تحاذى فيها القطاران سرعة ، بحيث يخيل للرائي انها توقفا الحركة ارتفع ستار إحدى نوافذ العربة المواجهة في صوت مسموع فتأملت مسز ماك جيليكودي ما كشف عنه الستار المرفوع ، حيث لم يكن يفصلها عن النافذة المكشوفة سوى بضعة أقدام ، وما ان شاهدت ما أمامها حتى نهضت فتتلقط أنفاسها .

لقد وقع بصرها على رجل مولياً ظهره الى النافذة وكانت يدها تطبق على عنق امرأة تقف في مواجهته محاولاً في بطله وفي غير رحمة ان يزهد انفاً وكان وجهها محترقاً وعيناها تكادان تبرزان من مآقيهما . بينما وقفت مسز جيليكودي تتابع المشهد المثير ، أبصرت جسد الضحية يتخاذل ويتهما بين يدي الرجل .

في الوقت نفسه كان القطار الذي تستقله مسز ماك جيليكودي قد يتمهل في سيره بينما كان القطار الآخر قد بدأ يضاعف من سرعته وبمقدار أو اثنتين كان القطار الأخير قد اختفى عن الأنظار .

وبحركة تلقائية رفعت مسز ماك جيليكودي يدها إلى حبل الاتصاف

لكنها توقفت مترددة حائرة ، فماذا يجدي قيامها بذلك ؟ فوجدت نفسها عاجزة عن الحركة والتفكير أو ما استبد بها من فزع ورعب ان ثمة ما يجب ان تسرع بعمله لكنها لم تكن لتدري ماذا هي فاعلة .

فتح باب مقصورتها فرقف به المحصل يقول :

- تذاكر من فضلك .

فاستدارت اليه قائلة في حدة :

- لقد رأيت امرأة تقتل خنقاً ، في هذا القطار الذي تجاوز قطارنا الآن .

فتأملها المحصل في شدة قائلاً :

- معذرة يا سيدتي ؟

وأومات الى النافذة وهي تقول :

-- رأيت رجلاً يزعم روح امرأة خنقاً في القطار الذي كان يسير بمحاذاتنا لقد شاهدت هذا بعيني .

وبدا المحصل وقد استبدت به عوامل الشك ، ثم قال غير مصدق لما يسمع :

- خنقاً ؟

. أجل خنقاً ! لقد رأيت ذلك كما قلت لك .. يجب ان تسرع بعمل شيء !

وعقب المحصل مخرجاً :

- سيدتي لعلك غفوت قليلاً و .. و ..

- لقد غفوت فعلاً، لكنك إذا كنت تعتقد ان ما رأيته حلماً فأنت مخطئة في اعتقادك هذا لقد رأيت الحادث بعيني .

راستقرت عينا المحصل على المجلة التي كانت يحوارها فوق المقعد ورأى صورة فتاة مقتولة بينما وقف رجل شاهراً غدارته .

فقال لها محاولاً إقناعها :

- والآن يا سيدتي ألا تعتقدين انك كنت تقرأين قصة مثيرة ثم غفوت أثناء قراءتها فلما استيقظت ..

فقاطعته مسز ماك جيليكودي قائلة :

- قلت لك غير مرة اني شاهدت الحادث بعيني هاتين ، وكنت لا أقفل عنك يقطعة وإدراكاً ، شاهدت ذلك بينما كنت أطلع من هذه النافذة عبر نافذة القطار الآخر ، وأبصرت برجلي يزحف روح امرأة خنقاً . وكل ما أريد ان أعرفه الآن ، هو ماذا أنت فاعل إزاء ما اخبرتك به ؟

- حسناً يا سيدتي .

- أعتقد ان من واجبك ان تفعل شيئاً ؟

فزفر المحصل زفرة حارة وهو يلقي نظرة على ساعته .

- سنصل إلى محطة براكهامبتون بعد سبع دقائق وسأقوم بإدلاغ ذوى الشأن بما سمعته منك في اى اتجاه كان يسير القطار الآخر !

- في عكس اتجاه قطارتنا هذا ، بداهة ما أظنك تعتقد انه كان في وسعي ان أرى ما رأيت في قطار كان يسير في عكس اتجاهنا ؟

وبدا على المحصل انه يرى في مسز ماك جيليكودي أهلاً لكل شيء ، فقد تسلطت الفكرة على ذهنها ، ولكنه آثر ان يلتزم بالصمت فقال لها في آخر الأمر .

- سيدتي يمكنك أن تثقي بي سأحيط ذوى الشأن علماً بكل ما سمعته منك . والآن إلي باسمك وعنوانك وربما استدعى الأمر الاتصال بك .

وأسرعت تزوده بعنوان إقامتها المؤقت في الأيام القليلة التالية وبمعلومات إقامتها الدائم في اسكتلندا ثم انسحب الرجل متخذاً مظهر من أدى واجبه ، فوفق في ارضاء هذه السيدة المعقدة .

فجلست مقربة الجبين غير مقتنعة بما وعدها به المحصل ، فهل تراه سيرفع

الأمر الى ذوى الشأن ؟ أم تراه قد وعدّها بذلك ليمهّد ، من روعها ان ثمة من النساء من يستسلمن لخيالهن ولعلّ قد التقى الكثيرات منهن ، فمهل تراه قد اعتقد انها واحدة منهن ؟

وبدأ القطار يهبط من سرعته لتوقفه عند المحطة التالية ، ففتحت حقيبة يدها وأخرجت منها قصاصة ورق دونت بها مذكرة وضعتها في مطروف تصادف وجوده بالحقيبة ثم أغلقت المطروف وسطرت عليه بضم كلمات .

وتهادى القطار في سيره بجوار رصيف المحطة وسمعت صوت المذياع يمان :  
- القطار الذى يتوقف الآن أمام الرصيف رقم ١ هو قطار الساعة ٥,٣٨ الى ميلشيدستر ووبفرتون وروكستر ، والمحطات الى تشاد ماوث وعلى المسافرين الى ماركث باسينج ان يستقلوا القطار الواقف بالرصيف رقم ٣ والرصيف الفرعي ( لوقوف القطار المتجه الى كاربوري ) .

فنهضت تطل من النافذة في لفّة الى أن وقع نظرها على أحد المحالين ، فسألته قائلة :

-- ارجو ان تحمل هذا الى ناظر المحطة فوراً .

ثم سلّته المطروف ونفخته شلناً وبعد ذلك اضطجعت في مقعدها ، وقد سرى عنها ، لقد قامت بكل ما تستطيع القيام به وشردت بذهنها الى المشهد الذى قدر لها ان تراه . انه مشهد رهيب حقاً ! وعلى الرغم مما تعرفه عن نفسها من قوة الأعصاب الا انها شعرت برعدة تسرى في بدنها .

يا لها من مصادفة ، ان يقدر لها ، هي اليزبيث ماك جيلميكودى مشاهدة ما حدث ترى اذا لم يقدر لسترة النافذة ان ترفع كاشفة عما يجري خلفها .. ان القدر اراد ذلك لقد شاء القدر ان تشهد اليزبيث حصول هذه الجريمة وضمت شفثيها في حزم .

وبين ضجيج الأصوات ، وصغق الأبواب تحرك القطار الساعة ٥,٣٨ مغادراً محطة براكمهبتون ، وبعد ساعة وخمس دقائق وصل هذا القطار الى محطة

ميلشيستر ، ونهضت مسز ماك جيليكودي تجمع حاجاتها لتغادر القطار ووقفت تجيل النظر بحثاً عن أحد الجمالين ، وأخيراً وجدت صالتها فسألها الجمال :

- سيارة أجرة ؟

- ثمة من سيكون في الانتظاري كما أتوقع .

وفي خارج محطة ميلشيستر أقبل سائق أجرة عليها يسألها في لهجة محلية رقيقة :

- مسز ماك جيليكودي فيما أعتقد ! في زيارة لسانت مادي ميد ؟

وعرفته مسز ماك جيليكودي بنفسها وبعد أن نقدت الجمال أجره ، استقلت سيارة الأجرة التي كانت في انتظارها ، فجلست في السيارة متويزة الأعصاب ، تسرح الطرف فيما يكتنفها من ظلام دامس .

وأخيراً توقفت السيارة بها أمام منزل صديقتها ففتحت الباب لها خادماً عجوز ، فخطت مسز ماك جيليكودي إلى البهو حيث وجدت مضيفتها واقفة في انتظارها أمام باب غرفة الجلوس ، وكانت سيده رقيقة متقدمة في السن .

- الزابيث

- جين !

وكان عناق بين الصديقين ، وبدون مقدمات بادرت مسز ماك جيليكودي مضيفتها قائلة .

- أواه يا صديقتي .. لقد شاهدت لتوي حادث قتل ؟

## الفصل الثاني

وإخلاصاً منها لما لقيتها إياه والدتها وجدتها - أن تكون فطنة متوقدة الذهن ، وإن السيدة بحق لا يمكن أن تبدو مذعورة دهشة - حرصت مس ماربل على ألا تفعل شيئاً أكثر من رفع حاجبيها وتحريك رأسها قائلة :

- لكم أشفق عليكم ، لقد تعرضت لأمر غير عادي ، أعتقد أنه من الخير لك أن تسرع بسرد ما لديك .

وهذا ما كانت تصبو مسز ماك جيليكودي إلى أن تفعله ، فالتحذت لها مقعداً يجوار المدفأة ، في مواجهة مضيقها ، فنزعت قفازها وراحت تسرد على مسامع مس ماربل قصتها المثيرة .

فأصفت اليها مضيقها بكل حواسها . فما أن فرغت مسز ماك جيليكودي من سرد ما لديها وتوقفت لتلتقط أنفاسها حتى انبرت مس ماربل تقول لها :

- خير ما تفعلينه الآن ، يا عزيزتي ، هو ان تصعدي إلى غرفتك للاغتسال واستبدال ثيابك ، ثم تهبطين لتناول طعام العشاء - الذي لن يتخلله الحديث عن هذا الموضوع من جميع زواياه .

فصادف هذا الرأي القبول من مسز ماك جيليكودي ، فجلست السيدتان إلى مائدة العشاء تتجادبان أطراف الحديث عن نواحي الحياة المختلفة في قرية

سأنت مارري ميد . فمرجعت من ماربل في حديثها على شتى ما يحكى في القرية الصغيرة عن بعض أعضاء مجتمعها . ثم دار الحديث بين السيدتين عن السيدتين عن الزهور وفن تفسيق الحدائق .

وعادت السيدتان إلى مقعديهما يحوار المدفأة ، وقبل أن تستقر من ماربل في مقعدها توجهت إلى صوان وعادت تحمل كأسين وزجاجة نبيذ قائلة :

- إن القهوة لن تناسبك الليلة ، وأرى أنك بحاجة إلى ما يهدئ أعصابك - لكي يتيسر لك نوم عميق ، البك هذا الكأس من النبيذ الجيد ، ثم سأعد لك قهصاً من الكامويل قبل أن تأوي إلى الفراش .

فتناولت مسرماً جيليكودي الكأس من صديقتها ، وبعد أن ارتشفت منها قليلاً بادرت قائلة :

- جين ، عسى ألا يخيل اليك اني رأيت ما رأيت فيما يراه الذئب ، أو انه كان محض خيال ؟ - كلا ، بكل تأكيد

وكان صوت من ماربل وهي تقول هذا ، يفيض حرارة وثقة ، مما ارتاحت له مسرماً جيليكودي نفسها ، ثم قالت :

- لقد خيل إلى المحصل شيء من هذا القبيل ، حقيقة أنه كان جهم الأدب في مناقشته لي ، غير أنه ..

- أعتقد أنه كان من الطبيعي ، في مثل هذه الظروف ، أن يتبادر إلى ذهنه هذا الحاطر ، إن القصة تبدو لأول وهلة من الأمور المستبعدة . فلم يكن له بك سابق معرفة ، أما عني فلست أشك لحظة في صحة روايتك . صحيح ، إن ما شاهدته يمد من القصص النادرة - ولكنه ليس بالمستحيل وقوعه ، وأذكر اني كثيراً ما كنت أعمد إلى التطلع إلى القطار الذي يسير ، بمعاذة القطار الذي استقله لمتابعة ما يضطرب في بعض عرباته من حياة ،



وكننت أجد فيما أراه مصدر تسلية ومفارقات سارة . واذكر ، ذات يوم ،  
اني رأيت فتاة صغيرة كانت تلهو بدمية دب بين يديها ، فإذا بها ترمي بها  
رجلا بدينها كان يغط في نومه ، فنهض الرجل مذعوراً يتلفت فيما حوله ، بينما  
راح المسافرون يتأملونه مبتسمين وظلت هذه الصورة منطبعة في ذهني لفترة  
طويلة ..

- وهذا هو عين ما كان من أمري .

- تقولين إن الرجل كان مولياً ظهره لك ، أفهم من ذلك انك لم تتمكني  
من رؤية وجهه .

- كلا ..

- فهل في استطاعتك ان تصفي المرأة ؟ في مستقبل العمر ؟ متقدمة في  
السن ؟

- أعتقد أن سنها بين الثلاثين وبين الخامسة والثلاثين .

- حسنة المظهر ؟

- هذا ما لا أستطيع الجزم به ، لقد كان وجهها محققاً .

- أجل ، أجل ، هذا بديهي ، ماذا كانت ترتدي ؟

- كانت ترتدي معطفاً من الفراء ، من اللون الأصفر ، ولم تكن تضع  
قبعة فوق شعرها الأشقر .

- ألا تذكرين عن الرجل ما يميزه عن غيره ؟ علامة مميزة مثلاً ؟

وتريثت مسز ماك جيليكودي قليلاً قبل أن تجيب :

- كان طويل القامة - يميل إلى السمرة ، وكان يرتدي معطفاً ثقيلاً مما  
لا أستطيع معه أن أحدد بنيانه . في الواقع إن معلوماتي عنه قاصرة لا تشفي  
غليلاً .. اليس كذلك ؟

- شيء خبير من لا شيء .. هل أنت واثقة .. من أن الفتاة قد - انفلتت  
أنفاسها ؟

- نعم . اني جدد واثقة من ذلك ، لقد رأيت لسانها يتدلى من - أرى أنه من الخير لي ألا أستمرسل في وصف بشاعة ما رأيت ..  
- هذا بدعي ، لا عليك من هذا . إننا سنعرف المزيد كما أتوقع ، في الصباح .

- نعم . في صحف الصباح ، إن هذا الرجل بعد قتله لهذه الفتاة ، سيجد بين يديه جثة لا يعلم ما هو فاعل بها ؟ فمن البدعي ان يسرع بمغادرة القطار في اول محطة يتوقف بها وبالمناسبة ، هل تذكرين ما إذا كانت العربة من ذرات الدمليز أم لا ؟

- كلا ، لم تكن كذلك .

- مما يعني ان القطار لم يكن من قطارات المسافات البعيدة ، مما يستلزم بوقفه بمحطة براكيها ميتون . لنفرض أن رجلنا سيسرع بمغادرة القطار في براكيها ميتون ، فأركنا جسم الجريمة .. هذا ما أعتقد انه فاعله ، غير اننا نفترض أيضاً ، ان الجثة سيكتشف أمرها وشيكاً ، ومن هنا كان افتراضي اننا سنطلع على أنباء الحادث في صحف الصباح ، إثر اكتشاف جثة المرأة القتيلا في القطار ، إن غداً لناظره قريب .  
غير ان صحف الصباح لم تنشر شيئاً عن الحادث .

فجاءت كل من مس ماربل ومسز ماك جيليكودي إلى مائدة الإفطار وقد ران الصمت عليهما .. وكانت كل منهما شاردة الفكر سائمة النظرات .

وبعد الفراغ من تناول طعام الفطور ، قامتتا بجولة في الحديقة ، ولم تنعما بهوايتهما كما كان شأنهما من قبل ، لأن ذهنهما كان يضطرب بالتفكير في هذا الحادث .

وبعد حديث لا غناء فيه عن فن تلمسيق الحقائق والعناية بهورهما .. أعقبته فترة صمت قصيرة ، استدارت مسز ماك جيليكودي إلى صديقتها قائلة :

- حسناً ؟

وعلى الرغم من أنها لم تضيف إلى هذه الكلمة حرفاً ، إلا ان نبرات صوتها كانت تعني الكثير مما أدركته مس ماربل على الفور قائلة :  
- أعرف ما يحاول في خاطرك .

ووقفت كل منهما تحديق النظر في الأخرى ، ثم استطردت مس ماربل قائلة :

- أعتقد انه يحسن بنا أن نتوجه إلى مركز الشرطة لمحاكمة الرقيب كورنيزش بالأمر . إنه متوقد الذكاء حسن التقدير ، ولي به معرفة سابقة ، وأعتقد أنه سيستمع إلى قصتنا - ثم يقوم من ناحيته بإبلاغ الأمر إلى من يرى من المختصين

وبناء على ذلك ، كانت كل من مس ماربل ومسز مساك جيليكودي قمتحدثان معه بعد ثلاثة أرباع الساعة إلى رجل رزين بغاوح سنه بين الثلاثين والأربعين ، يصغي اليهما في انتباه ويقظة .

وكان استقبال فرانك كورنيزش لمس ماربل استقبال رد وحفاوة ، وبعد أن قدم للسيدات مقعدين قال :  
ماذا يمكنني أن أقوم به من أجلكم ..

- أرجو أن تسمع لما ستقصه عليك صديقتي مسز مساك جيليكودي .  
فاستمع الرقيب كورنيزش في هدوء للقصة ، وبعد أن فرغت السيدة من سرد قصتها ، ظل صامتاً بعض الوقت ، ثم قال :  
- إنها لقصة لها المصعب .

وكان الرجل يصمد بعينه إلى مسز مساك جيليكودي ، دون أن يشعرها بذلك ، بينما كان جالساً يصغي اليها ، فأخذ يتفحصها ، إنها امرأة متقنة ، قادرة على استعادة سرد ما شاهدت بجلاء ، وهي أبعد ما تكون عن الانسياق وراء خيالها أو أوهاامها .

ثم إن مس ماربل ، كما يبدو : تحمل قصة صديقتها بحمل الجدد وتؤمن بها ،  
وانه ليمرف جيداً ، من هي مس ماربل ، والجميع في سانت مـاري ميد  
يعرفون حقيقة ما هي عليه من ذكاء وفطنة ..

وأخيراً استطرد الرجل قائلاً :

- ربما تكونين قد أخطأت مهملاً ، لم أقل انك أخطأت ، قلت ربما  
تكونين قد أخطأت في تقديرك لما وقع عليه نظرك . لم لا يكون ما شاهدت  
بالغ الخطورة أو الجدد كما خيل اليك ؟  
- إني جد واثقة بما رأيت صورة وتقديراً .

- مهما يكن من أمر ، فقد قت بما يجب من إبلاغ الأمر لرجال السكك  
الحديدية ، كما قت بإبلاغي بما كان ، وما قت به هو الاجراء السليم الذي  
كان من الواجب أن يتخذ ، وليس عليك الآن سوى أن تترك الأمر بين  
ييدي .

ورأى مسز ماربل قوميء براسها راضية عما سمعته ..

أما مسز ماك جيليكودي فلم تكن راضية كل الرضا فرأت ألا تعقب  
بشيء .

وكان الرقيب كورنيلش حريصاً على الاتجاه بحديثه إلى مسز ماربل ، ليسمع  
ما عساه أن تعقب به ..  
فانبرى قائلاً :

- مع التسليم بكل ما استمعنا اليه من وقائع ، فماذا كان من أمر  
الجنحة ؟

وبدون أدنى تردد ، سارعت مس ماربل بقولها :

- إن ثمة احتمالين ، فها يبدو .. أولهما ، وهو الأكثر احتمالاً ، أن يكون  
القاتل قد ترك الجنحة في الفطار ، وإن كنت استبعد ذلك الآن ، لأنه كان من  
المفروض أن يتم العثور على الجنحة أثناء الليل بمعرفة أحد المسافرين أو أحد رجال

السكك الحديدية بعد وصول القطار إلى محطة النهاية .

وأومأ فرانك كورنيس برأسه مبدياً موافقته على هذا الرأي . واستطردت  
مس ماربل قائلة :

- والاحتمال الثاني ، الذي لم يكن أمام القاتل غيره ، هو أن يلقي بالجثة  
من القطار أثناء سيره ، وليس من شك في أنها لا زالت حيث بقي بها ، مما  
دام أمرها لم يكتشف بعد - وإن كنت استبعد ذلك أيضاً استبعد عدم  
اكتشاف أمر الجثة إلى الآن . ومما يمكن من أمر ، فلت أرى سوى هذين  
الاحتمالين أسلوباً لمعالجة المشكلة .

وانبرت مسز ماك جيليكودي قائلة :

- إننا نقرأ عن الجثث التي تودع الصناديق . لا غير أنه ما من أحد يسافر  
حامل صندوقاً في أيامنا هذه .. إن الناس لا تحمل معها سوى حقائب الملابس  
التي لا يمكن أن تتسع للجثث .  
قال كورنيس :

- أجل .. انني متفق معكما في الرأي .. إن الجثة ، إذا ما كانت هناك  
جثة .. كان من المتعين اكتشاف أمرها ، إن عاجلاً أو آجلاً .. سأحيطكما  
علماً بكل ما يستجد من تطورات . وإن كنت أفترض اطلاعكما على ما  
ينشر من ذلك في الصحف . وثمة احتمال آخر - ألا وهو ان المرأة قد تكون  
ما زالت على قيد الحياة ، بمعنى أنها بعد أن أفاقت كانت قسادة على مفادرة  
القطار بفرداها .

فحققت مس ماربل قائلة :

- بدون معارضة أحد ؟ قد يكون هذا بعيد الاحتمال ، وإن حدث شيء  
من هذا القبيل . على أي من الوجهين فلا بد وأن يستدعي انتباه احد .  
وأردف كورنيس موافقاً :

- أجل ، لا بد أن يلفت الأنظار ، انه إذا ما وجدت امرأة فاقدة الوعي

في حربة من قطار ونقلت إلى أحد المستشفيات ، فإننا نعلم بذلك من السجلات الرسمية . . أعتقد أننا س نسمع قريباً عن هذا الأمر ، بوسيلة أو بأخرى .

وانقضى اليوم وما قلاه من يوم آخر . وفي مساء اليوم التالي تلقت مسر ماربل مذكرة من الرقيب كورنيلش :

« بناء على ما تحدثت به إلي . قمت بالتحريات اللازمة ، غير اني لم أقوم إلى نتيجة ما . ولم يتم ، إلى هذه الساعة ، اكتشاف جثة لامرأة ما . ولم تودع إحدى النساء مستشفى ما ، ولم يبلغ أحد عما يت لهذا الحادث بصلة ، وأرجوا أن نثقي بأننا بذلنا أقصى جهد في تقصي حقيقة هذا الأمر . وفي رأيي ان صديقتك قد شاهدت ما عرضته علينا ، غير إن هذا المشهد ربما كان أقل جدية مما قدرته

## الفصل الثالث

قالت مسز جيلبيكودي ، وهي تحدج بنظراتها إلى مسز ماربل :  
- أقل جدية ؟ هراء وهذر ! هيا افصحى عما يدور بخلدك ، قولي اني  
تخيلت الأمر كله .. اليس هذا هو ما تبادر إلى ذهنك الآن ؟

- ما من أحد إلا ويخطئ ، إننا جميعاً معرضون لهذا وهذا ما يجب أن  
نضعه نصب أعيننا . غير اني ما زلت اعتقد انك لم تسردى على مسامعنا إلا  
حقاً ، لقد بلغ تأورك بما شاهدت إلى حد اني لمست ذلك منك حينما استقبلتك  
مرحبة ..

- إن ما شاهدته من الأحداث لا تلقى . إن ما أضيق به الآن ، هو اني  
لست ادري ماذا يمكنني ان أفعل إزاء ما شاهدت ..

- اعتقد انك قت بكل ما يجب أن يتخذ من إجراء في مثل هذه  
الأحوال ، لقد قت بإبلاغ ذوي الشأن بما شاهدت - ابلغت رجال السكك  
الحديدية ورجال الشرطة ، ما أظن أن ثمة ما كان يمكن أن تقومى به أكثر  
بما قت به .

وإذا ما كان قد قدر لمسز ماك جيلبيكودي أن تتابع نسبرات صوت  
صديقتها ، لكانت قد لمست من ذلك ما حدث اليه من ضغط مؤكّد عند  
نطقها بكلمة « انك » .

وكان تعقيب مسز جيليكودي على رأي صديقتها :

- لقد ازحت عبثاً ثقيل عن صدري ، لأنني كما نعرفين ، راحلة إلى سيلان بعد عيد الميلاد مباشرة الإقامة لفترة ما مع رودريك ، ولست أريد أن أوجل هذه الزيارة ، التي كنت اتوق اليها كثيراً ، واخشى أن تضطربني الظروف إلى تأجيلها .

- هذا ، إذا ما اقتضى واجبك منك ذلك ، واعد لمصارحتك بأنك قتت بكل ما يجب عليك إزاء ما شاهدت .

- إن مرجع الأمر أخيراً للشرطة ، هذا ما لم ..

- كلا ، كلا . لا تخشي شيئاً .. إن رجال الشرطة يتحرون الدقة في قيامهم بواجبهم . إن كل ما نريد أن نعرفه الآن . هو حقيقة ما حدث فعلاً ؟

- إن ما حدث لم يكن سوى جريمة قتل دون ريب ..

- اجل . ولكن ، من عساه ان يكون القاتل ، ولماذا ؟ وماذا كان من امر الجثة ؟ واين يا قولى توجد هذه الجثة الآن ؟ ان الحادث يكتمفه الغموض .

- على رجال الشرطة ان يقومو بتقصي الحقيقة .. فهذا هو واجبهم .

- تماماً .. ولقد قاموا بذلك ، ولكنهم لم يوفقوا إلى الآن . وهذا يعني ان القاتل كان في متناهى البراعة في إخلاصه من الجثة .

إن ملابسات هذا الحادث تدل على أنها كانت جريمة عفوية غير مسبقة بالاصرار عليها .

فلا يمكن للمقاتل الذي اعد العدة لارتكاب جرمه ، ان يقوم بذلك في قطار على وشك الوصول إلى إحدى المحطات الكبرى .

كلا ، لقد بدأ الأمر شجاراً - افترقه عوامل الغيرة او شيء من هذا



القبيل . فكان ان ازهق الرجل روحها خنقاً في ثورته ، ثم افساق ليجد نفسه امام جثة يجب ان يتخلص منها ، او انه يدع الجثة حيث هي .. لضيق الوقت ويسرع بمغادرة القطار في اول محطة ، وهذا ما لم يحدث كما تبين لنا .

واستغرقت مسز ماربل في تفكير عميق ، ولم تنتبه إلى ما كانت تحدثها به مسز جيليكودي ..  
التي سألتها :

- جين ، ترى هل اصبحت بالصمم ؟

- ربما . لقد سمعتك تتحدثين ، ولكنني لم اقبين شيئاً مما كنت تتحدثين به ، لأنني كنت مستغرقة في التفكير .

- كنت استفسر منك عن مواعيد القطارات المسافرة إلى لندن غداً اني ذاهبة لزيارة مارجريت التي تنتظرنى لتناول الشاي معها . اعتقد ان قطار بعد الظهر سيكون مناسباً ؟

- يمكنك ان تسافري بقطار الساعة ١٥ : ١٢ ؟ وسأمر باعداد طعام الغداء في ساعة مبكرة .

- فليكن .

- واني لأتساءل عما إذا كانت مارجريت لا يضيرها ان تؤجل ساعة تناول الشاي الى الساعة السابعة بدلاً من الخامسة ؟

فتأملت مسز جيليكودي صديقتها في فضول .

ثم سألت :

- جين ، ماذا يحول في ذهنك ؟

- ارى ان اصحبك في السفر الى لندن ، ثم نسافر الى براكهامبتون بعد ان نستقل القطار الذي سافرت به في ذلك اليوم . ثم تعودين ادراجك الى لندن ، واعدود بدورنى الى هنا ..

وسأقوم بدفع جميع اللزقات ..

- جين ، بحق السماء ماذا تتوقعين من اقتراحك هذا ؟ هل تتوقعين ان تشهدى جريمة قتل اخرى ؟

- كلا ، بكل تأكيد ، غير اني اريد ان ارى بنفسى . وبارشادك موقع الجريمة .

وهكذا ، كانت كل من مس ماربل ومسز جيليكودى تستقلان في اليوم التالي قطار الساعة ٥ . ٤ من بادنجتون ..

والقادم من لندن ..

وكانت محطة بادنجتون اشد ازدحاماً مما كانت عليه في يوم الجمعة السابقة لانه لم يبق على حلول عيد الميلاد سوى يومين .

وجلس مسز جيليكودى تتابع سير القطارات على الخطوط الاخرى ، وتلقي نظرة على ساعتها بين لحظة واخرى .

وكانت جميع القطارات تسير بسرعة في الاتجاه المضاد في طريقها الى لندن .

اما القطارات المسافرة في نفس الاتجاه ، فلم تر منها سوى قطارين مدفعين في سرعة لم تتح لقطارهما السير في محاذاتها .. واخيراً انبرت مسز جيليكودى قائلة :

- من المسير ان احدد متى ..

- سنصل الى بركهامبتون بعد خمس دقائق .

ووقف المحصل بباب مقصورتها ، ورفعت اليه مس ماربل عينيها مستفسرة ..

وامأت مسز جيليكودى برأسها نفياً . فلم يكن صاحبنا يحصل اليوم الا سبق .

وبعد اطلاعه على تذكريتهما ، مضى في سبيله . وكان القطار قد ابطأ في

سيره لاجتيازهم أحد المنحنيات الطويلة .  
وقالت مسز ماك جيليكودي :  
— أظن أننا في طريقنا إلى براكهامبتون .  
— إننا على مشارف ضواحيها فيما أظن .  
وبدت الأضواء والمباني والطرقات بافتراق القطار . الذي كان يهبط من  
سرعته رويداً رويداً .

وانهت مسز ماك جيليكودي قائلة .  
— سنصل محطة براكهامبتون بعد دقيقة . إن هذه الرحلة لم تكن مجدية أم  
هل ترين غير هذا الرأي ؟  
— كلا ، لا أخالفك في ذلك  
— لقد كانت مضيعة للوقت والمال  
— لا عليك من هذا . إنني أحب دائماً أن أعين محل الحادث . إن هذا  
القطار قد وصل ، تأخراً بضع دقائق ، هل وصل قطار يوم الجمعة  
في موعده ؟  
— أعتقد هذا ، وإن كنت لم أتأكد من ذلك .

وتوقف القطار أخيراً بمحطة براكهامبتون ، وارتفع صوت المذياع يرشد  
ال المسافرين ، واختلط الصوت بأصوات الأبواب تفتح وتغلق ، وبوقع خطوات  
ال المسافرين فوق الرصيف الذي كان مزدحماً بهم .

وتبادر إلى ذهن مس ماربل ، إنه من اليسير على القائل ان يتواري بين  
صفوف هذا الحشد ، وان يغادر المحطة دون ان يشعر به أحد إلى حيثما  
شاء . غير انه ليس من اليسير ان تختفي جثة بمثل ما اختفى به  
رجل على قيد الحياة .

إن هذه الجثة يجب ان تكون في مكان ما .

وذهبت مسز ماك جيليكودي إلى رصيف المحطة ، حيث وجهت حديثها

إلى صديقتها عبر النافذة المفتوحة :

- جين ، إحدري ان تصابي بنزلة برد ، للسن أحكامه ، ولنترك هذا الموضوع ، ولا ندعه يقض مضجعنا ، بعد ان بذلنا في سبيله أقصى ما نستطيع .

- اليزبيث لا تقفي هكذا فتعرضي نفسك للإصابة بما تنصحينني بتجنبه هيا إلى البوفيه ، حيث تتناولين قداماً من الشاي ، فما زال لديك متسع من الوقت حوالي ١٢ دقيقة - قبل قدوم قطارك الذي يعود بك إلى المدينة .

- وهذا ما سأفعله . إلى اللقاء .

- إلى اللقاء ، وعيد ميلاد سعيد ، أرجو ان تجدي مارجريت في أحسن حال ، كما أرجو لك مقاماً طيباً في سيلان .. ولا تنسي أن تحملي تحيائي إلى رودريك - وإن كنت أشك في انه ما زال يذكر شيئاً هنيئاً .

- وهل ثمة شك في انه يحمل لك أجل الذكريات ؟ وهل ينسى معاونتك حينما كان يتلقى علومه بالمدرسة ؟  
- إني لم أفعل شيئاً يستحق كل هذا ؟

وخطت مسز ماك جيليكودي بعيداً عن القطار الذي بدأ يتحرك . وراحت مس ماربل تتأمل ظهر صديقتها التي كانت تخطو في ثبات ، بعد أن أزاحت عن عاتقها ، ما خلفه هذا الحادث في نفسها ، من هم وشعور بالمسؤولية .

ولم تسترح مس ماربل في مقعدها ، بل جلست تفكر ملياً ، وتستعرض الأمر بذهن متوقد منظم .

لقد قالت صديقتها أنها قد قامت بما يجب عليهما ، وبكل ما في وسعهما . وإن صح هذا بالنسبة لمسز ماك جيليكودي فإنه لا يصح بالنسبة

لمس ماربل .

إن لديها مشكلة مشكلة ماذا يتعين عليها أن تفعل إزاء هذه الجريمة الغامضة ؟ إن واجبها لا يقف عند الحد الذي يتوقف عنده واجب غيرها . فعليها أن تستغل مواهبها وما حباها الله به فيما ينفع أم ترى أن للمسن أحكامه كما قالت صديقتها ؟ وراحت تقلب الأمر على كل وجه ، إلى أن انتهى بها تفكيرها إلى ما يلي :

١ تجاربي الكثيرة في الحياة وخبرتي بطبيعة البشر .

٢ - سير هنري كليترنج وابن شقيقته ( الذي يعمل الآن باسكتلند يارد فيما أعتقد ) ومعارفته الصادقة في قضية ليمتل بادوكس .

٣ ابن شقيقي رايموند ، دافيد ، الذي يعمل الآن بالسكك الحديدية

٤ ابن جريزالد ، ليونارد ، الخبير بالخرائط .

ورجعت لديها كفة الاضطلاع بمسؤولية العمل على إمالة اللثام عن سر هذه الجريمة والكشف عن معيبتها . إن فيما استعرضته من إمكانيات ما يعفيها من كثرة الحركة التي لم تكن لتتفق مع تقدمها في السن ، وهو وجه الاعتراض الوحيد في الكفة الأخرى وإن يجد طبيبها الخاص منفذاً للعجولة بينها وبين ما تبغي ، لأنها ستتخذ سبيلاً أن يؤدي صحتها .

لأنها خير من يدرك كم هي بحاجة إلى الراحة والدعة وإنها تشعر الآن إنها في أمس الحاجة إلى العودة إلى منزلها والاسترخاء في مقعدها الوثير أمام المدفأة . إن كل ما تستطيع أن تفعلها في سنّها هذه ، أن تفكر ملياً وتوجه من تشاء إلى ما يهدى اليه تفكيرها .

وراحت تطل ، النافذة ، وتتأمل شاردة الذهن ما أمامها من جمال الطبيعة . وفجأة قفزت إلى ذهنها صورة المنعنى بعد أن قام المحصل بالاطلاع على تذاكر السفر .

المنحني .. إنه يوحى اليها بفكرة ما ، مجرد فكرة .  
وشعرت مس ماربل بأن كل ما كانت تشعر به من إرهاق قد زال عنها  
وإن النشاط قد عاد يدب في أوصالها .  
وحدثت نفسها قائلة :

« سأحرر رسالة إلى دافيد صباح باكر » .  
ثم قبّلت رأسها إلى ذهنها ما جعلها تردد :  
« وبدعي أن أتصل بفيلورنس الوفية ! »

\* \* \*

أعدت مس ماربل خططها بإحكام ، وحسبت لأعياد الميلاد حسابها كعامل  
مرجىء للتنفيذ .

وكتبت لابن شقيقتهما ، دافيد وست ، تقرن تحيتها له بعيد الميلاد ، بما  
تردد من معلومات عاجلة .

وشاءت محاسن الصدف أن تدعى إلى عشاء عيد الميلاد في الأبرشية ،  
كالسنوات السابقة حيث تيسر لها الاتصال بليورناد الشاب ، ومبادلتها حديثاً  
طويلاً عن الخرائط التي كانت هوايته الوحيدة .

ولم يثر فضوله السبب الذي حدا بهذه السيدة المتقدمة في السن إلى الاهتمام  
بالاستفسار منه عن مواقع منطقة معينة بالذات حسباً هو موضح بالخرائط  
المحلية ..

أقد كان منطقاً في حديث مستفيض عن الخرائط بصفة عامة ، وكان  
يدون لها ما تشاء من أبعاد ومواقع .

وشاءت محاسن الصدف أيضاً ، أن توجد خريطة الموقع بين

بمجموعته ..

وقد رأى انه من الأفضل أن يعيرها إياها ، ووعدته مس ماربل أن يحافظ عليها وأن تعيدها اليه شاكرة .

\* \* \*

وقالت الأم جيريزلدا ، التي كانت تبدو أصغر سناً من أن يكون لها ولد في سن ليونارد .

- خرائط ؟ ترى ماذا تبغي منها ؟ أعني لماذا تهتم بها ؟

- لست أدري ، إنها لم تفصح عن شيء يبين عما تبغيه .

- إني لأتساءل الآن .. يبدو أن في الأمر شيئاً ، كان ينبغي لها ، في مثل سنهما أن تقلم عن هوايتها التي عرفت بها .

واستفسر ليونارد من والدته . عما عساها أن تكون هذه الهواية التي عرفت بها .

فأجابته جيريزالدا :

- هواية الفضول وحب الاستطلاع ، والتدخل فيما لا يعنيه سناً ، وإني لأتساءل ، لماذا الخرائط بالذات ؟

وتلقت مس ماربل رسالة من ابن شقيقها ، وافيدوست ، في الوقت المناسب ..

وفياً يلي نصها الودي :

« عزيزتي العمة جين ..

ترى ماذا ترمين اليه أخيراً ؟

لقد حصلت على ما تريد من معلومات ، ثمة قطاران فقط يتفقا

والزمن الذي حددته - قطار الساعة ٣٣ : ٤ وقطار الساعة ٥ .  
والقطار الأول من قطارات الركاب التي تتوقف بمحطات هولنج  
برودواي : وإربوبل هيث ، وبراكهامبتون .. ثم المحطات إلى ماركييت  
باسنيج .

أما قطار الخامسة ، فهو القطار السريع إلى كارديف ، ونيوبورت ،  
وسوانسي ، وقد يلحق قطار الساعة ٥٤ : ٤ بالقطار الأول في الطريق ، وإن  
كان من المفروض أن يصل إلى براكهامبتون قبله بخمس دقائق .  
وأن يتجاوز القطار الآخر السريع ، قطار الساعة ٥٤ : ٤ قبيل محطة  
براكهامبتون .

واشتم ، من كل هذا رائحة تزكم الأنوف ، اليس كذلك ؟  
ترى .. هل قدر لك ، أثناء عودتك في يوم ما بقطار الساعة ٥٤ : ٤  
أن تشاهدي زوجة العمدة بين أحضان مفتش الصحة ؟ ولكن ماذا يعنيك  
من تحديد القطار ؟  
وبها كنا يقضيان عطلة الأسبوع في بورتكول ؟ شكراً على الصدرة ،  
لقد كنت بحاجة إلى هذه الهدية .  
وحديثك ؟ كيف حالهما ؟ ما أظنها يانعة في مثل هذا الفصل  
من السنة .

المخلص

دافيد ،

وبعد أن انفرجت شفتا مس ماربل عن ابتسامة رفيعة راحت تمنع  
النظر فيما بين يديها من معلومات .

لقد قالت مسز مسالك جيليكودي ، أن العربنة لم تكن من ذوات  
الدهليز .

ويترتب على ذلك .. استبعاد قطار وانسي السريع ، والتركيز على



قطار الساعة ٣٣ ٤ .

وأن تعود مس ماربل لتجربة السفر ثانية لتقصي الحقائق ، من الأمور الشاقة .

ومع ذلك فلأنها ترى انه لازم عليها أن تعيد التجربة على أساس ما تجمع لديها من معلومات جديدة ، وأعدت خططها ، وحزمت أمرها .

واستقلت قطار الساعة ١٥ ١٢ إلى لندن كما فعلت من قبل ، ولكنها لم تعد هذه المرة بقطار الساعة ٥٤ ٤ .

بل رجعت بقطار الساعة ٣٣ : ٤ كانت تسبق ساعة العودة المسائية ، ولم يكن بممرات الدرجة الأولى سوى راكب واحد - سيد متقدم في السن يتصفح صحيفة نيوزتيتسمان .

وكانت مس ماربل تجلس بفردا في مقصورتها ، وتطل من نافذتها عند توقف القطار بمحطتي هولنج برودواي وبارويل هيث ، لتأمل المسافرين في رواحهم وغدوم .  
وكلوا جميعاً من ركاب الدرجة الثالثة ..

ولم يصعد إلى عربات الدرجة الأولى احد ، وهبط منها السيد الشيخ في محطة بارويل هيث ، متأبطاً صحيفته .

وما ان صار القطار على مقربة من براكهامبتون مجتازاً المنحنى الذي في الطريق إليها حتى نهضت مس ماربل من مقعدها ووقفت مولية ظهرها إلى النافذة التي اسدلت ستورها ، في تجربة لما عساه أن يحدث .

حقاً ، إن المنحنى مع التهدة من سرعة القطار قد يفقد الانسان توازنه ويلقي به في اتجاه النافذة المولى ظهره إليها ، وقد يستتبع ذلك ارتفاع ستورها ..

رحدقت النظر في ظلام الليل .. ورأت أن تقوم برحلة في وضع

.. النهار

وفي اليوم التالي ، استقلت قطار الصباح المبكر ، وعادت بالقطار الذي يغادر بادنجتون في الساعة ١٥ : ١٢ .  
ووجدت انها تنفرد بمقصورتها في عربة الدرجة الأولى كالمرة السابقة .  
ودار بخلد مس ماربل :

« هذه الضرائب ، ذلك هو السبب ، لا قبل لكل من شاء بالسفر في الدرجة الأولى ، وذلك باستثناء رجال الأعمال ، وما اظن باستطاعتهم هذا ، إلا لأنهم يضيفون ثمن التذكرة لبند المصروفات .

وقبل ان يصل القطار إلى براكهامبتون بحوالي الربع ساعة ، اخرجت مس ماربل الخريطة التي زودها بها ليونارد ، وراحت تمن النظر فيها وتدرس مواقعها .

إلى ان تعرفت على الموقع الذي يجتازه القطار في تلك اللحظة ، حين كان القطار يهده من سرعته مراعاة للمنحنى الذي يستلزم ذلك .

ووقفت مس ماربل تمن النظر من خلال النافذة وتدرس البقعة التي يطويها القطار ، إلى أن توقف أخيراً بمحطة براكهامبتون .

وفي تلك الليلة ، قامت جين بتحرير رسالة إلى مس فلورنس هيل ، المقيمة برقم ٤ طريق ماديسون ، براكهامبتون .

وتوجهت في صباح اليوم التالي إلى مكتبة البلدية وقامت بالاطلاع على دليل مدينة براكهامبتون .

ولم تجد ما يتعارض مع ما استقر في ذهنها من وجهة نظر مبدئية .  
إن ما جال في خاطرها كان من الممكن وقوعه ، وحسبها الآن ما توصلت اليه .

غير ان الخطوة التالية تتطلب العمل العمل الدائب - هذا العمل الذي لا قبل لها به جسمانياً ، إنها بحاجة ماسة للاستعانة بغيرها .

وراجعتها مشكلة من عساه يكون هذا الشخص ؟  
 وراحت تستعرض مختلف الأسماء والامكانيات إلى ان استبعدتها جميعاً .  
 إن من تثق بذكاؤهم ويمكنهم ان يعتمد عليهم ليس لديهم متسع من الوقت  
 للتفرغ لهذه القضية .

ووجدت مس ماربل نفسها قدور في دائرة من الحيرة والارتباك تبدأ من  
 حيث تنتهي .  
 وفجأة ، تبادر إلى ذهنها خاطر اضاء ما يكتنفه من ظلمات ، فردت في  
 صوت مرتفع وقد تهلتت بشراً :  
 -- إنها الوسي ايلزارو ، خير من يصلح لذلك ؟

## الفصل الرابع

كان اسم لوسي ايلزابارو ، قد فرس نفسه على دوائر محيطة بالذات ..

وكانت لوسي ايلزابارو في الثانية والثلاثين من عمرها .

وكانت قد حصلت على درجة الشرف الاولى في علم الحساب بجامعة اكسفورد ، وعرفت بتوقد ذهنها ، وكان الناس يتوقعون لها مستقبلاً أكاديمياً براقاً ..

غير ان لوسي ايلزابارو علاوة على تفوقها العلمي ، كانت شديدة اللامحبة ، عميقة الوعي متزنة التفكير .

وكانت تدرك ان الحياة الاكاديمية الممتازة لا غناء فيها بمزلة عن غيرها من نواح اخرى ..

ولم تكن بها رغبة في العمل بالتدريس .

وكان يروق لها ان تتصل بمن هم أقل منها ذكاء وفطنة .

وإيجازاً للقول ..

فقد عرفت بحبها للناس ، لكل طراز منهم - مع حبها للتغيير من حين لآخر .

وكانت في الوقت نفسه ، وبكل صراحة ، تحب المال لذاته ، وتحرى

أن على المرأة في سبيل الفوز به ، ان يستغل مواطن المعجز في المجتمع - مواطن الحاجة إلى اليد العاملة .

وكان ان انخرطت لوسي ايلزابارو - وسط فرط دهشة اصدقائها وزميلاتها - في سلك الخدمة المنزلية . ووفقت في عملها هذا ايما توفيق . وأصبحت ، بمضي الأهوام ، معروفة في جميع أنحاء الجزر البريطانية .

وأصبح مألوفاً لدى الأزواج ان يسمعوها من زوجاتهم :  
« سيكون كل شيء على ما يرام ، ويمكن ان أصحبك إلى الولايات المتحدة بفضل لوسي ايلزابارو !

وعرف عن لوسي ايلزابارو انها بمجرد ان تحمل بمنزل ما ، تذهب عن هذا المنزل متاعبه ومصادر القلق به ، فقد كانت تقوم بكل شيء وتعنى بكل شيء ، وتدبر أمر كل شيء .

وكانت كفؤاً لكل مشكلة قادرة على مواجهتها ، وكانت تعنى بالكبار والصغار على حد سواء وتقوم على خدمة المرضى منهم ، كيسة تروض المنحرفين وتواسي المحزونين .

ولم تكن لتجد غضاضة ، في أي عمل يوكل اليها ، مهما قل شأنه !

وكانت تلتزم بقاعدة عدم الارتباط بعمل طويل المدى .

فقد كانت لا ترتبط لأكثر من أسبوعين في الظروف العادية ، وشهر على الأقل في الظروف الاستثنائية .

وكان على من يريد استخدامها ألا يضمن عليها بما تحدده من أجر !

غير ان من يوفق إلى ذلك ، يجد انه بذل القليل في مقابل خدماتها الملهوسة .

فيمكنه ان يسافر الى الخارج ، وان يلقي عن كاهله بكل مسؤولياته المنزلية ، وألا يشغل نفسه بشيء .

وكان من البديهي ان يتضاعف الطلب لخدماتها ، بما من شأنه ان يغطي فترة ثلاثة أعوام مقدماً  
وكانت تحرص على إتاحة الفرصة لنفسها ، لقضاء فترات من الراحة والاستجمام .

وكانت ترفض من الخدمات ما لا يصادف هوى في نفسها ، مهما يكن من أمر الآخر المعروض عليها ، وكانت راضية عن حياتها ، فاعمة بكل ما فيها .

وقرأت لوسي ايلزابارو رسالة مس ماربل أكثر من مرة . وكانت قد تعرفت بمس ماربل منذ سنتين ، حينما استدعاهما الكاتب القصصي ، رايوندي وست ، للمقيام على خدمة عمته ، التي كانت في طريق الشفاء ، من التهاب رئوي .

وقبلت لوسي هذا العمل وسافرت الى سانت مارى ميد ، واحتلت مس ماربل من نفسها مكاناً ممتازاً .

أما عن مس ماربل ، فما ان وقع نظرها على لوسي ايلزابارو ، وأقبلت على تناول ما تقدمه اليها من طعام ، بما كان له حتى صادفت قبولاً من نفسها ، وشعرت بالارتياح اليها ، أكبر الأثر في قضاء فترة نقاهتها في مدى أقل مما قدره لها الطبيب المعالج .

وكانت رسالة مس ماربل الى مس ايلزابارو ، تتضمن الاستفسار منها عما إذا كانت توافق على الاضطلاع بعمل معين - عمل له طابعه الخاص . وسألتهما أن تحدد كيفية الاجتماع بها للمباحث في هذا الشأن .  
وقطبت لوسي ايلزابارو جبينها ، بينما كانت تفكر ملياً فيما عرض عليها .  
إن جذورها الزمني مستكمل التوقيت .

غير ان كلمة « له طابعه الخاص » وما تعرفه عن مس ماربل وعن شخصيتها حدا بها إلى الانصال تليفونياً بمس ماربل والاعتذار لها عن عدم استطاعتها

الذهاب الى ساذت مارى ميد لارتباطها بعملها ، مع ايضاح انها على استعداد للاجتماع بها فيما بين الساعة الثانية والرابعة من بعد ظهر اليوم التالي في أى مكان بلندن .

واقترحت ان يكون اللقاء في نادى الخاص ، إذا ما وافقت مس ماربل ، حيث يمكنهما ان تجتمعا في هدوء .

وصادف الاقتراح من نفس مس ماربل قبولاً ، وتم اللقاء بين السيدتين في اليوم التالي .

وبعد تبادل التحيات ، أخذت لوسي ايلزابرو ضيفتها الى غرفة هادئة وهي تقول :

— ان وقى لا يتسع في الوقت الحاضر للارتباط بعمل جديد . غير انه لا ضير من ان أحاط علماً بما تريدان ان تعهدى به الى ؟

— إن الأمر في غاية السهولة ، إنه عمل غير عادى ، ولكنه غير معقد ، أريد ان أعهد اليك بالبحث عن جثة

وتبادر الى ذهن لوسي ان مس ماربل تعانى اختلالاً في قواها العقلية ، لكنها بسرعة أبعدت هذا الخاطر من ذهنها

ان مس ماربل في كامل قواها العقلية . وهي تعفى ما قالتها ، مبني ومعنى .

وأخيراً ، وجهت اليها لوسي هذا السؤال :

— جثة من ؟

— جثة امرأة ، مخنوقة في قطار .

وارتسمت على وجه لوسي بوادر الدهشة قائلة :

— فعلاً .. انه لأمر غير عادى ، حدثني بكل الذى تعرفينه عنه .

وحديثها مس ماربل بالقصة تفصيلاً . وجلست لوسي ايلزابرو تصغي

اليها في انتباه دون مقاطعة .  
وما أن فرغت مس ماربل من سرد ما لديها ، حق بادرتها لومي ايلزابرو  
بقولها :  
- إن الأمر كله يتوقف على ما شاهدته صديقك - أو خيل اليها انها  
شاهدته ؟  
ولم تتم ما كانت بسبيل قوله ، فانبرت مس ماربل تقول لها ، بعد أن  
ادركت ما تعنيه لوسي :  
- إن الزبيث ماك جيليكودي ليس من عاداتها تخيل الأشياء ، وهذا  
هو السبب في انني واثقة بما سمعته منها ، لو كانت دوري كارتايت هي  
الراية ، لكان الوضع مختلفاً .. إن دوري تتقن حبك القصة إلى حد تصديقها  
لها في نهاية الأمر .. أما الزبيث فهي من هذا الطراز الواقعي من النساء الذي  
لا ينطبق بغير الحق ، إنها أشبه بالصخر الصلب .  
- فهمت . فلنسلم بصحة القصة وسلامة مبنائها .. ترى ما هو  
دوري فيها ؟  
- لقد حظيت بتقديري ، ولعلك ترين ان حالي الصحية لم تعد في هذه  
الأيام كما كانت عليه فيما سبق من قوة وجلد  
- هل تريدني مني أن أقوم ببعض التحريات ؟ ألم يقيم رجال الشرطة  
بذلك ؟ أم ترين أنهم لم يبدلوا ما يجب من جهد ؟  
- كلا ، إنهم لم يقصروا في شيء ، كل ما في الأمر أن لي وجهة نظر  
بالنسبة لجسم الجريمة ، إن جثة هذه المرأة لا بد أن تكون في مكان ما ،  
وحيث انه لم يعثر على هذه الجثة بالقطار - فيستتبع هذا أنه قد القي بها  
منه - غير انه لم يعثر عليها في أي مكان يحوار الخطوط الحديدية .  
ولذلك رأيت أن أستقل القطار لأتبين ما إذا كان ثمة مكان يمكن القاء  
الجثة به .



ومع ذلك لا يتم العثور عليها ، يحوار الخط الحديدي - ولقد وجدت هذا المكان .

إن الخط الحديدي يحتاز منحى كبيراً قبل بلوغه براكهامبتون ، فوق جسر مرتفع .

فإذا ما القي بحثة ما عند هذا الموقع حينما ينحرف القطار قبعاً للمنحنى ، ففي رأيي ان هذه الجثة تندفع هابطة مع قائم الجسر .  
- ومع ذلك ، فإن هذا لا يفسر عدم اكتشاف أمرها ؟

- هذا إذا ما تركت حيث هي . وسوف نعرض لهذا بالحديث حالاً ، اليك الموقع - مبيناً على هذه الخريطة .  
وتأملت لوسي مامان الخريطة التي كانت بين يدي مس مـاربل التي استطردت تقول :

- يقع هذا المكان على مشارف براكهامبتون ، في الوقت الحاضر ، ولقد كان من قبل بيتاً ريفياً تحوطه حديقة شاسعة وأراض فضاء ، ولم يزل هذا البيت مكانه لم ينله تغيير - وإن أحاطت به بعض البيوت والمباني الريفية .

ويطلق على هذا البيت اسم رودفورد هول وقد شيده رجل يدعى كراكنشوب ، وكان من أوفياء رجال الصناعة ، في عام ١٨٨٤ .

وما زال كراكنشوب الابن الذي أصبح شيخاً متقدماً في السن ، ما زال يقيم مع إبنته في هذا البيت ، وجدير بالذكر ان الخط الحديدي بطوق نصف الضيعة

- وماذا تريدني ان أقوم به ا

- أريد أن تلتحقني بالعمل هناك ، وما أظنك ستجدني صعباً في الحصول عليه .  
- اعتقد هذا .

- يقولون عن مستر كراكنشوب انه رجل بخيل ، فاذا ما قبلت العمل بأجر زهيد ، فتقني اني سأستكمله إلى الحد الذي يرضيك بل وأكثر مما تقدرين .

- تذايلا لكل عقبة ؟

- كلا .. بل بسبب ما في العمل من مخاطرة .. وهذا ما يجب أن أبصرك به .

.. إن احتمال المخاطرة لا يصدني مما أنا بسبيل القيام به .

- أعرف عنك هذا ، وأكثر من هذا .

- إعتقادك ان ما يكتنف العمل من أخطار محتملة ، يشدني اليه .. هل تعتقدين حقاً ان في التحاقى بهذا العمل مخاطرة ؟

- إن رجلاً ما قد ارتكب جريمة قتل في مهارة فائقة ، ولولا ما كان من مصادفة مشاهدة مسز ماك جيليكودي لهذه الجريمة عرضاً ، لما عرف أحد شيئاً عنها إلى الآن .

وقد قام رجال الشرطة بتقصي حقيقة ما ابلغناهم به ، ولكنهم لم يتوصلوا إلى شيء ، وهكذا يجلس القاتل ناعماً مطمئناً لا يخشى اكتشاف أمره ، وليس علينا ليتحقق لنا ما نبغي سوى ان نحرس على عدم إثارة شكوكه .

- ما الذي تحرى البحث عنه ا

.. أي دليل نقشبث به ، ولنبدأ من جانب الجسر ، بحثاً عن قطعة من ثوب او اثر اعشب محدوب - إلى آخر ما هو من هذا القبيل .

- وبعد ؟

- وسيكون من اليسير عليك الاتصال بي ، توجد خادم عجوز لي تقيم في براكمهامبتون - فلورنس الوفية ، وكانت تتولى رعاية والدتها لمدة اعوام ، وبعد ان انتقلت إلى الدار الآخرة بدأت تؤجر غرف المنزل لبعض الراغبين

من خيار القوم وقد اعدت لي غرفة للاقامة معها ، حيث ستقوم على خدمتي ، وبذلك سأكون على مقربة منك .

وأرى ان تذيبي ان لك عمة تقيم بالجزائر ، وان هذا هو السبب في اختيارك لعمل في مكان قريب منها ، بحيث تجدين فسيحة من الوقت لزيارتها من حين لآخر .

- كنت راحلة إلى تاورمينا بعد الغد ، يمكن تأجيل الاجازة ، غير ان اقصى فترة يمكن ان اقضيها بهذا العمل ، هي ثلاثة اسابيع ، لأنني مرتبطة بعمل آخر بعد ذلك .

- إن ثلاثة أسابيع فترة طويلة ، إننا ان لم نوفق أثناء هذه الفترة . فما أظن إلا اننا يجب أن نفقد الأمل في الاهتمام الى أي دليل .

ونهدت مس ماربل منهرفة .

وبعد لحظة تفكير ، اتصلت لوسي بمكتب تسجيل في براكهامبتون كانت لها صلة وثيقة بالناظمة على ادارته ، وأبدت لها رغبتها في الالتحاق بعمل يكون قريباً من عمته .

وبعد ان عرضت عليها الصديقة عدة اسماء اختتمت باقتراح اسم رور فورد هول ..

الذي صادف هوى في نفس لوسي .

واتصل مكتب التسجيل بمس كراكمشورب . التي اتصلت بدورها بلوسي .

وبعد يومين .. كانت لوسي في طريقها من لندن إلى روزفورد هول .

\* \* \*

اجتازت لوسي ايلزابارو بسيارتها الصغيرة الباب الحديدي المهيّب  
وبعد قيادة السيارة عبر الممشى الطويل المتعرج بين صف من الأشجار  
الضخمة .

توقفت لوسي أمام البيت الذي كان صورة مصغرة لقلعة وندسور ، -  
وارتقت الدرج الحجري إلى باب المنزل الذي اكتست جواشه بالمشب الأخضر  
نتيجة للاهمال .

وجذبت حبل الجرس القديم ، وسمعت صدى صوته يدوي في أرجاء  
المنزل .

وفتحت الباب سيّدة زرية المظهر ، تمسح على ثوبها بيديها ، وتسلمها في  
ريبة وهي تقول :

- إنها في انتظارك اليس كذلك ؟ أنت السيدة . بارو أو شيء من  
هذا القبيل كما قالت لي ..  
- أجل اني الفتاة الموصى بها .

وكان المنزل شديد البرودة من الداخل ..  
وتقدمتها المرأة عبر بهو مظلم ، ثم فتحت باباً على يمين الداخل .  
ووجدت لوسي وسط دهشتها ، ان الباب يؤدي إلى غرفة جلوس فاخرة  
الأناث ، تبعث البهجة في نفس الزائرين .

وقالت المرأة لها :

- سأحيطها علماً بوصولك .

ثم غادرت الغرفة ، وأوصدت الباب ، بعد ان نظرت إلى لوسي نظرة  
غير ودية .

وبعد بضع دقائق ، فتح الباب لتدخل منه إيما كراكنشورب .

وبمجرد أن وقع نظر لوسي عليها شعرت بارتياح لمّا رآها وبميل  
اليها

وكانت سيدة متوسطة العمر ، بين الأناقة والبساطة ، سوداء الشعر ، عريضة الجبهة ثابتة النظرات ، جميلة الصوت . وبادرت لوسي قائلة ، وهي تمد إليها يدها .

- مس ايلزارو ؟

ثم تأملتها فاحصة ..

وهي تستطرد قائلة :

- إنني لاتسأل عما إذا كان هذا العمل يناسبك ..

وتابعت :

- لست بحاجة إلى مدبرة المنزل ، تشرف على شؤونه ، إنني أريد من تقوم بالعمل وتؤديه شخصياً .

وأجابت لوسي بأن هذا هو ما أقبِلت لأجله ..

فقالت لها إيما كراكنشورب معتذرة :

- تعتقد الكثيرات ان العمل لا يتجاوز إزالة بعض القبار ، وهو عمل في وسعي القيام به ..

- انني ادرك ما تعنين ، إنك تريدني مني القيام بجميع ما تتطلبه الحياة المنزلية من أعباء ، وهذا ما اضطلع به فعلاً .. إنني لا أخرج من القيام بأي عمل كان .

- إن المنزل كبير ، واسع ، ونحن -- والدي وأنا لا نشغل منه سوى حيز صغير ، والدي رجل مريض وحياتنا هادئة ساكنة ، ولي أكثر من شقيق ، وان كانوا لا يقيمون معنا ، ويحضر امراًكان للقيام ببعض الأعمال مسر كيدير في الصباح ومسز هارت ثلاثة أيام في الأسبوع ، هل لديك سيارة ؟

- أجل . ويمكن ان ادعها في الحلاء ، اذا لم يكن ثمة مكان لها

.. كلا ، لدينا متسع لها في الحظائر القديمة ، لا عليك من هذا ..  
 ايلزابارو - انه لقب غير مألوف ، لقد سمعت من بعض الأصدقاء، نحن تدعى  
 لوسي ايلزابارو ، سمعت من آل كنيدي !  
 - أجل ، لقد كنت في خدمتهم في نورث ديفون حينما رزقت مسر كنيدي  
 بمولود .

وابتسمت ايما كراكنشورب

ثم قالت :

- لقد سمعت منهم انه كان لك الفضل فيما اتيج لهم من فترة هائلة  
 وادعة ، وانك هيات لهم عيشا رغداً ، ولقد انطبع في ذهني أنك أن  
 أجرك باهظ لن يكون في حدود امكانياتي .

- لقد رضيت بالأجر المحدد ، لأنني أريد أن أكون على مقربة من  
 براكمامبتون !

ان لي عمة في حالة صحية دقيقة وأوثر ان اكون بالقرب منها ،  
 وهذا هو السبب في قبولي العمل بما حدد لي من أجر ، ان هذا لا يعنيني في  
 كثير أو قليل ما دمت أستطيع أن أعودها من آن لآخر .

- بكل تأكيد يمكنك أن تزورها كل يوم بعد الظهر الى ما قبل السادسة  
 لو شئت ؟

- وهذا يناسبني .

وترددت مس كراكنشورب لحظة .

ثم قالت :

- ان والدي متقدم في السن ، وهو شديد المراس أحبساناً ، ويجب  
 الاقتصاد في كل شيء ، ويعتمد الى التفوه بما يسيء الى الناس أحبافاً ولست  
 أحب أن ا

فانبرت لوسي قائلة :

- لقد الفت هذا الطراز من تقدم بهم العمر ، انني أعرف كيف  
أساس قيادهم .

ومرر عن ايما كراكنشورب

وحدثت لوسي نفسها قائلة :

- لا بد انها تعاني متاعب مع الوالد ؟ لعله نكري قديم !  
وأفردت لها غرفة نوم شامعة ، بدفأة كهربائية ، واصططحتهم من  
كراكنشورب في جولة بأرجاء المنزل !

وعندما انتهيا أمام أحد الأبواب باليهو ، بلغ سمعها صوت يهدر  
قائلا :

- ايما ؟ أهذه أنت ؟ وهل للفنأة الجديدة في صحبتك ؟ أريد أن  
القي نظرة عليها .

وارتج القول على ايما ..

والتفتت الى لوسي معتذرة

ودلفتا معاً الى الغرفة وكانت هي الأخرى فاخرة الأثاث ، فيكنورية  
الطراز .

وكان السيد كراكنشورب الشيخ جالساً فوق مقعد من المقاعد المخصصة  
للرضى ..

والى جانبه عصا ذات مقبض .

وكان الرجل ضخماً ، مدبد القامة ، مكنتز الوجه ، عريض الفكين ،  
وقد وخط الشيب شعره الأسود .

وقال لها :

- دعينا نلق نظرة عليك !

وقد قدمت منه لوسي ، وقد انهرجت شفتاها عن ابتسامة رقيقة .

وسمعت السيد يستطرد قائلاً :

— أحب ان اصارك بشيء واحد ، ان مجرد اقامتنا في هذا القصر  
لا تعني اننا قوم أثرياء ..

اننا أبعد ما نكون عن الثراء ! ولست احب الاسراف والتبذير ، اني  
اقم في هذا القصر لأنه من تراث الآباء ، ولاني شديد التعلق به ويمكن لمن  
يشاء — بعد موتي — ان يبيعه ، وانهم لفاعلون ذلك ، لأنهم مجردون من  
كل شعور بالروابط العائلية

ان هذا البيت قوى البنيان صلد الجدران ، وتحيط به ممتلكاتنا الشاسعة  
اده يحقق لي ما أبتغيه من عزلة ، ولن اوافق على بيع اي من هذه  
الأراضي ما دمت حياً ، اني لن اغادر هذا البيت ، الا محملاً على  
الاعناق .

وحلق في وجه لوسي ..

التي قالت له :

— ان بيتك هو قلمتك .

— هل تضعك في مفي ؟

— كلا ، بكل تأكيد اني ارى انه لأمر مثير ان يكون للمرء — منزل  
كهذا ، يحيط به كل ذلك الجمال الريفى .

— ان نظري لا يقع من هنا الا على الحقول والمراعي .

ثم استدار الى ابنته قائلاً

— انصلي تليفونيا بهذا الطبيب الأحق وقولي له ان الدواء الأخير كان  
عديم الجدوى .

وغادرت كل من ايما ولوسي الغرفة .

وصاح الرجل في أثرهما :

— ولا تدعي هذه المرأة التي تتوم بتنظيف مكنتي تدخل ثانية ، لقد  
قلبت كنتي رأساً على عقب



وسألتها لوسي :

- هل قضى مستر كراكنثورب فترة طويلة عليك ؟
- اجل ، انه مريض من اعوام طويلة . هنا المطبخ .
- كان المطبخ فسيحاً ، لكنه مهمل .

واستفسرت لوسي من ايما عن مواعيد وجبات الطعام . ثم قالت لايما كراكنثورب :

- لقد تيم لي الامام بكل شيء ولتدعي كل شيء لي .
- وأوت ايما الى فراشها في تلك الليلة قريرة العين ، وهي تردد :
- لقد كان آل كنيدي على حق ، انها لفتاة رائعة .
- واستيقظت لوسي من نومها في السادسة من صباح اليوم التالي ، وقامت بعملها خير قيام من تنظيف المنزل الى اعداد الطعام ، الى القيام على خدمتهم أثناء وجبة الافطار .

وقد قامت بمامت بمعاونتها بعد ذلك مسز كيدر . . التي جلست معها في المطبخ ، تتناولان قهحاً من الشاي ، وانطلقت مسز كيدر قثرثر من هنا وهناك . .

وقالت فيما قالت :

- ان المعجوز أحق كبير ، اما هي فليست بالمهموم حقها . ان في وسعها ان تفعل ما تشاء اذا ما ارادت ذلك ، وانها لتعرض على أن يكون كل شيء على ما يرام حينما يحضر السادة .
- اجل ، ان ابناء الاسرة عديدون . .

اكبرهم : مستر ادموند : قتل في الحرب .

ثم مستر سيدريك الذي يقيم في الخارج وهو عازب .

ومستر هارولد يقيم في لندن - وقد تزوج من ابنة ايرل

أما مستر الفريد ، فهو شاة الاسرة السوداء ، وقد تعرض للمتاعب

اكثـر من مرة .

وهناك زوج من ايديث ؟ مسـتـر بريـان وهو لطيف المعشر . ولقد توفيت زوجته منذ عدة احوام ، غير انه بعد نفسه . . فرداً من أفراد الأسرة . .

وثمة الكسندر ؟ ابن السيدة ايديث ؟ وهو يحضر الى هنا لقضاء بعض ايام من اجازته المدرسية . وكثيراً ما تحمل عليه السيدة امـا حملات شعواء .

وجلسـت لوسـي تصفـي بانـتـباه الى هذه المعلومـات التي جاءتهـا طواعية .

وأخيراً نهضت مسـر كيدـر قائلة :

- هل تحبين ان اساعدك في شيء ؟

- شكراً . . لقد انجزت كل شيء تقريباً ؟

- حسناً ؟ وارك لاهل لذلك ! يحسن بي ان انصرف الان ؟ حيث لم يمد ثمة شيء اقوم به .

\* \* \*

انصرفـت السيدة كيدـر ؟ واهتمت لوسـي بتنظيف ما يتطلبه واجبهـا في المطبخ .

وبعد ان فرغت من اعداد طعام الغداء وتقديمه . قامت بتنظيف الاواني والاعداد لشاي الساعة ٥ .

كانت الساعة قد بلغت الثانية والنصف مساء . ووجدت ان لديها متسعاً من الوقت لتقوم بالاستطلاع الذي ترى انه عملها الاساسي الذي

جاءت من أجله .

وبدأت ذلك بحولة في الحديقة ، وكان بحديقة المطبخ بعض الخضراوات ، أما بيوت النباتات فكانت خراباً .

ووجدت ان ممرات الحديقة مكسوة بالعشب ، هنا وهناك . وكان البستاني شيخاً معمرأ ، يكاد يكون اصم عاجزاً عن القيام بعمله خير قيام ، ووقفت لوسي تتعجب معه اطراف الحديث ، وعلمت منه انه يقيم في كوخ ملحق بالحظائر .

وإلى الخلف من ساحة الحظائر كان يمتد طريق خلفي يؤدي إلى الحديقة الكبرى المصورة ، ومنها يمر تحت قنطرة السكك الحديدية إلى طريق خلفي ضيق .

ومن حين لآخر ، كانت لوسي تسمع مدير القطارات التي تجري على الخط الرئيسي عبر القنطرة الصغيرة .

ووقفت تتابع القطارات وهي تهدىء من سرعتها مجتازة المنعطف الحاد الذي يطوق ممتلكات كراكنشورب

وواصلت خطواتها تحت القنطرة إلى الدرب الضيق ، ورأت ان هذا الدرب غير مطروق .

وكان على احد جانبيه جسر السكك الحديدية ، وإلى الجانب الآخر ، جدار مرتفع يخفي مباني احد المصانع

وواصلت لوسي طريقها عبر الدرب إلى أن انتهت بها خطواتها إلى شارع يقوم على جانبيه بعض البيوت الصغيرة . وكان بطرق معها صوت حركة المرور بالطريق الرئيسي .

والقت نظرة على ساعتها واستفعمت من إحدى النساء التي تصادف خروجها من احد البيوت القريبة ، عما إذ كان يوجد تليفون عمومي قريب وكانت الاجابة ان مكتتب البريد عند ناصية الطريق ، فشكرتها لوسي ،

وواصلت طريقها إلى مكتب البريد ، حيث قامت بالاتصال تليفونيا بمحل  
سكن مس ماربل .  
وقد اجابها صوت نسائي حاد :

— إنها تقضي فترة راحتها ولن اقوم بازعاجها ! إنها سيدة متقدمة في  
السن ! ترى من المتحدث ؟  
— مس ايلزابرو ، ليس من الضروري ازعاجها ، أرجو ان تقولي لها اني  
وصلت وان كل شيء على ما يرام واني سأقصل بها عندما يستجد ما  
يدعو لذلك .

وبعد ان اعادت سماعة التليفون إلى مكانها . عادت ادراجها الى  
روز فورد هول .

## الفصل الخامس

تساءلت لوسي :

- اعتقد انه من الأوفق إذا ما اتيج لي ممارسة رياضة الجولف في الحديقة

الكبرى ؟

- بكل تأكيد ، هل انت من هواة الجولف ؟

.. لست بارعة فيه ، ولكنني أحب عدم الانقطاع عن ممارسة هوايتي ، انها رياضة تفني عن رياضة المشي .

فزجر مستر كراكنشوب قائلاً :

- لا يوجد مكان يصلح للمشي خارج هذا المكان ، لا يوجد سوى بعض الأرضية والأكواخ الحديقة الضيقة ، إنهم يريدون ان يضموا يدهم على ممتلكاتي ليشيدوا المزيد منها ، ولكنهم لن يبلغوا ما يريدون قبل مماتي ولن أموت مجاملة لأحد !

وانبرت إيما كراكنشوب تقول في وداعة :

... أبتاه !

- اني أعرف ما يدرر بخخدم - وماذا ينظرون . جميعهم : سيدريك ، وهذا الثعلب الحبيث هارولد والفرد الذي لا أستبعد أن يفكر في الاعتداء على حياتي للتخلص مني . راست واثقاً من انه حاول شيئاً من هذا القبيل في

عيد الميلاد . فقد كان كيميبر في حيرة من أمره ولقد لمست هذا مما وجهه من أسئلة .

- إننا جميعاً معرضون لنوبات عصر الحضم من آن لآخر .

- فليكن . فليكن .. ولتفصحي عما تريد من قوله من انني أسرفت في تناول الطعام اليس كذلك ؟ ولماذا بكل لون منه اسراف وتبذير ، وهذا يذكرني بما كان من أمر هذه الفتاة التي حملت إلي خمس قطع كبسيرة من البطاطس في وجبة الغداء . إن قطعتين فيهما الكفاية ، هذا ما يجب ان يراعى في المستقبل

وانصرفت لوسي ايلزابارو مشبعة بتعليقاته عنها لبنته .  
والتقطت هراوة من مجموعة الجولف التي كانت قد رأت أن تسألي بها معها .

ثم خرجت إلى الحديقة الكبرى بعد أن تسلمت سورها .  
وبدأت تلهو بأصابة بعض الأهداف .  
وبعد خمس دقائق انحرفت كرة إلى جانب جسر السكك الحديدية ،  
وتبعته لوسي مسارها تبعته عنها . وتطلعت بعينها الى المنزل . الذي أصبحت على مرمى بعيد عنه .

وواصلت لوسي بحثها عن الكرة  
وراحت تلهو بالكرة على منحدر الجسر تفطية لما تقوم به من بحث واستطلاع من الأعشاب النامية فوقه .  
وتيسر لها أن تغطي بأبحاثها ثلث الجسر ، ولم تهتد إلى شيء ثم عادت تقذف بكرة الجولف في طريق عودتها إلى المنزل .

وفي اليوم التالي وضعت يدها على أول دليل ، حيث اكتشفت ان دغل شوك كان ظمياً على جانب الجسر قد انتزع من مكانه ، وان قطعاً منه كانت متناثرة فوق .

وفحصت لوسي الشجرة فحصاداً دقيقاً .. ووجدت إن قطعة من الفراء كانت عالقة بشوكها ، وكانت القطعة قريبة اللون من خشب الفرع ، ألا وهو اللون البني الفاتح

وقال لمتها لوسي لحظة ، ثم أخرجت مقصاً من جيبها واحتفظت لنفسها بجزء منها أودعته مظهرها كان معها .

وهبطت المنحدر بحثاً عما قد عساها ان تعثر به من دليل آخر . وراحت تنفرس بامعان في الأعشاب النامية بالحقل وتبينت أثر أقدام عبر هذه الأعشاب .

غير أن هذه الآثار لم تكن في وضوح ما انطبع من آثار أقدامها ، الأمر الذي يعني ان الآثار الأخرى قديمة العهد .

وبدأت تبحث بدقة بين الأعشاب النامية عند قاعدة الجسر ، أسفل الدغل المحطم .

وسرعان ما عثرت على ما يرضي فضولها ، ويحزنها عما بذلته من جهد خيرا الجزاء .

فقد وجدت علبة بودرة ، زهيدة الثمن ، أودعتها جيبها بعد أن غلفتها بمنديلها .

وبعد ذلك لم توفق إلى العثور على شيء آخر .

\* \* \*

بعد ظهر اليوم التالي ، استقلت سيارتها وذهبت لزيارة عماتها المريضة .

وقالت لها إيما كراكنشورب في صوت رقيق :

- لا حاجة بك للعجلة ، يمكنك أن تعودى مع ساعة العشاء .

فردت لومي :

- شكراً ، ولكنني لن أناخر في العودة لما بعد السادسة

كان المنزل رقم ٤ بطريق ماديسون منجسبي اللون نظيف الستائر ،  
يوحي باب المدخل ، بما بذل في العناية بتنظيفه وتلميع مقابضه  
النحاسية

وفتحت الباب امرأة عابسة الوجه ، ترتدي السواد ، طويلة القامة .  
وكانت تتأمل لومي بنظرات فاحصة وهي تصطحبها إلى حيث تقيم من  
ماربل .

وكانت جين تشغل الغرفة الخلفية التي تطل على الحديقة الصغيرة . وكانت  
جين جالسة فوق كرسي كبير يجوار المدفأة .

وبعد أن أغلقت لومي الباب ، اتخذت لها كرسيًا بمواجهة المس  
ماربل ..

وبعد أن استقر المقام بها قالت .

- يبدو أنك كنت على حق .

وقدمت لمس ماربل ما عليه ، ثم أحاطتها علماً بظروف وكيفية  
عشرها عليها .

وطابت جين نفساً بما تحقق من ظننها ا

ثم سألت :

- انه لما يثلج صدر الانسان أن تكون له وجهة نظر ، يثبت له بعدها  
انها كانت صحيحة . وأن رأيه كان صواباً ا

وأشارت إلى قطعة الفراء قائلا :

- قررت الزيت بأن الجني عليها كانت ترتدي معطف فراء بهذا اللون  
وأعتقد أن علبة البودرة كانت في جيب معطفها . وانها سقطت منه  
بندحرج الجثة فوق المنحدر . هل انزعزت القطعة المسالمة بفرع الشجرة



بأسرها ؟

- كلا لقد تركت نصفها حيث وجدتتها .

فمزت حين برأسها قعر ما فعلته لوسي :

- لقد أحسنت صنعا ، انك شديدة الذكاء . ستقوم الشرطة بتقصي الحقائق . ومن هنا كان من المتعين ألا تلتقطي بأكملها حيث يجب أن يتحقق رجال الشرطة من الفرع الذي كانت قطعة الفراء عالقة به

- وهل ستعرضين هذه الأشياء على رجال الشرطة ؟

- لم يأن الأوان بعد . أعتقد انه من الأفضل العثور على جسم الجريمة أولا .. ألا توافقين على ذلك ؟

- بلى .. ولكن ان يستغرق العثور على الجثة فترة طويلة ؟ فمع التسليم بوجهة نظرك ، من ان القاتل دفع بالجثة من القطار ، ثم غادره في براكهامبتون وبعدما عاد إلى حيث القى بالجثة ليتخلص منها . فماذا روينه فعل بعد ذلك ؟ أترينه نقلها إلى مكان ما ؟

- ليس إلى مكان ما - لقد جافاك الصواب في هذا الاستنتاج ، اي عزيزتي مس ايلزابارو .

- أرجو أن تنادينني باسم لوسي ترى فيم اخطأت ؟

- لأنه إذا صح ما تقولين ، لكأن من الأيسر للرجل أن يقتل الفتاة ، في بقعة مهجورة . ثم ينقل الجثة بعيداً عنها . لقد فاتك أن .

- هل أفهم من هذا أن الجريمة كانت مع سبق الاصرار ؟

- لم يكن هذا هو رأيي في أول الأمر لقد بدا لي الأمر على أنه شجار فقد فيه الرجل السيطرة على أعصابه فعمد إلى خنق الفتاة .

فلما تحقق مما قالته ووجد نفسه وجهاً لوجه مع جثة ضحيته كان عليه أن يجد حلاً لهذه المشكلة في بضع دقائق .

ثم أنه يبدو أكثر من مصادفة أن يقتل الرجل الفتاة في ثورة غضب .  
ثم يطل من النافذة ليجد أن القطار يحتاز منحى في مكان يستطيع أن  
يقذف بالجثة إليه ..

ويقدر أن في وسعه أن يعود أدراجه فيما بعد لنقل الجثة !  
هذا تحمل الوقائع بأكثر مما تحتمل !  
أن يلقي بالجثة في مكان ما بطريق الصدفة ، ثم يعود إليها بعد  
تخلصه منها .

فلئن كان قد فعل ذلك مصادفة - القتل والتخلص من الجثة - لما كان  
قد عـ...اد لنقل الجثة وكلف قاتله نفسه هذا العناء ، بعد أن خدمته  
الظروف الحسنة .. ولبقيت الجثة في مكانها حيث يكتشف أمرها  
فيما بعد .

وتوقفت مس ماربل عن الكلام قليلا ..

بينما راحت لوسي تحملق فيها .  
ثم استطردت حين قائلة :

-- هل تعرفين أن هذه الجريمة قد أحكم تدبيرها والاعداد لها بكل  
دقة . إن ارتكاب الجريمة في القطار كان من شأنه أن يضيع الكثير من  
معاملها ، ويسدل عليها سترًا من الظلام والغموض ، فإذا ما كان القاتل قد  
قارف جريمته حيث تقيم ضحيته ، لأفاد هذا شكوك جيرانها ورددوا لاسم  
من كان يتصل بها .

وعلى فرض أنه قام باصطحابها في سيارته إلى مكان ما ، لأدلى البعض  
بمعلومات عن سيارته تؤدي إلى اكتشاف أمره .

أما القطار فيختلف عن ذلك من جميع النواحي . وبالذات إذا ما  
كان القاتل قد أعد لكل خطوة خطتها .

إن هذا القاتل يعرف كل شيء عن روز فورد هول . موقعها

الجغرافي وعزلتها عما حولها .. إنما بمثابة جزيرة تحيط بها الخطوط الحديدية من كل جهة .

- هذا صحيح إنها قطعة من الماضي تضرب الحياة الحضرية من حولها ، ولكنهم لم تقربها .

- ولنفترض أن القاتل قدم إلى روزر فورد هول في تلك الليلة ، مع العلم بأن الظلام كان حالكياً حينما القى بالجثة من القطار ، وكان من المستبعد أن يكتشف أمرها قبل اليوم التالي .

- هذا صحيح .

- ثم ما هي الوسيلة التي سيحضر بها القاتل ؟ هل سيستقل سيارة ؟ وأي طريق سيسلك ؟

- ثمة طريق غير ممدد يمتد بطول جدار المصنع . وأرجح أنه سلك هذا الطريق . ثم اجتاز قنطرة السكك الحديدية ليواصل سيره عبر الطريق الخلفي ويمكنه بعد ذلك أن يتسلق السور ويتجه إلى قاعدة الجسر ، حيث يجد الجثة التي يعود بها إلى السيارة .

- ثم يحملها إلى مكان وقع عليه اختياره من قبل . هذا ما قد يحول في الخاطر استبعاداً . غير أنني لا أرى أنه حمل الجثة بعيداً عن روزر فورد هول إن التسلسل المنطقي يحدو بنا إلى أنه لجأ إلى دفن الجثة في مكان ما .. ليس كذلك ؟

- اعتقد ذلك ، وإن كنت أرى أن الافتراض ليس بالسهولة التي يبدو بها .

- لم يكن ليتيسر له هذا في الحديقة الكبرى . إن هذا كان يقتضي منه مجهوداً مضمناً ، علاوة على ما في ذلك من مخاطرة . يوجد مكان أكثر صلاحية لذلك ؟

- حديقة المطبخ مثلاً .. وإن كانت على القرب من كوخ

البستاني إنه عجوز أصم - وإن كنت أرى أن في ذلك مخاطرة لا يفغل القاتل عنها .

- هل توجد كلاب حراسة

- كلا ..

- إذن فيمكن أن يودع القاتل الجثة إحدى الصوامع ؛ أو أحد مرافق

الدار ؟

- هذا أكثر يسراً وأسرع إجراء .. إذ يوجد هناك الكثير

من المباني القديمة المهجورة : كحظائر الخنازير .. وغرف المهمات والصروج ؛ مما لا يقرها أحد ؛ أو لعله أخفاها في دغل من الأدغال .

وطرقت الباب فلورنس .. التي أقبلت تحمل صينية الشاي ..

قائلة :

- من الخير لك أن يزورك أحد .. لقد أتيت لك ببعض فطائر

المفضلة .

- إن فلورنس تتقن إعداد بعض الفطائر .

وانفجرت شفتا فلورنس عن ابتسامة الرضا عما أطرقته به مس

ماربل ..

ثم غادرت الغرفة .

فقال ماربل :

- أظن يا عزيزتي ؛ انه من الخير لنا ألا نتحدث عن القتل أثناء تناول

الشاي انه حديث مقبض

وبعد أن فرغت لوسي من تناول الشاي ..

نهضت قائلة :

- سأعود أدراجي ، وكما قلت لك لست أرى بسين من يقيمون في

بروفورد هول . الرجل الذي نبحث عنه . لا يوجد بالقصر سوى رجل متقدم في السن .. وفتاة في منتصف العمر . وبستاني عجوز أصم .

-- لم أقل أن القاتل من بين المقيمين هناك . كلما صدر عني يعني بمعنى أنه رجل يعرف روث فورد هول معرفة جيدة . غير أنني أرى أن نرجو الحديث في ذلك إلى ما بعد العشاء على جسم الجريئة !

- يبدو لي أنك واثقة كل الثقة من العشاء على الجثة ، أنني أقل منك تفاؤلاً !

- إنني جد واثقة من أنك ستوقفين ؛ وذلك لأن كلتي ثقة في كفاءتك .

- قد يصح حركك علي بالنسبة لأعمال أخرى ، أما بالنسبة للبحث عن الجثث ؛ فهذا ما ليست لي خبرة به سابقة !  
- ان ذلك لا يختلف عن غيره فيما أعرف عنك من نفاذ بصيرة وحسن إدراك للأمور !

وتطلعت اليها لوسي ضاحكة .

وابتسمت لها مس ماربل مشجعة !

\* \* \*

استأنفت لوسي أبحاثها بعد ظهر اليوم التالي !

وراحت نجوس خلال غرف المهمات وحظائر الخنازير المهجورة وبينما كانت تحدد النظر خلال زجاج بيت النباتات سمعت من يسهل !

واستندارت لتجد البستاني هيلمان ، يحدجها بنظرات متسائلة ، وهو يقول محذراً :

- حذار أن تزل قدمك ، إن هذا الدرج لا أمان له ، ولقد رأيتك فوق سقف المرحل ، وهو الآخر لا يقل خطورة عن الدرج .

وكانت لوسي واقفة أعلى الدرج المؤدي إلى غرفة الغلاية الموجودة أسفل بيت النباتات . ولما كانت حريصة على ألا تبدر منها بادرة تشير الشك في سلوكها ..

قالت مبتسمة :

- لعلك ترى في فتاة فضولية ، لقد كنت اتسامل عما إذا كان يمكن استغلال هذا المكان فيما هو أجدى ، إن كل شيء يبدو مهيئاً .

- هذا راجع إلى سيد الدار ، انه لا يريد أن ينفق بنساً واحداً ، إن العمل في الحديقة يتطلب ثلاثة رجال على الأقل لكي تبدو في المظهر اللائق بهذا القصر ، لقد كان يريد مني أن أذهب الحشائش باليد حتى لا يبتاع الآلة الخاصة بذلك .

- وقد كان في وسعه أن يستغل هذه المساحات الشاسعة فيما يعود عليه بالنفع إذا ما ضعى قليلاً ببعض النفقات .

- ان هذا لا يعنيه في كثير أو قليل . المهم انه لا يريد أن يدفع ، إنه مولع بالادخار وانه ليدرك تمام الادراك ماذا سيكون بعد وفاته - إن السادة من أبنائه سيصرعون ببيع العقار ، انهم يترقبون موته بفرغ الصبر انهم سيرون الكثير بعد وفاته .

- أظن انه رجل واسع الثراء ؟

- إن آل كراكنشورب قوم خيالين ، يعيشون في الأوهام .  
نقد كان كراكنشورب الأب رجلاً عصامياً جمع ثروته وقام بتشيد

هذا القصر . وكان رجلاً صعب المراس ، قوي الشخصية غير انه كان  
سخياً ينفق عن سعة . أبعد ما يكون عن البخل والتقتير .  
وقد خيب ولداه آماله فيهما ، كما يحكى عنه .  
لقد أتاح لهما فرصة الالتحاق بالجامعة ، أكسفورد . وحرص على تفشيتهما  
نشأة السادة المهذبين .

ولكنهما لم يسلكا مسلك والدهما المجد ، المكب على عمله فتزوج الابن  
الأصغر من ممثلة ، ثم راح ضحية حادث اصطدام سيارته التي كان يقودها  
مثلاً !

أما الابن الأكبر ، وهو سيد هذه الضيعة الآن ، فإن والده لم يأمل  
فيه خيراً . وكان يمضي معظم أيامه في الخارج حيث ابتاع الكثير  
من التماثيل الوثنية التي كان يبعث بها إلى موطنه ، ولم يورث إلا بعد  
أن بلغ منتصف العمر . ولم يكن الابن على وفاء مع الأب كما  
يقولون .

ووقفت لوسي تستمع الى هذه المعلومات ، وهي تود لو فرغ الرجل من  
حديثه عن الماضي !

ولكن الرجل كان يؤثر الثروة على القيام بالعمل !

واستطرد قائلاً ،

- لقد توفي كراكنشورب الأب قبل الحرب . وكان حاد الطبع لا  
تلين له قناة .

- وبعد وفاته هل قدم السيد الحالي للاقامة منا ؟

- أجل ، هو وأسرته . ولم يكن أبناؤه قد شبرا عن الطوق  
بمعد .

- هل تعني عام ١٩١٤ ؟

- كلا لقد توفي في عام ١٩٢٨ ، هذا ما كنت أعنيه !

-- حسناً . أظن أنك تريد أن تواصل عملك . إن أحول بينك وبين هذا !

-- لقد أمسينا في ساعة متأخرة من النهار وحين يضمف الضوء فلا يمكن للمرء أن يواصل القيام بعمله

وعادت لوسي أدراجها إلى المنزل حيث وجدت إيما كراكنشورب واقفة بالبهو تقرأ رسالة وردت مع ساعي البريد .  
وبادرتها قائلة :

-- إن ابن شقيقتي قادم غداً -- وفي صحبته أحد زملائه ، إن غرفة الكسندر تقع أعلى الدهايز ، وستخصص الغرفة المجاورة لها لجيمس ستودارت -- وست . ويمكنها استعمال غرفة الاستحمام المقابلة للفرفتين .

-- سأتولى إعداد الفرفتين

-- المفروض أن يكون وصولهما في الصباح قبل ساعة الغداء ، وأظن أنهما سيكونان متلفين على طعامهما .  
-- هذا هو المنتظر .  
-- إن الكسندر ذواقه .

\* \* \*

وصل الفتيان في صباح اليوم التالي ، وكاتا أنيقين يمنيان بتصفيف شعرهما ، صبورحي الوحده ، يحرصان على الالتزام بقواعد اللياقة وحن السلوك .

وكان الكسندر استنلاي أشهر الشعر أزرق العيين . اما ستودارت



- وست فقد كان أسود الشعر قصير النظر .
- ولم ينقطعا عن الحديث عن عالم الرياضة أثناء الجلوس إلى مائدة الغذاء .
- وكان حديثهما عن عالم الفضاء حديث الأساتذة الكبار بما أشعر لوسي بصغر شأنها في مجلسهما .
- ولم يبق الفتتان على شيء من الطعام . الأمر الذي حدا بمستر كراكنشورب ان يزجر قائلا :
- لم يبق إلا أن تلتهماني
- ورمقه الكسندر بنظرة عتاب قائلا :
- سنرضى بتناول الجبن مع الخبز إذا لم يكن لك قبل بثمان الاغصام أيها الجدد العزيز .
- ليس لي قبل بثمانها ؟ إن في استطاعتي ذلك بكل تأكيد اكل ما في الأمر انني لا أحب الاسراف
- اننا لم نسرف في شيء .
- عقب ستودارت وست بهذا ، بينما راح يتأمل صفحة الطعام التي تؤيد كلامه !
- وقال الجدد :
- انكما تلمتھما من الطعام ضعف الكمية التي التھما .
- اننا في سن المراهقة ، وفي حاجة ماسة الى المزيد من البروتينات .
- وبعد أن نهض الفتان عن مائدة الطعام . سمعت لوسي الحفيد الكسندر يعتذر لصديقه قائلا :
- لا عليك من جدي . انه يلتزم في طعامه بنظام خاص . علاوة على انه متناهي البخل ، وأعتقد ان هذا نتيجة لعقدة نفسية من نوع ما .
- ان لي عمة كانت في فقر من خشية الفقر . ولقد كانت جمة

الثراء . ثمة من الناس من يعيشون في شقاء تراهم ، هل أتيت مملك بكرة  
القدم ؟

\* \* \*

بعد ان فرغت لوسي من رفع بقايا الطعام وتنظيف الصحاف غادرت  
المنزل . وسمعت صوت الفتيين يتناديان عن بعد عبر الحديقة .

أما هي فخطت الى الاتجاه المضاد عبر الطريق الامامي ومنه الى مجموعات  
أشجار الصبار ، وبدأت بحشها الدقيق بين الأوراق والفروع وكانت تنتقل  
من دغل الى آخر .

وبينا كانت تبحث بعصاة الجولف بين الشجيرات ، سمعت صوت الكسندر  
ايستلاني يبادرها قائلاً :

- هل تبحثين عن شيء ما؟

- عن إحدى كرات الجولف او اكثر من واحدة اذا شئت الحقيقة فقد  
كنت أمارس هذه الرياضة بعد ظهر كل يوم تقريباً ورأيت أن أبحث عما  
فقدته منها اليوم بصورة جدية .

- سنقوم بمساعدتك في البحث عما تبغين .

- شكراً ، لقد خيل الي انكما كنتما تمارسان رياضة كرة القدم ؟

- لا يمكن مواصلة اللعب بعد أن يشعر اللاعب بالدفء الشديد ، هل  
تمارسين رياضة الجولف كثيراً ؟

- اني أهوى هذه الرياضة ، ولكنني لا أجد متسعاً من الوقت لممارستها  
كما ينبغي !

- هذا صحيح . هل تقومين بطهو الطعام ؟

- أجل !
- كان الغذاء رائعاً بكل لون من ألوانه .
- ليس عليك سوى أن تحيطني علماً بما تفضله من ألوان الطعام .
- ان اللون المفضل عندي هو عصيدة التفاح
- فليكن !
- ستودارت ، يوجد جهاز كامل للجوف أسفل الدرج ما رأيك في الانتفاع به ؟
- اقترح مقبول !
- ان ستودارت وست ليس بالاسترالي كما يبدو من لهجة حديثه . انه يعد نفسه لمباراة تجريبية .
- وشجعتهما لوسي على أن يأتيا بمعدات الجوف من المنزل .
- وفي أثناء عودتها الى المنزل فيما بعد ، وجدتهما يقومان بالإعداد للعبة فوق أرض الحديقة .
- وسمعتهما يتناقشان في أوضاعها العددية . وأشارت عليهما بما وضع حداً للمناقشة بينهما !
- ورأوا جميعاً ان الأمر يتطلب إعادة طلاء القوائم باللون الابيض !
- وقال الكسندر ممقياً وقد تهلل وجهه بشراً :
- فكرة رائعة .. أظن أن ثمة أكثر من وعاء للطلاء في الخزن الكبير - تركها هناك بعض عملاء الطلاء .. هل نذهب للتحقق من ذلك ؟
- وسألته لوسي عما عساه ان يكون هذا الخزن الكبير ؟
- وأشار الكسندر بيده الى بناء حجري مستطيل بعيداً عن المنزل وعلى مقربة من الطريق الخلفي
- وأردف قائلاً :

- انه متناهي القدم ، إن جدي يطلق عليه إسم المخزن الصتيق إن به مجموعة كبيرة من مقتنيات جدي . إنه يضم الكثير مما بعث به جدي حينما كان مقيماً في الخارج هيا بنا لنستفقد ما به .

ورافقتها لوسي مرحبة بالاقتراح ..

وكان باب المخزن ضخماً ، مصنوعاً من خشب البلوط ومدد الكسندر يده لينزع المفتاح الموجود على أوراق اللبلاب على يمين الداخل ، وفتح الباب الذي دلف ثلاثتهم منه إلى المخزن

وشمرت لوسي لأول وهلة ، إنها في متحف فريد في بابه .

ورقع نظرها على تماثيل من الرخام لرأسين رومانيتين يحملان النظر فيها ، وعلى تابوت ضخم من العصر الاغريقي - الروماني وعلى تماثيل لفينوس مثبت فوق قاعدته .

وعلاوة على هذه الأعمال الفنية ، كانت توجد مجموعة من المقاعد والمناضد وغير ذلك من الأشياء القديمة المستهلكة مما يلقى به في المخازن عادة .

وسمعت لوسي وهي تخطو بين هذا الركام الكسندر يقول :

- أعتقد انني رأيت وهاء الطلاء هنا !

وعثروا أخيراً على ضالتهما في أحد الأركان ، غير أن الطلاء كان جافاً لقدم عمده .

وكان من رأي الفتيين الذهاب لشراء القليل من زيت الغربنقيع ، ورحبت لوسي بهذه الفكرة وحشنتها على تنفيذها فوراً !

وانصرف الفتيان وحركاهما بمفردهما في المخزن ، بعد أن استفسرت من الكسندر عن مكان وضع المفتاح بعد انصرافها .

ووقفت تتلفت فيما حولها ، واستقرت عينها على التابوت . لا تحميدان عنه .

هذا التابوت

وانجهمت اليه ، وكان غطاؤه ثقيلاً محكماً ، ودأملته لوسي مستغرقة في  
التفكير .  
ثم غادرت الخزن وانجهمت إلى المطبخ حيث التقطت قضيباً حديدياً عادت  
به ووجدت عناء في رفع غطاء التابوت .  
ولكنها بذلت جهداً مضنياً إلى أن وفقت أخيراً وبدأت ترفع الغطاء ،  
مستعينة بالقضيب الحديدي .  
وكشف الغطاء بالقدور الكافي الذي يتيح للوسي أن ترى ما بداخل  
التابوت . .

## الفصل السادس

وبعد بضع دقائق ، غادرت لوسي ، التي كانت شاحبة الوجه المحزن ،  
ثم أغلقت الباب وأعادت المفتاح الى مكانه بين اوراق اللبلاب .  
وأسرعت إلى حيث نودع سيارتها التي استأجرتها عبر الطريق الخلفي إلى  
مكتب البريد .

للتصل تليفونيا يمين ..

- أريد التحدث إلى مس ماربل .

- هل ثمة ما يبرر ازعاجها ؟ مس إيلزابرو اليس كذلك ؟

- بلى ويجب إزعاجها إن الأمر عاجل .

- لن أقوم .

- أرجوك أن تفعل ما أسألك إياه فوراً .

وكانت لهجة لوسي قاطعة بحيث لم تدع لفلورنس مجالاً لمناقشتها .

وأسرعت فلورنس تصدع بالأمر ، وسرعان ما سمعت لوسي صوت

مس ماربل :

- لوسي ؟

- أجل ، لقد كنت على حق فيما رأيت ، لقد وجدتها

- الجنة ؟ جنة المرأة ؟
- أجل ، جنة المرأة في معطف من الفراء ، عثرت بها مودعة في  
تابوت صخري في مخزن أشبه بمتحف بالقرب من البيت ، بماذا تشيرين علي  
أنت أقوم به ؟ هل أقوم بإبلاغ الشرطة ؟ .
- نعم يجب أن نبلغ الشرطة فوراً .
- وماذا عدا ذلك ؟ وماذا عن موقفك ؟ إن أول سؤال سيوجه  
إلي سيكون عن السبب الذي دعاني إلى ما قمت به ، هل تبغين أن  
أعمل بأي سبب ؟
- كلا .. أعتقد أنك خير من يدرك أن تقرير الحقيقة هو خير  
السبل .
- هذا فيما يتصل بك ؟
- فيما يتصل بكل شيء ..
- لقد أزحت عن عاتقي عبئاً ثقيلاً ، غير أنني أحسب أنهم لن يصدقوني  
بسهولة !
- وانتهت المكالمة وانتظرت لحظة !
- ثم عادت لتتصل بمركز الشرطة :
- لقد عثرت بجثة ، في تابوت بالخزن الكبير المملحق برونر فوردهول .
- ماذا تقولين !
- ورددت لوسي ما سبق أن قالت ، وألحقت هذا بذكر اسمها ، إذ كانت  
تعرف أنهم سيدألونها عنه
- وعادت من حيث أتت !
- وأودعت سيارتها مكانها ، ثم دخلت المنزل ، وتوقفت في البهو لحظة ،  
تتمن التفكير .

ثم استقر رأيا على قرار ا  
التجهت بعده الى المكتبة حيث كانت تجلس مس كراكنشورب تشترك  
مع والدها في حل لغز الكلمات المتقاطعة .  
- مس كراكنشورب ا هل تسمحين بلحظة أنحدث فيها اليك ؟  
فرفعت مس كراكنشورب عينيها اليها مستفصرة ا  
وبدا من نظراتها ، انها قدرت أن يكون الحديث عن بعض الشؤون  
المنزلية .

وانبرى مسكر كراكنشورب قائلا في عصبية بادية .

- فلتتحدثني بما تشائين .

والتجهت لوسي الى إيما قائلة

- بودي او تحدثت اليك على انفراد .

فهمقت مسكر كراكنشورب قائلا :

- هراء ، عليك ان تتحدثني فوراً بما تشائين ، وهنا ا

ونفضت ايما متجهة نحو الباب قائلة .

- لحظة ، يا أبي ا

- هراء ، يمكنها أن تؤجل حديثها الى ما بعد ا

فقالت لوسي :

- أخشى أن ما لدي لا يحتمل التأجيل .

- يا للوفاحة والجرأة ا

وسخرجت ايما الى البهو حيث تبعثها لوسي ، وبادرتها ايما قائلة بعد أن  
أرصدت الباب :

- ماذا جرى ؟ اذا ما كان الأمر بسبب زيادة أعبائك تبعثا اوجود

الفتيين ، ففي وسمي أن ا

- كلا . ان الموضوع بعيد عما جال في خاطرك كل البعد ، لم أشأ



أن ألتحدث في وجود والدك لأنه عليل قد لا تحتل صحنه أية مفاجأة ، لقد  
عثرت لتوي يحنة امرأة قتيل في هذا الترابوت الكبير الموجود بالخزن أو  
بالمخف على الأصح

وحملت ايما في وجه لوسي وهي تردد :

- في الترابوت ؟ امرأة مقتولة هذا مستحيل !

- يؤسفني أن أقرر لك بأن هذه هي الحقيقة ، ولقد قمت بإبلاغ الشرطة  
والعلم في طريقهم الى هنا  
- كان من الواجب عليك أن تبلغيني أولاً - قبل أن تقوم بإبلاغ  
الشرطة .

- أعتذر عن هذا الخطأ

- ولكنني لم اسمعك تتصلين تليفونيا !

- كان اتصالي من مكتب البريد .

- ولماذا لم تتصلي من هنا ؟

- خشيت أن يسمعي الصبيان !

- فهمت ... نعم - فهمت . انهم قادمون - أعني رجال

الشرطة ؟

- لقد وصلوا فعلاً .

وكانت لوسي قد سمعت صوت فرامل السيارة التي توقفت امام باب  
المنزل .

وأعقب قولها هذا رنين الجرس الذي دوى في أنحاء المنزل .

\* \* \*

- انني لجد آسف ، اذ سألتك عن هذا !

قال المفتش سيكون ذلك ، وهو يتأبط ذراع ايما كراكنشورب عند مفادرتهما الخزن ا

وكان وجه ايما شاحباً ممتعماً وهي تقول :

- اني واثقة كل الثقة من ان أنه لم يسبق لي أن وقع نظري على هذه المرأة طوال حياتي .

- اني اقدر لك ما قمت به ، وهذا هو كل ما أردت أن أعرفه منك ، ربما كنت بحاجة الى بعض الراحة ؟

- يجب أن أرى والدتي أولاً ، لقد اتصلت تليفونياً بالدكتور كيمبر بمجرد سماعي لهذا النبأ ولعله موجود معه الآن ا

وخرج الدكتور كيمبر من المكتبة أثناء عبورهم البهو - وكان رجلاً ، مديد القامة بادي الذكاء ارجحالياً عديم الاكتراث ، مما من شأنه أن يثير مرضاه في بعض الأحيان .

وحيا كل من الطبيب والمفتش الآخر بإيماءة من رأسه .  
وبادره سيكون قائلاً :

- لقد قامت مسز كراكنشورب بعمل مجيد وان كان فيه الكثير من الارهاق لها

وعقب الطبيب قائلاً وهو يربت بيده على كتفها :

- أحسنت صنعاً ، كنت أعرف دائماً انك قادرة على مواجهة الأحداث ، ان والدك بخير ، بعد أن تدخلتي للاطمئنان عليه يجب ان تتوجهي الى قاعة الطعام لتناول ما يأمرك به الطبيب في هذه الحالات -  
كأس براندي ا

فابتسمت ايما له شاكرة ودلفت الى المكتبة ا

وتبعها الطبيب بنظراته قائلاً :

-- انها عصب الحياة في هذه الدار ، انها الفتاة الوحيدة في أسرة من

من الرجال ، بعد أن توفيت شقيقتها الأخرى التي سبق لها الزواج في سن السابعة عشرة .. وكان من المفروض أن تكون إيمًا خير زوجة ، وخير أم .  
.. أظن أنها شديدة التعلق بالدها .

— علاوة على ما تتحلى به من صفات أخرى — ألا وهي قدرتها الفرزية على إرضاء والدها ، ومن هذا القبيل أنها تدرك أن والدها يود أن يعامل دائماً معاملة المرضى . فتحرص على معاملته كذلك . وهي لا تقل رعاية لأشقائها عن رعايتها لوالدها وتعمل على إرضاء نزوات كل منهم .  
فهذا سيدريك الذي يرى في نفسه رساماً بارعاً ..

وذلك الفريد الذي يصبر على أن يسرد على مجمعها أعماله الباهرة .  
وهارولد الذي تلقى في روعه أنها تعمل على رأيه السليم ، إنها فتاة بارعة لماسة الذكاء ..

والآن ، هل تريد مني شيئاً ؟ ان القى نظرة على الجثة التي تولى أمرها جونستون ( جونستون هو طبيب الشرطة ) لأرى ما إذا كانت ضحية لخطأ طبي ؟

— بودي لو القيت نظرة عليها ، أني أريد التعرف على شخصيتها أعتقد أن ذلك سيكون شاقاً على مستر كراكنشورت الشيخ ؟ لعل في هذا أكثر من طاقته ؟

.. طاقته ؟ كلا أنه لن يغفر لك أو لي لجاهله ، إنه لا يتأثر بشيء أنه ثابت كالطود .

— إذن فليس ثمة ما يقلق ؟

— أنه في الثانية والسبعين ، هذا هو كل ما في الموضوع ، وهو يعاني من بعض آلام الروماتيزم . ترى من سلم منها ؟ أما هو فيصبر على أنه

مصائب بالنقرس .

كما أنه يشعر بخفقان بعد كل وجبة ويرجعها إلى ضعف في القلب ،  
إن لدي الكثير من هذا الكزاز من المرضى .. إن المرضى بحق لا يعترفون  
بأنهم مرضى ويصرون على أنهم أصحاء معافون ، هيا بنا نلقي نظرة على  
هذه الجثة .

- أظن أنها في أسوأ حال ؟

- يقدر جونسون أن الوفاة ، كانت منذ أسبوعين أو ثلاثة ..  
على الأكثر !

- بما يعني أن مرآها لا يسر الناظرين .

ووقف الطبيب إلى التابوت يتأمل الجثة في فضول ..

ثم قال :

- لم يسبق أن وقع عليها نظري من قبل ، وهي ليست بين مرضاي ولا  
أذكر أنه سبق لي الالتقاء بها في باركها مبتون ، أعتقد أنها كانت على قدرة  
من الجهال !

وخرجنا إلى الهواء الطلق .. ووقف الدكتور كيمبر يتأمل المبنى

قائلا :

- ترى من الذي عثر عليها !

- مس لوسي إبلزبارو ..

- آه ، مديرة المنزل الجديدة ؟ ماذا كانت تفعل في المخزن المهجور ؟

وماذا أدى بها إلى هذا التابوت .

- هذا هو مما سأستفسر منها عنه ، والان بالنسبة لمستركراكنشورب

ترى هل ؟

- سأقولى ذلك عنك !

وأقبل مستركراكنشورب متدثراً بطيأسانه يخطو مسرعاً والطبيب

إلى جانبه .

وقال وهو يدلف إلى المخزن في سدة

- يا للعار ! لقد أتيت بهذا الثابت من فلورنسا في عام ١٩٠٨ - ١٩٠٩  
على الأرجح

وحذره الطبيب قائلا :

- قمالك نفسك إن ما أتت مقبل عليه ليس بالشئ الهين ، إذ يجب أن  
أقوم بواجبي ليس كذلك ؟  
- لا عليك !

وكانت زيارة لراكشورب الصخرن قصيرة !

خرج بعدها إلى الهواء الطلق وهو على وشك أن يمدح صوباً من جمى  
المخزن الخائق  
وقال أخيراً .

- لم يسبق لي أن رأيت هذه المرأة من قبل يا للعار ! لقد تذكرت  
الآن ، لم تكن المسـ...دينة فلورنسا - لقد كانت نابولي .. إن الثابتين ،  
قطعة فنية رائعة ، وها هي تلك المرأة المحقاء لا يحملوها إلا أن تفعل  
بداخله !

ثم وضع يده على قلبه .

واستطرد قائلا .

هذا أكثر من طاقتي . قلبي ، أين إيماء ؟  
وأخذ الدكتور كيمبر بذراعه قائلا ،

.. ستكون بخير عليك بتناول كأس من البراندي .

وعادا أدراجهما معاً إلى المنزل

وسمع المفتش بيمكون من يناديه قائلا :

- سيدي معذرة سيدي .

واستدار ليرى صبيين مقبلين نحوه لاهثي الأنفاس ، وقد أمسك كل  
منهما بدراجته !

وقال أحدهما :

- سيدي ، هل يمكن أن نلقي نظرة على الجثة ؟

- كلا غير مصرح بذلك !

- نرجوك يا سيدي ، فقد نتعرف على الجثة ، ما الذي يحول دون  
ذلك ؟ هذا حادث قتل في الخزن الملعق بدارنا .. قد تستفيد يا سيدي  
من معلوماتنا ..

- ماذا تدعوان !

- أدعى الكسندر إستانلي وهذا صديقي جيمس ستودرات وست .

- هل سبق لكما أن التقيتما بسيدة شقراء ترتدي معطفاً من الفراء في  
هذه الأرجاء ؟

- لست أذكر على وجه التحديد ، ربما إذا القيت .

- خذهما إلى الداخل يا ساندرز .

بذلك الأمر إلى الكونستابل القائم على حراسة الخزن للصبيين ..  
بالدخول !

وردد الفتيان شكرهما للمفتش قائلين :

- شكراً يا سيدي شكراً .

واستدار بيهكون في طريقه إلى المنزل . وهو يردد فيما بينه وبين  
نفسه :

- والآن إلى مس لومي ايلزابارو !

\* \* \*

بعد أن اقتضت لوسي رجال الشرطة إلى المخزن الكبير وزودتهم  
بوجز مما قامت به .

وانسحبت عائدة لتزاول عملها بالمطبخ ، وإن لم يدر بخلدتها أن الشرطة  
قد انتهت من أمرها .

وكانت لوسي تعد بعض البطاطس لوجبة المساء ، حينما أخطرت بسان  
المفتش بيمكون يستدعيها .

وبعد أن نحت جانباً ما كان في يدها تبعت الشرطي إلى حيث كان  
المفتش في انتظارها .. وجلست هادئة في انتظار ما يوجه اليها من  
أسئلة .

وأدلت اليه باسمها وبمعنوانها في لندن ..  
وتطوعت بقولها :

- وسأزودك ببعض الأسماء والعناوين إذا ما رغبت في معرفة الكثير  
عني ..

وكانت الأسماء خير مرجع لمن يشاء التحري عنها .

ووجد المفتش بيمكون فيها صورة خلفية لا غبار عليها ، وبدأ المفتش  
استجوابها بقوله :

- مس إيلزابارو ! قلت أنك توجهت إلى المخزن للبحث عن وعاء للطلاء  
- هل هذه هي الحقيقة ؟ وقلت أنك بعد أن عثرت على ضالتك أقيمت  
بقضيب حديدي لفتح غطاء هذا التابوت حيث وجدت الجثة ، فما الذي حدا  
بك إلى محاولة فتح التابوت وعم كنت تبحثين !

- كنت أبحث عن جثة .

- كنت تبحثين عن جثة ! ووجدت الجثة ! ألا ترين في قصتك هذه أنها  
قصة غير عادية ؟

- نعم ، وانها كذلك ، هل لي في أن أزيدك إيضاحاً ؟

وهذا هو ما استدعيتك من أجله .. وأنه لمن الخير لك أن  
تقابلني .  
وأدلت اليه بتفصيل جميع خطواتها التي أدت بها إلى اكتشاف أمر  
الجثة !

وراح المفتش بعيد على رسمها موجزاً لما أدلت به اليه :  
- لقد عهدت اليك سيدة عبوز بتقصي الحقائق في هذه القضية ، وذلك  
عن طريق الالتحاق بعمل في هذا المنزل بسر لك سبيل الدخول عن الجثة ؟  
هل هذه الحقيقة ؟  
- نعم .  
- من عساها أن تكون هذه السيدة ؟

- من حين ماربل .. التي تقيم في الوقت الحاضر برقم ٤ ، طريق  
ماديسون

ودون المفتش العنوان والاسم وبأدراها بقوله :  
- هل تتوكلين مني أن أصدق قصصك هذه ؟  
- ليس قبل أن تتحقق منها ، أثر لقائك بمس ماربل ، وقرارها  
لما سمعت مني .  
- سأقوم بذلك فوراً  
- ترى ماذا نعلم أن نصارح به من كراكنشورب عني ؟  
- وفيه سؤالك هذا ؟

- أحب أن أوضح إنني قد قمت بما عهدت به إلى مس ماربل ،  
ولقد عثرت بالجثة التي كانت تصبو إلى العشور عليها ، غير أنني ما زلت  
مرتبطة بالعمل مع السيدة كراكنشورب لهاوتتها في شؤون هذا المنزل ، فإذا  
ما ذهبت وأفضيت لها بأني لم ألتحق بهذا العمل رغبة فيه بل لمجرد البحث  
عن جثة فقد فصلني عن عملي ، وإذا لم تفعل ذلك ، فيمكن أن أستمع في



عملي ، وأفيدها بمعاونتي التي هي بحاجة اليها في هذه الظروف التي ستضاعف  
من أعبائها  
فمعدجها المفتش بنظراته ثنائلا :  
- إنني إن أفضي بشيء لأحد ما في الوقت الحاضر ، لأنني لم أتحقق  
بعد من أقوالك .  
فنهضت لوسي قائلة :  
- شكراً يـكـنـني الآن أن أذهب إلى المطبخ لمواصلة ما كنت بسبيل  
المجازة .

## الفصل السابع

- يحسن بنا أن نشرك سكوتلانديارد في هذه القضية ، اليس هذا ما تراه ، أي سيكون ؟

وقأمل الرئيس متسائلاً المفتش سيكون ، وكان المفتش رجلاً قوي البنية جاد الملامح ، لا تلين له قناة .  
وأجاب سيكون قائلاً :

- إن المرأة ليست من السكان المحليين وثمة ما يدعو إلى الاعتقاد بأنها قد تكون أجنبية ، وذلك من ملابسها الداخلية . وليس من شك في أنني لن ألتحدث بشيء من ذلك في الوقت الحاضر ، إنني أحفظ بمعلوماتي هذه إلى ما بعد التحقيق .

وأوماً رئيس الشرطة برأسه موافقاً وهو يقول :

- أعتقد ان التحقيق سيكون رسمياً ؟

- نعم ، لقد اجتمعت بقاضي التحقيق .

- ومتى سيكون ذلك ؟

- غداً ، وفهمت ان سائر أعضاء أسرة كراكنشورب سيحضرون هذا التحقيق وثمة فرصة أن يتمعرف على المبنى عليها أحد منهم لقد استدعوا جميعاً .

وراجع القائمة التي كانت بيده ثم استطرد :  
 . هارولد كراكنشورب من الشخصيات البارزة في العاصمة . والفريد ،  
 الذي لا أعرف شيئاً عن طبيعة عمله . وسيدريك الذي يقيم في الخارج رسام  
 كما يقولون !

ونطق المفتش بالجملة الأخيرة ، في لهجة إبتسم لها رئيسه ، الذي  
 استفسر منه :

— هل ثمة ما يدعو الى الاعتقاد بأن لأسرة كراكنشورب بدأ في هذه الجريمة  
 أو لها صلة بها !

— ليس بأكثر من أن الجثة عثر عليها في ممتلكاتهم ويحتمل أن يستطيع  
 عضو الأسرة الفنان التعرف عليها ان الذي يضاعف من حيرتي هو هذا القمص  
 المضطرب عن القطار .

.. نعم هل توجهت لزيارة المس ماربل ؟

— نعم يا سيدي ، وهي جسد واثقة من القصة بمخاديفها ، مصرة على  
 كل حرف فيها . ومع ذلك توافي أستمع إلى الأحداث على انها رواية  
 سيدة كبيرة في السن . غير أن الذي يبدو واضحاً ، لا شك فيه ،  
 إنها عهدت إلى هذه الفتاة بالبحث عن جثة ما — وهذا ما قامت به  
 الفتاة .

— وعثرت بجثة فعلاً . في الواقع ، إن القصة برمتها لها طابعها  
 المثير . ان اسم جين ماربل لا يبدو غريباً علي . ومهما يكن من أمر  
 فلأني سأتصل بسكتلانديارد ، وأعتقد انك على حق فيما ترى من انها ليست من  
 القضايا المحلية — وإن كنا لن نعلن عن ذلك بعد ، ويجب ان نقتصد فيما نندي  
 به الى الصحف .

كان التحقيق رسمياً ملتزماً بالاجراءات المعروفة ، ولم يتقدم أحد للتعرف  
 على الجثة .

واستدعيت لوسي اللادلاء بشهادتها عن كيفية عثورها على الجثة ، كما قرر الطبيب الشرعي بأن سبب الوفاة هو أسفكسيا الحنق .  
ثم قرر القاضي تأجيل الجلسة إلى ان يستجد من الأدلة ما يستوجب إعادة التحقيق .

كان يوم التحقيق يوماً شديداً البرودة مكفهر الطقس  
وغادرت أسرة كراكنشورب قاعة جلسة التحقيق ، الواحد قلو الآخر ،  
إيما وسيدريك ، وهارولد ، والفريد ، وريان ابستلاي ، زوج الأخت  
اديت المتوفاة .

وكان هناك مستر ويمبورن ، الممثل للشركة التي تتولى شؤون الأسرة  
القضائية .

وقد قدم من لندن لحضور هذا التحقيق .  
ورقوا جميعاً ، على الافريز ، يرتدون .. واجتمع الناس من  
حولهم ..

وكانت الصحف ، قد نشرت قصة العثور على دجثة .. في تابوت  
أثري ، .

وسرى الهمس بين المهتمين

- هؤلاء هم ..

وقالت إيما محددة :

- هيا بنا نبتعد .

وأقبلت السيارة الديلد المؤجرة ..

صعدت إليها إيما ، ثم أومأت الى لوسي ، وتبعهما كل من مستر ويمبورن  
وسيدريك وهارولد .

وقال ريان ابستلاي :

- سأصطحب الفريد معي في أتوبيسي الصغير .

وتأهب السائق للتحرك بالسيارة فصاحت إياها :  
 قف ! ها هما الصبيان !  
 وكانوا قد قرروا عدم اصطحاب الصبيين ، على الرغم من احتجاجهما ،  
 إلى جلسة التحقيق  
 وهما هما يفاجئان الأسرة ، وقد اكتسى وجهاهما بشراً وانفجرت شفتاهما  
 عن ابتسامة عريضة .  
 وانبرى ستودارت وست قائلاً :  
 - قد حضرنا بواسطة الدراجات وقد سمح لنا بدخول قاعة التحقيق أرجو  
 ألا يزعجك منا هذا المسلك  
 وكان يوجه كلامه إلى المس كراكنشورب .  
 غير ان سيدريك رأى ان يتولى الإجابة عن شقيقته .  
 فقال :  
 - إن الصغار عادة لا يسمح لهم بحضور التحقيق .  
 فتطوع الكسندر بالتعقيب قائلاً :  
 - قد تطورت الأحداث بصورة مذهلة مثيرة .  
 وهنا تدخل هارولد بقوله محتمداً :  
 - أما لهذا الحديث من نهاية ؟ ألا نرون هذا الحشد وآلات التصوير  
 الموجهة نحونا ؟  
 وصدع السائق بأمره ، وتحركت السيارة ، ووقف الصبيان يلوحان  
 بيديهما مبتسمين .  
 وراح سيدريك يتندر بما سمعه من الكسندر مردداً :  
 - تطورت الأحداث بصورة مذهلة ! يا للصبيّة الأغرار ! إننا ما زلنا  
 في البداية .  
 وأردف هارولد قائلاً .

- هذا هو سوء الحظ بأجلى معانيه . أعتقد .  
وتطلع إلى مستر ويمبورن الذي زم شفتيه ، وهز رأسه في أسمى  
مقاطعة :

- أرجو ان ينقشع ما اكتنف الحادث من غموض ، وينتهي الى ما  
يثلج صدورنا . إن رجال الشرطة على قدر كبير من الكفاية والفراسة ،  
ومهما يكن من أمر ، فالموضوع بأسره من صور الحظ العاثر على حد  
قول هارولد .

وكان يتطلع الى لوسي ، وهو يتحدث بذلك ، وكأنه لا يقر  
مسلكتها .

وكان لسان حاله يقول :

- فما لم تكن هذه الفتاة قد عمدت الى التدخل فيما لا يعنينا ، لما حدث  
شيء من ذلك .

وكان هارولد كراكنشورب هو لسانه الناطق :

- بهذه المناسبة ، اي مس -- ايلزارو ، ترى ما الذي حدا بك الى البحث  
في هذا الثابت بالذات ؟

وكان هذا التساؤل بديهيًا . وكانت لوسي تتوقعه من الأسرة ومن الشرطة  
على حد سواء .

غير انها كانت في عجب ، من أن أحداً ، لم يوجه اليها هذا  
السؤال

ورأت كل من سيدريك وإيما ، وهارولد ، ومستر ويمبورن ،  
يتطلعون اليها .

وكان تعقيبها صدى لما كان يتردد في وجدانها :

- وفي الواقع انني .. لست أدري . لقد شعرت بأن المكان بحاجة  
ماسة الى التنظيم ، والتنظير ثم كانت هناك - هذه الرائحة

## النضرة

وكانت تعلق أملاً كبيراً على ما يحدثه نصر يحجبها الأخير من رد فعل في نفس كل مستمع لها .

وسمعت ويمورن يتمم قائلاً :

- نعم ، نعم ، بكل تأكيد .. لقد كانت الجنة في حالة نعتن ، اذ انقضى على الحادث حوالي ثلاثة أسابيع ، كما قال طبيب الشرطة ، أرى انه من الحير لنا أن نبعد هذا الحادث عن خواطرها . ولنضع نصب أعيننا ، أن أحداً منا ، لم يكن له أية علاقة ، بهذه المرأة البائسة .

وهنا انبرى سيدريك قائلاً :

- وهل انت واثق من ذلك ؟

وتأملته لوسي ايلزبارو في اهتمام باد .

وكانت في حيرة من أمرها ، بسبب هذا الاختلاف بين الملموس ، بين الاخوة الثلاثة .

فقد كان سيدريك رجلاً طويل القامة ، عريض المنكبين ، افحمت الشمس بشرته ، كث الشعر مرحاً طروباً .

وكان قد قدم من المطار بثياب السفر . وكان يرتدي منها ما بدا به بوهيمي الطلمة .

أما أخوه هارولد ، فكان على العكس منه ، الصورة الصحيحة لسيد العاصمة المذهب ، والمدير المحترم لأكثر من شركة . وكان مدبداً القامة ، مهيب الطلمة ، حسن الهندام ، ينم مظهره عن انه رجل الأعمال الناجح الفطن .

ودار الحديث حول الخزنة ، ومفتاحه المودع بين أوراق اللبلاب ، والظروف المحتملة ، حسبما يرى كل منهم ، التي أدت الى إبداء الجنة

النايوت الأثري .

وبدا مما اشتركت به اياما من حديث أنها قلقة ، شاردة الفكر ساهمة  
النظرات .

ورمقها سيدريك بنظرة خاطفة متسائلة ،

- انك قلقة ماذا دهاك !

وانبرى هارولد يعترض مخففاً .

- وفيما سؤالك ، ان ما حدث ..

- ان ما حدث من العثور على جثة فتاة قتيل في الخزن الكبير  
برودرفورد هول ، حادث غير هين .. هذا ما كنت بسبيل قوله ،  
واني لاسم بأنه كان لهذا الحادث وقعه الشديد على اياما . ولكننا نعرف  
عن اياما انها فتاة عاقلة ..

ولست أرى سبباً يدعو بهذا القلق وشروذ الذهن من جانبها ، بعد أن  
لم يعد في الأمر مفاجأة .

فأردف هارولد قائلاً في لهجة قاطمة :

- ان القتل ليس بالأمر الهين . وارت نفاجاً يحسم الجريمة من الأمور  
غير المألوفة . دعنا من آرائك التي تأثرت باقامتك في الخارج . اننا هنا في  
انجلترا حيث نأخذ الأمور بعمق وجد .  
ثم إنني لا أقر حضورك التحقيق ، بمثل هذه الشيا ، التي لا  
تتفق و ..

- لا تتفق وماذا ؟ انها ثياب مريحة .

- انها غير لائقة .

- مهما يكن من أمر ، فلأنني لم أحمل معي سواها ، اذ لم يكن متسع من  
الوقت لإعداد حقيبة ملابس ، انني فنان والفنانون يؤثرون مثل هذه  
الثياب المريحة .



- أما زلت تحاول الرسم ؟  
- هارولد ماذا تعني بقولك أحاول

وعندئذ .. انبرى مسرعة ويمبرون قائلاً ، ليضع حداً ، لهذه  
المناقشة :

- هذه المناقشة غير مجدية . عزيزتي ايما ، أرجو أن تصارحيني بما تريدينه  
مني قبل سفري .  
فأجابته ايما :

.. شكراً ، واني لمقدرة لك اسراعك بالحضور .

- لا داعي لشكري . لقد كان من الضروري حضوري لمتابعة التحقيق  
وما يسفر عنه . ولقد دبرت لقاء بيبي وبين المفتش بالمنزل ، وليس لدي  
أي شك في ان الموقف سينجلي قريباً .. على الرغم مما يكتنفه من  
غموض .

ثم انني اعتقد ان المشكلة ليست مستعصية الحل ، فلماذا لا يكون هذا  
المخزن مكاناً للقاء بين العاشقين المحبين ، بمن يعرفون ان المفتاح موجود بين  
أوراق اللابلاب .

ويرجح به قد وقع شجار بين الطرفين تطور الى هذه النتيجة المؤسفة ،  
فلما وجد الجاني نفسه أمام نتيجة تهوره ، ورقعت عيناه على الثابوت  
أثناء ما استبد به من حيرة ، خطر له انه خير مكان يخفي فيه  
نتيجة فعلته .

وانبرى سيدريك معقماً :

- قلت انهما عاشقان محليان ، ولكن أنسبت ان أحداً ما لم يستطع التعرف  
على الجثة .

- صبراً .. قد يستجد ما ليس في الحسبان .. ولم لا تقول ان

الرجل من هذه الناحية .. وان المجني عليها ، من غير أهالي هذه الناحية ؟

-- اذا ما كانت فتاة قدمت للاجتماع بفتاها ، لما رضيت بهذا المهن القدر مكاناً للقاء ، اليس كذلك يا مس ايلزابرو ؟

فتذمر هارولد قائلاً :

- أمن الضرورة لثل هذا الحديث ، ولثل هذه التكهينات ؟

وكانت السيارة قد توقفت ، في هذه اللحظة ، أمام الباب الرئيسي لروذفورد هول ، فغادرها جميع من كانوا بها .

## الفصل الثامن

ووجد مستر ويمبورن ، عند دخوله غرفة المكتب ، أن المفتش سيكون لم يكن بمفرده ، بل كان في صحبته رجل ممشوق المقعد ، حسن الطلعة ، قدمه اليه قائلاً :

- مفتش المباحث كرادوك من نيو سكتلند يارد .  
- نيو سكتلند يارد ، هيه !

وبما عرف عن درموت كرادوك من دماثة خلق انبرى قائلاً ليجلو ما اضطرب به دهن ويمبورن :

- قد عهد الينا بأمر هذه القضية . وبما انك تمثل أسرة كرافكثورب ، أرى انه من حقك ان تحاط علماً ببعض المعلومات التي لها أهميتها وأن نكشف لك عنها بالرغم من سريتها .

وكان المفتش كرادوك موفقاً في عرض ما لديه من معلومات عرضاً يوحى الى المستمع بأنها الحقيقة كاملة  
وبعد أن فرغ من سرد ما لديه ..  
تطلع الى زميله قائلاً :

- واني واثق من ان المفتش سيكون موافق على هذا .

وكانت موافقة المفتش سيكون موافقة شاملة لا ريب فيها ، ثم استطرد

كرادوك قائلا :

- إذن ، فتلکم هي حقيقة الموضوع ، فبناء على ما اجتمع لدينا من الأدلة انتهينا الى الرأي بأن الجني عليها ليست من بين الأهالي المحليين ، ولا من المواطنين الانجليز .

وإنها كانت في طريقها الى هذه الأنحاء من لندن عقب قدومها من الخارج حديثاً .

ويحتمل انها كانت قادمة من فرنسا ، وإن كنا غير واثقين من هذا كل الثقة .

فقطب مستر ويمبورن جبينه متسائلاً :

- حقاً ؟ أجنبية على الأرجح .

وقال المفتش سيكون معقلاً :

- هذا هو مرتبط الفرس من القضية . إن سكتلنديارد لديها من الامكانيات ما ييسر لها سبيل التحري ، وتقصي الحقيقة .. وهذا ما دعانا إلى الاستعانة بها .

- إن كل ما نرجوه وترجوه الأسرة التي أمثلها أن تحل هذه القضية سريعاً . ان هذه القضية ، بوضعها الراهن ، مصدر إزعاج للأسرة .. وإن لم يكن لهم بها ..

وأردف المفتش كرادوك يستكمل ما كان مستر ويمبورن بسبيل الانطلاق فيه من حديث :

- وان لم يكن بها صلة شخصية ، انهم على حق ، فحسبهم من هذه القضية ان جثة الجني عليها قد عثر عليها في ممتلكاتهم . والآن ، أريد أن التقى بأعضاء الأسرة .

- ولكفي لا أرى ..

- ألا ترى اني سأتوصل الى جديد من لقائي بهم قد تكون مصيباً ،

ولكن من يدري؟ أما عما أبغيه من معلومات عن هذا البيت وعن هذه الأسرة  
فيمكن ان أستقبلها منك .

- وما هي علاقة كل هذا بامرأة مجهولة قدمت من الخارج ، لتقتل في  
هذا المكان ؟

- من هنا تبدو أهمية ما أسمى اليه . ما الذي أتى بها الى هنا ؟ هل  
كان لها علاقة سابقة بهذا المنزل ؟ ألم يتصادف انها قامت بعمل ما في هذا  
البيت وصيفة شرف مثلاً . أم تراها قد اتت الى هذا المكان للقاء ساكن سابق  
لرودرفورد هول ؟

وعقب مستر ويمبورن قائلاً :

- ان رودرفورد هول لم تشغل بغير أفراد أسرة كراكنتورب منذ قام  
رب الأسرة الأول ببناء هذا القصر في عام ١٨٨٤

وسأله كرادوك ان يوافيه بنمذة عن تاريخ الأسرة .

فرد ويمبورن فوراً وقال :

- ليس ثم الكثير مما يقال فقد كان مؤسس الأسرة صاحب مصنع  
للحلولي والبسكويت ، وما الى ذلك . وقد جمع من عمله هذا ثروة طائلة ،  
وهو الذي قام بتشيد هذا القصر ، الذي يقيم الآن به ابنه الأكبر لور  
كراكنتورب .

الا يوجد للرجل أولاد سواه ؟

- كان له ولد آخر ، يدعى هنري ، قتل في حادث سيارة سنة

. ١٩١١

- ألم يفكر كراكنتورب الابن في بيع هذا البيت ؟

- انه لا يملك ذلك ، بناء على نص وصية والده .

-- هل لي ان ألم بنصوص هذه الوصية ؟

- وما هو الداعي ؟

- في وسعي الاطلاع على نص الوصية في سومرست هاوس .  
وانفرجت شفتا ويمبورن عن ابتسامة مفتضبة قائلاً :  
- فليكن ، ومع ذلك فإنني أرى أن هذه المعلومات لا علاقة لها  
بقضيةنا ، إن وصية الأب لا تتضمن أسراراً .  
لقد خلف ثروة طائلة ، أوصى بدخلها لأبيه لوثر مدى الحياة ، على  
أن توزع الثروة بعد وفاته بين أبنائه بالتساوي - ادموند ، وسيدريك ،  
وهارولد ، والفريد ، وإيما واديث .  
وقد قتل ادموند أبان الحروب ، وتوفيت أديث منذ أربع سنوات ،  
ولذلك ستوزع الثروة بعد وفاة لوثر كراكنشورب بين سيدريك ، وهارولد ،  
والفريد ، وإيما والكسندر ايستلاي ابن أديث .  
- والقصر ؟  
- يؤول إلى أكبر أبناء لوثر كراكنشورب الباقين على قيد الحياة ، أو  
إلى ذريته .  
- وهل كان ادموند كراكنشورب متزوجاً ؟  
- كلا .  
- وهكذا يؤول القصر إلى ؟  
- إلى الابن الثاني ..  
- سيدريك .  
- ألا يستطيع مسنر لوثر كراكنشورب التخلي عن القصر ؟  
- كلا ..  
- أو ليس له حق السيطرة على رأس المال ؟  
- كلا ..  
- أليس ترى معي ما في هذه الوصية من شذوذ ؟ يبدو لي أن كراكنشورب  
الأب لم يكن يحب ولده

٠ - بلى . هذه هي الحقيقة ، لقد خيب الابن أمل الأب في عزوفه عن العمل ، فقد دأب لوثر على السفر إلى الخارج ، وجمع ما حسب له من عاديات وقطع فنية . ولم يرق هذا للأب الذي أوصى بثروته للجيل الثاني ، كما سبق أن بينت لك .

ولكنني لا أرى مع ذلك ، علاقة بتلك القضية - بمقتل امرأة مجهولة من أصل أجنبي لم يتعرف عليها أحد !

- هذا ما يبدو فعلا .. ان كل ما أردته ، أن أتم بجميع الحقائق والتفصيلات .

وبعد أن حدده مستر ويمبورن بنظرة فاحصة ، وكأنه غير مقتنع بما سمع ..

نهض قائلاً :

- أزمع السفر إلى لندن فوراً ، ما لم يكن ثمة ما تريدان معرفته علاوة على ما سبق .

وراح يتنقل بعينيه من رجل إلى آخر .  
فقال :

- كلا .. شكراً يا سيدي !

وفي البهو ، قال المفتش كرادوك ، متعجباً أن يرفع عقيرته ليكي يسمعه الجميع :

- سندع الأسرة تتناول طعام الغداء في هدوء ، وسنعود بعد ذلك ، وليكن في الساعة ١٥ ٢ ، لنجتمع بأفراد الأسرة

- هل ترى ضرورة لهذا ؟

- إنه إجراء تكليفي ، فقد يصدر عن أحدهم ما يثير لئسا سبيل الاهتمام إلى شخصية المجنى عليها .

- أؤكد في احتمال ذلك ، بل واستبعده ، وإن كنت أرجو لك التوفيق ،

وكما سبق أن قلت لك ، إن في الاسراع في إماطة اللثام عن سر هذه القضية الخير للجميع .

\* \* \*

- كانت لوسي قد عادت رأساً الى المطبخ ، لتقوم بإعداد طعام الغداء ، وبعد قليل أقبل بريان ايستلاي يسألها :
- هل يمكن أن أقوم بماونتك في شيء ؟
- وردت اليه لوسي بعينين شاكرتين له عرضه .
- وكان بريان قد ذهب إلى جلسة التحقيق رأساً في سيارته الصغيرة ، مما لم يدع لها متسعاً من الوقت للتعرف عليه .
- ورأت فيه رجلاً قد تجاوز الثلاثين بقليل ، حسن المظهر محبب الظلمة ، كستنائي الشعر أزرق العينين ، كث الشاربين
- ودلف إلى المطبخ قائلاً ، وهو يتخذ له مجلساً فوق طرف المائدة :
- لم يمد الصبيان بعد ، لن تستغرق عودتهما أقل من عشرين دقيقة .
- يبدو انها كنا قد عقدنا العزم على حضور جلسة التحقيق .
- انه التحقيق الأول في حياتهما ا فقال بريان .
- وفي الأسرة ا
- هل تسمح بترك المائدة .. لأنني أريد أن أضع فوقها بعض المواد .
- سمحاً وطاعة ، هل سننعم بقائمة حافلة ا



نعم ، إذا ما كنت تعزز المعاونة حقاً ، فأليك هذا البطاطس  
لإعدادة فوراً ..

وصدع بريان بما أمرته به .

وكانت لا تفتأ تتابع ما يفعله وتوجه اليه إرشاداتها .

وراحا يتجاذبان أطراف الحديث عن ألوان الطعام المختلفة وكيفية  
إعدادها .

إلى أن سألته :

- هل تقيم في لندن ؟

- نعم ، بوسيلة أو بأخرى

غير أن لوسي تبينت من نبرات صوته ما أثار فضولها ..

وراحت تتأمله لتدرك أنه أكبر سنّاً مما بدا به لأول وهلة ، أنه يقارب  
الأربعين ، وأنه ليعيد اليها ذكرى العديد من الطيارين الذين تعرفت بهم أبان  
الحرب حينما كانت في سن الرابعة عشرة .

لقد نشأت وشبت عن الطوق في عالم ما بعد الحرب - أما بريان فقد  
اعترضت هذه الفترة منتصف عمره .

وقد ثبت لديها هذا الخاطر بما تحدث به اليها ، بعد أن اتخذ له مجلساً متكئاً  
إلى المائدة برفقه وهو يقول :

- انه لعالم قاس ، يواجه المرء أحياناً بجملة كلها مشقة وعناء .

واستعادت لوسي في ذهنها ما سمعته عنه من إيما من قبل في مناسبة ما ،

فقالت له :

- لقد كنت قائداً لأحدى الطائرات المقاتلة ، ولقد حصلت على أحد

الأوسمة الرفيعة !

- ومن هنا مصدر متاعبي ، إن الحصول على وسام يحمل الناس على تقدير

حامله ومحاولة تيسير الامور له ، هذه الاعمال أعمال مكتئبة بحدس بما لا

تروق لي أو أتعن منها شيئاً ، انني لم أخلق للعالم الى خوان ، وأكبر على تدوين الارقام وحسابها ، إن لي آرائي الخاصة ، ونظرياتي العملية ، التي تتطلب المال والمساندة ، وهما ما افتقدتهما ، آه لو تحقق لي بعض رأس المال .

وبعد أن توقف قليلاً شارد الذهن ..  
استطرد قائلاً :

- لم يسبق لك التعرف الى ايدي ؟ زوجتي ا كلا ، بكل تأكيد ، لقد كانت تختلف عنهم جميعاً ، وكانت أصغرهم سناً ، وكانت تعمل في القوات الجوية ، وكانت تقول عن والدها انه شحيح بخيل ، مع العلم بأن ثروته كانت ستوزع بين أبنائه بعد وفاته  
وكان من حقها أن ينفق الدخل جميعه في الاعوام المتبقية له من حياته ، فيسعد به ويسعد من حوله .

وسيتنقل نصيب ايدي الى ولدها الكسندر الذي لن يملك التصرف فيه قبل أن يبلغ الواحد والعشرين من عمره .  
وحينئذ أقبل كل من الكسندر وستودارت وست لاهشي الانفاس ، منهوكي القوى .

وأقبل الكسندر على والده بحميه في شوق ، ثم راح يستفسر من لوسي عن ألوان الطعام .

وبعد أن استمع راضياً عما أعدته لوجبة الغذاء ، سألت ثلاثتهم أن يحملوا معها صحاف الطعام الى المائدة ؟

فانبرى الكسندر قائلاً :

- يوجد هنا ، مفتش من سكتلنديارد .. ترى هل سيتناول الغذاء معنا ؟

- المرجع في هذا الى خالتك ا

- أعتقد ان الحالة إما سترحب بذلك ، انها كريمة مضيافة ، وإن كنت أعتقد أن الخال هارولد ان يرحب بهذا ، ان هذه الجريمة تخلق خالي وتقض مضجعه ، كان مستر ويمبورن مجتمعا برجال الشرطة ، وان كان ان يتخلف عن تناول طعام الغذاء ، اذ سمعته يقول انه عائد الى لندن فوراً .

وكان مستر ويمبورن واقفاً بالبهو يرتدي معطفه ويثبت قفازيه ، حينما هبطت إما الدرج بسرعة وهي تقول :

- ان تبقى معنا لتناول طعام الغذاء ؟ لقد أعدت المائدة فعلاً !

- كلا ، لانني مرتبط بموعد هام في لندن ، ويوجد بالقطار عربية أكل .

- شكراً لميكنك وحضورك التحقيق معنا .

وعندئذ خرج من غرفة المكتب مفتشا الشرطة ، وتناول مستر ويمبورن يد إيماء بين يديه قائلاً :

- لا يوجد ما يستدعي قلقك ، أقدم اليك مفتش المباحث كرادوك القادم من سكتلنديارد ، التي اضطلعت بأمره هذه القضية وعهدت اليه بها ، وسيعود أدراجه في الساعة ١٥ : ٢ لاستجوابكم ، وكما قلت لك ، ليس ثمة ما يستوجب القلق .

ثم التفت الى كرادوك مستطرداً :

- هل لي أن أعيد ، على سمع السيدة كراكنشورب ما تكلمت به

إلي ؟

فقال المفتش كرادوك :

- بكل تأكيد .

- علمت من المفتش كرادوك أنه واثق من أن هذه الجريمة ليست من

الجرائم المحلية ، فهو يرى أن المجرم عليها كانت قادمة من لندن وانها ، على الأرجح ، أجنبية عن البلاد .

فأطرقت إيمافيليا وقالت :

– أجنبية هل هي فرنسية

وأخذ مستر ويمبورن يسؤال إيمافيليا وبما ظهر على وجهها من ملامح  
الانفعال .

وراح دير موت كرادوك ، يحيل عينيه بين وجهي مستر ويمبورن  
ومس إيمافيليا .

وتساءل الرجل عن السبب الذي حملها على استنتاج أن المرأة القاتل ،  
كانت فرنسية وعن السر فيما ظهر عليها من خلعجات الانزعاج .

## الفصل التاسع

لم يطر أحد من الجالسين إلى مائدة الغذاء ، طعام لومي الجيد ، غير الصبيين وسيدريك كراكنشورب ، الذي كان يبدو غير متأثر بهذه الظروف التي استوجبت عودته إلى المجلّات .

وكان يبدو مسترخياً بكماله جري ، وما يحري من حوله ، وكأنه قد دعي لمشاهدة مسرحية ضاحكة .

وعلى العكس من هذا ، كان موقف أخيه هارولد ، الذي رأى في هذه القضية إهانة شخصية لأسرة كراكنشورب ، مما أفقده شهيته وأثار حنقه . وبدت إيما قلقة ، نعسة ، صرفتها خواطرها عن أن تنعم بفدائها .

أما الفريد ، فكان في متاهة من أفكاره الخاصة عازفاً عن الكلام ، وعن الطعام

وعساد مفتشا الشرطة بعد ساعة الغذاء واقتربا من السيد سيدريك كراكنشورب في أدب يسألانه الانفراد به قليلاً .

وكان المفتش كرادوك ، كما عرف عنه دائماً ، بشوشاً ودوداً .

- تفضل بالجلوس .. مستر كراكنشورب ، أنت عائد من الخارج ،

فيما أعلم ؟

.. عائد من أفيزا حيث كنت أقيم طوال ستة أعوام ، ان الجو

هناك يلائمني .

- هناك الشمس الساطعة والطقس الدافئ ، لقد عدت إلى المجترات  
للإشتراك في عيد الميلاد ، اليس كذلك ، فما الذي استوجب عودتك ولما تنقض  
غير فترة قصيرة ؟

- كان حضوري في هذه المرة بناء على برقية من إينا - شقيقي ، إن  
هذا الحادث بعد الأول من نوعه في تاريخ أسرتنا ، ولما كنت أريد أن أتابع  
كل التطورات ، فقد رأيت أن أسرع بالحضور .  
- هل لك هواية بما هو جنائي الطابع ؟

- يمكن أن يكون الوضع قريباً من ذلك ، على أنها هواية بمعبدة عن كل  
تعمق وفراسة ، أقرب إلى السطحية منها إلى أي شيء آخر ، علاوة على  
أنني أردت أن أكون إلى جانب إينا - التي أعرف كثرة ما تضطلع به  
من أعباء وتبعات .  
فسأله المفتش :

- بمعنى آخر ، إنك استعجبت إلى غريزتك وإلى مشاعرك العائلية  
في آت واحد .. وليس من شك ، في أن شقيقتك سوف تقدر لك  
شعورك - وإن كان الشقيقان الآخران .. قد أسرعوا إلى جسانبها  
بدورهما .  
فرد سيدريك :

- ولكنهما لن يكونا سبب راحة ومسرة لها . إن هارولد في حالة لا  
تسر ، إن كبار رجال الأعمال في المدن لا يحبون أن يقرن اسمهم بمقتل سيده  
يكثف الغموض شخصيتها .  
- وهل هذا صحيح ؟

- لعلك أكثر دراية مني بذلك . هذا ما يبدو لتتبعك الوقائع ..  
- كنت أعتقد أنه قد يكون في وسعك أن تكشف لنا عما غرض

واستغلق علينا فهمه ؟

فرد سيدريك :

- ألم يخبروك بأنني لم أستطع التعرف عليها ؟

- لم أسألك عن هذا على وجه التحديد ، إن كنت أرجوه أن تعيننا على الاقتراب من حل هذا اللغز بترجيحك من عساها أن تكون تعميماً وليس تخصيصاً ؟

- ليس لدي أي فكرة عن شخصيتها ، لعلك تفترض أنها كانت على موعد مع أحداً في الحزن الكبير ؟ غير أن أحداً لا يقيم هنا - فيما عدا الرجل المعجوز وشقيقي ، ولا أظنك تعتقد أنها اقبلت إلى هنا بناء على الموعد مع الوالد المحترم ؟

- إن وجهة نظرنا تقضي - وفي هذا يتفق المفتش ببيكون معي - بأن لتلك المرأة علاقة ما بهذا القصر ، بوسيلة أو بأخرى ، وقد يكون هذا منذ عوة أعوام ، أرجو أن تعود بذهنك إلى الماضي وبعد أن استغرق سيدريك في التفكير قليلاً .. هز رأسه نفياً وهو يقول :

- لا أذكر شيئاً من هذا القبيل ، ولعل الأجدى أن تسأل الآخرين عن ذلك ، ربما عرف أحدهم أكثر مما أعرف .  
- هذا هو عين ما سنقوم به ، بكل تأكيد .  
وبعد أن اعتدل كرادوك في المقعد .  
استطرد :

- بناء على ما سمعته في التحقيق ، لم يستطع الطبيب الشرعي أن يحدد وقت الوفاة بصفة قاطعة ..

فقد قرر بأنها وقعت بين أسبوعين وأربعة أسابيع - الأمر الذي يرجع بالوفاة إلى أيام عيد الميلاد تقريباً .

وسبق أن علمت منك بأنك كنت هنا في عيد الميلاد ، فحق وصلت إلى  
المجملترا . ورحلت عنها .  
فأجابه .

- متى كان وصولي . . لقد جئت عن طريق الجو ، ووصلت يوم السبت  
السابق لعيد الميلاد يوم ٢١ ديسمبر .  
- هل وصلت رأساً من ماجوركا ؟  
- نعم . . تركتها في الخامسة صباحاً ، ووصلت أرض الوطن في منتصف  
النهار .

- وعدت ؟  
- وعدت في يوم الجمعة التالي ، أي إنني غادرت البلاد في السابع والعشرين  
من ديسمبر .  
- شكراً !  
وابتسم سيدريك قائلاً :

- وهذا يجعلني في دائرة الشك ، لسوء الحظ ، غير أنني أحب أن أؤكد  
لك ، يا سيدتي المفتش ، أن قتل النساء خنقاً ليس بهوايتي المحببة في أعياد  
الميلاد .  
- أرجو أن يتحقق هذا ، لقد انتهينا من استجوابك .  
وسأل كرادوك زميله بيمكون ، بعد أن غادر سيدريك الغرفة ، وأوصد  
الباب :

- فما رأيك فيه ؟  
- انه لا يتورع عن فعل أي شيء ، ان هذا الطراز من الفنانين ، لا  
يستبعد منه أن يتصل بهاته الذسوة من سيئات السمعة . .  
انني لا أثق بهم ، ولعلك تشاكني حكلي من أسلوب لبسه ، ان  
الرجل الذي يحترم نفسه لا يحضر جلسة تحقيق بمثل هذه الشيا ، واذا سألتني



رأيت بصراحة ، أقلت لك أنه من هذا الطراز الذي يقوم بقتل المرأة ، ثم يمضي لا يلوي على شيء

– ولكنه لم يرتكب هذه الجريمة – اذا ما تحقق ما يدعيه من أنه لم يغادر مساجوركا قبل ٢١ ديسمبر .. وهذا أمر يمكن التحقق منه بسهولة .

فرمقه بنظرة حادة ..

ثم قال :

– ألاحظ أنك لم تضع يدك بعد على تاريخ ارتكاب الجريمة بصفة قاطعة .

– كلا .. ولندع هذا مؤقتاً ، وأحب دائماً أن أحتفظ ببعض البيانات للحظة المناسبة .. ولنر الآن ماذا يقول – السيد المذهب القادم من العاصمة .

ولم يكن لدى هارولد كراكنشورب الكثير مما يدلي به ..

وكان شديد الامتناع مما حدث – ويرى فيه عرضاً سيئاً ، وظاهرة للحظ السيء .

وقد نشطت الصحف المحلية فبعث بمندوبيها يتحرون ويستقنون الأنباء ..

وكل هذا وغيره .. مما يؤسف له حقاً .

وبعد أن عرض هارولد وجهة نظره ، اضطلع في المقعد وقد بدت على وجهه ما تحتلج به نفسه من انفعال واشمئزاز .

ولم تسفر محاولات المفتش عن شيء . فلم يكن لديه أية فكرة عن عساها أن تكون الجنى عليها

نعم لقد حضر عيد الميلاد في روزرفورد هول .

ولم يتيسر له الحضور قبل ليلة عيد الميلاد ، وإن كان قد تخلف الى نهاية

الأسبوع .

وبعد أن أيقن المفتش كرادوك بأنه لا جدوى من مواصلة مناقشة هارولد تحول عنه الى الفريد ..

الذي أقبل مستهيناً غير مهبال .

وتأمل كرادوك ، وكأنه يريد أن يستعيد في ذهنه أين التقى به قبل الآن .. ان هذا الوجه ، مألوف لديه .

واستفسر من الفريد عما يزاوله من عمل ..

غير أن اجابته كانت غامضة :

- انني أعمل بالتأمين في الوقت الحاضر ، وكنت أشتغل قبل الآن كمنادوب توزيع لجهاز قاطق جديد ، وهو جهاز حديث مبتكر ، وفقت في توزيعه ايما توفيق .

وأطرق المفتش كرادوك قليلاً ، محاولاً أن يوفق بين هذا النجاح وبسبب الحلة الزهيدة الثمن التي يلبسها الفريد . وبعد برهة قصيرة ، استأنف كرادوك توجيه أسئلته المعمودة .

وبداله بما أفاض به الفريد في الرد على اجابته انه يحدد في الموضوع مصدر تسليمة :

- إنها نظرية لا بأس بها - احتمال قيام المرأة بعمل ما هنا ، لا كوصيفة شرف ، لأن شقيقي لم تعد هذا ، ولا أظن أن هذه الوظيفة من عادة أيامنا هذه

وقد تكون ممن الحفن بالخدمة المنزلية ، لقد التحقت بالعمل هنا بولنديات والمانيات .

وحيث ان ايما لم تتعرف على المرأة ، فمن المتيقن استبعاد هذا الاحتمال ، ان لا يما ذاكرة حادة ، كلا ، فإذا ما كانت المرأة قادمة من لندن ، بالمناسبة ترى من أين لك هذه النظرية ؟

فابتنسم كرادوك ولم يعقب بشي .  
وتأمل الفريد ثم قال :

— ألا تحب أن تصارحني ؟ لعلك عسرت على تذكرة عودة يجيب معطفها ؟

— حسناً ، فلمسلم بأنها كانت قادمة من لندن ، ربما رأى من قدمت للقائه في المحزن الكبير انه أصلح مكان لارتكاب جريمة قتل ، وليس من شك في أن هذا الرجل يعرف هذه الأنحاء خير المعرفة ، هذا ما يجب أن يقوم عليه بحثك عنه ، يا سيدي المفتش .

— وهذا هو أساس بحثنا فعلاً .

وقد حرص المفتش كرادوك على التفوه بهذه الجملة ، تفوه الواق مما يجب عليه عمله . وشكر لألفريد معارضة ، وأعلنه بانتهاء الاستجواب

وقال كرادوك لزميله سيكون بعد انصرافه :

— لقد رأيت هذا الشاب في مكان ما قبل الآن .

— له عمل قديم ، هذا ما يظهر من رباطة جأشه واجابته

\* \* \*

-- أظن انك لا تريد مني شيئاً ؟ لأنني لست من أعضاء الأسرة .

بهذا اعتذر بريان إيستلاي لرجال الشرطة ، وهو يقف متردداً بباب  
الغرفة ..

فأجابه المفتش كرادوك :

مستر بريان إيستلاي ، فيما أعتقد ؟ زوج مس أديث كراكنثورب ،  
التي قويت منذ أربعة أعوام ؟

- أجل يا سيدي المفتش .
- حسناً ، ترى ألدريك ما يفيد التحقيق ؟
- كلا ، لمتني أستطيع شيئاً من هذا القبيل . إن القضية بأسرها تبدو شاذة غير عادية . إن قدوم امرأة من مكان بعيد لتلتقي برجل في هذا المهرج المهبور الرطب في فصل الشتاء مما يحار الفكر فيه .
- نعم ، نعم ، إنه شيء يدعو للحيرة فعلاً .
- هل صحيح إنها أجنبية ؟ لقد سمعتم يرددون هذا القول .
- ألا توحى لك هذه الحقيقة بشيء ؟
- كلا ، كلا ، انها في الواقع لا توحى إلي بشيء .
- يقال انها ربما كانت فرنسية ؟
- وكان لهذا السؤال الإيحائي وقعته في نفس بريان ، الذي ومضت عيناه بما يتم عن خلجات نفسه ، قبل ان يقول :
- حقاً ؟ فرنسية ، من عاصمة المرح والسرور ، لا تجد خيراً من مخزن التوابيت ، مكاناً للقضاء ؟ لعل هذا هو الحادث الأول ، من نوعه ؟
- ألا تعرف أن لأحد من أعضاء الأسرة اتصالات فرنسية أو - أو - كانت له علاقة .
- وبادر بريان يحيب بأن آل كراكنشورب قوم أبعد ما يكونون عن علاقات المرح والخبور ثم أردف قائلاً .
- إن هارولد متزوج سيده من أسرة كريئة . ولا أعتقد ان الفريد يعنى بالنساء كثيراً ، انه يقضي حياته في عقد الصفقات الغامضة التي تنتهي عادة نهاية سيئة . أما سيدريك فقانع بهاته الأسبانيات اللاتي يحطن به في ابفيزا ، وهذا كل ما لدي من المعلومات .
- رابتسم مستطرداً :

— أنصح بأن تعمد الى الكسندر بما ترى ليقصى الحقائق ، انه يحاول بالاشتراك مع جيمس ستودارت وست أن يوفقا الى دليل ما . وأظن انهما سيوفقان إلى شيء .

وعقب المفتش كرادوك بقوله انه يرجو لها التوفيق . ثم شكر لبريان ابستلاي معاونته ، وقال انه يود لو أتاحت له فرصة استجواب المس ايما كراكنشورب .

\* \* \*

تطلع المفتش كرادوك الى ايما كراكنشورب طويلا . فلم يزل يذكر ما كان منها ، وما بدت به تقاطيع وجهها ، حين التقى بها قبيل الغداء .

قد كانت فتاة هادئة . ولم تكن بالخالقة الذكاء ولا بالبالغة الفناء . إنها كانت من هاته النساء اللاتي يجد الرجل فيهن خير زوجة يرثاح لها ، وتجعل من بيته جنة يسكن فيها ، ويجد في بيته عش الأسرة السعيدة .

إن هذا الطراز من النساء غالبا ما يغمط قدرهن ، ولا ينلن في الحياة ما هن جديرات به من تقدير . وكان كرادوك يأمل في ان تزوده هذه الفتاة بالدليل الذي يخلو به غموض سر قتل الثابوت .

وبينما كان يدور هذا بخله ، كان كرادوك يوجه اليها القليل من الأسئلة غير الهامة :

— أظن ان ثمة القليل مما يمكن ان تدلي به من المعلومات علارة على ما سبق ان أدليت به المفتش بيمكون ، ولذلك لن أرجه اليك الكثير من أسئلة . الى ما شئت من أسئلة .

-- أرجو ان توجه

- كما علمت من المستر ويمبورن ، لقد انتهينا إلى الرأي بأن الهجني عليها لم تكن من المواطنين وقد يكون في هذه النتيجة ما يسرى عنك قليلا ، وإن ضاعفت تعقيد المسألة بالنسبة لنا ، لأن التعرف عليها سيكون أكثر صعوبة .

- ألم يوجد مع الهجني عليها ما ييسر لكم سبيل هذا ؟ حقيقة يد ؟ أوراق ؟

- كلا . لم نعثر على شيء من هذا أبداً .

- اليست لديكم أية فكرة عن اسمها . وعن وطنها ، وعن أي شيء من هذا القبيل ؟

وجال في خاطر كرادوك :

- إنها تريد أن تعرف ، انها جدد متاهة لتعرف ، من عساها ان تكون هذه المرأة . وإني لأتساءل عما اذا كان هذا هو شعورها منذ البداية ؟ ان يكون لم يحدثني عن شعورها هذا - وهذا الرجل الذي ..

-- اننا لا نعرف شيئاً عنها . ولقد كنا نرجو ان يدلنا أحد منكم عما يميظ اللثام عن هذا السر . هل انت راقية انك لا تستطيعين ذلك ؟ وعلى فرض انك لم تتعرفي عليها ، ألا تستطيعين ان ترجعي شيئاً يعيننا على الإمساك بطرف الخيط ؟

وترددت قليلا قبل ان تجيب :

- حينما أخبرك المستر ويمبورن بأن الهجني عليها كانت أجنبية فما هو السبب الذي دعاك لافتراض انها فرنسية ؟

- أوصد هذا عني حقاً ؟ نعم ، أعتقد اني فعلت هذا ، وفي الحق ، اني لست أدري السبب الذي دعاني الى ذلك : اللهم اننا نتجه دائماً الى افتراض ان الأجانب فرنسيون الى ان يثبت العكس . ان معظم الأجانب في بلادنا

هم فرنسيون اليس كذلك ؟

- ليس في هذه الأيام . إن البلاد تملج بالأجانب من مختلف الجنسيات .  
- نعم ، انك مصيب في هذا الرأي .

- اليس ثمة ما يدعو الى الاعتقاد بأن هذه المرأة فرنسية ؟

ولم تسرع بنفي هذا ، وأطرقت تستعرض الأمر قبل ان نجيب آسفة :  
- كلا ، ليس ثمة ما يبرر هذا حقاً .

وتطلع كرادوك الى المفتش بيكون ، الذي تقدم منها عارضاً عليها علبة  
البودرة السابق العثور عليها بين الأعشاب :

- مس كراكنشورب ، أتعرفين شيئاً عن هذه العلبة ؟

فتناولنها وتفرست فيها قليلاً ثم قالت :

- كلا ، وأنا وأثقة انها ليست لي .

- ألا تعرفين لمن عساها ان تكون ؟

- كلا .

- اذن ، فليست داعياً لمضايقتك بعد ذلك ، على الأقل في الوقت

الحاضر .

- شكراً .

ونفضت مبتسمة ، ثم غادرت الغرفة ، وتبين كرادوك انها كانت  
تسرع في خطواتها ، وكأنها تتجنب بهذا توجيه أسئلة أخرى اليها .  
وسأله بيكون :

- ترى ، هل تعرف شيئاً ؟

- إننا نميل دائماً ، في إحدى مراحل التحقيق الى الاعتقاد بأن الناس

يعرفون أكثر مما يدلون به .

-- هذا هو سلوكهم عادة ، وان كنت أرى انه لا ينطبق في حالتنا هذه .

إننا أمام أسرة تخشى أن يقحم باسم عضو من أعضائها في هذه القضية أو في

هذه الفضيحة .

– نعم ، أعرف هذا . على الأقل ..

وقطع المفتش كرادوك جلسته . اذان الباب قد فتحت فجأة ووجه المستر كراكنشورب الشيخ غاضباً وهو يقول :  
– يا للأساة ! أن يبلغ الأمر حد قد دخل سكتلنديارد ، وان يتجاهل رجالها رب الأسرة وما تقتضيه قواعد السلوك من الاتصال به أولاً ! فمن هو سيد هذا القصر ؟

– انت يا سيدي ، بدون أدنى شك ، ولكننا أردنا ان نجنبك اعادة سؤالك ، تقديرأ منا لحالتك الصعبة . وقد سبق ان أدليت الى المفتش ببيكون بأقوالك ، وقد رأينا فيها الكفاية ، علاوة على ان الدكتور كيمبر قال :

– صحيح اني شيخ هرم . أما عما قاله دكتور كيمبر ، فما أظنه الطبيب البارع القادر على تشخيص مرضي انه يرجع كل ما أشعر به الى ما تناولته من الطعام

وهذا ما فعله في عيد الميلاد ، حينما شعرت ببعض الآلام المعوية . ماذا أكلت ؟ متى تناولت وجبتي ؟ من الذي قدمها لي ؟ باطل في باطل ، وهراء في هراء ! ومنهما كان من أمر صحتي فلبي أستطيع ان أقدم لكم المعونة بكل رسمي ان جسم الجريمة وجد في ممتلكاتي ووقعت الجريمة في مخزن ملحق ببني ! ماذا تريدون ان تعرفوا ؟ وما هي وجهة نظركم ؟

– لم يأن الأوان بعد لتكون لنا نظرية محددة ، اننا معنيون أولاً بالكشف عن شخصية الجاني عليها .

– انها أجنبية على حد قولكم

– هذا ما نعتقد .

– هل هي عميلة أجنبية ؟



- كلا . اني أستبعد هذا .

- ولماذا ؟ إنهم منتشرون في كل مكان ! لماذا تصرح لهم وزارة الداخلية بدخول البلاد ، هذا لا أدرك له تبريراً ؟ انهم يحاولون التجسس على أسرارنا الصناعية ، ولعل هذا ما كانت تفعله المجني عليها .

- في براكمهبتون ؟

- ان المصانع في كل مكان منها ، يوجد أحدها يحوار السور الخلفي لممتلكاتي .

وتطلع كرادوك الى بيكون الذي انبرى قائلاً :

- مصنع للصناديق المعدنية .

وأردف الشيخ قائلاً :

- وكيف تثق بأب هذه هي صناعتهم ؟ لا تصدق كل ما يقولونه لك . فليكن . ولنسلم بأنها لم تتجسس . فمن عساها ان تكون ؟ هل تعتقد انه كانت لها علاقة بأحد أبنائي ؟ اذا كان الشأن كذلك ، فلا بد وانه الفريد ، أما هارولد فلا ، انه يعرف خطواته جيداً . وبالنسبة لسيدريك فالاقامة في هذه البلاد لا تطيب له . وهذا يعود بنا الى الفريد . ولعل أحد تعقبها الى هنا اعتقاداً منه انها آتية لموافاة الفريد ، فقتلها انتقاماً ، ماذا ترى في نظري هذه ؟

وحرص المفتش كرادوك بلباقته ، على ان يذكر للشيخ انها مجرد نظرية ، حيث يتسع المجال لكثير غيرها ، وانها لا بأس بها ، في هذا الظلام المدهم الذي يكتنف الحادث وأردف قائلاً :

.. ان المستر الفريد كراكنشورب لم يتعرف على اللجنة برغم ذلك .

قال الشيخ :

- انه يخشى نتيجة تعرفه عليها ! ان الفريد جبان رهيد ! وهو كاذب منافق ! ان جميع أبنائي ليسوا سوى طمعة فساد تترقب وفاتي .

ان هذا هو هدفهم الأسمى في الحياة . دعهم ينتظرون فسيطول بهم الانتظار .  
حسناً ، اذا كان هذا هو كل ما يمكنني القيام به .. فمن حقي ان أقال قسطنطين  
من الراحة لأنني جد تعب

وغادر الرجل الغرفة كما دخلها منذ قليل ، وراح بيمكون يردد  
منسائلاً ، ما قاله الوالد عن ولده الفريد .  
ويعود لينكر عليه هذا القول :

- أعتقد شخصياً ، إن الفريد بعيد عن ذلك كل البعد . انه ليس رجلنا  
على الرغم مما يعرف عنه من سلوك سيء ، وبالمناسبة ، ما هو رأيك في  
رجل الطيران ؟  
- بريان ابستلاي ؟

- نعم . قد التقيت بواحد او اثنين من طرازه . انهم ممن يقال  
عنهم ، انهم رجال لا يتعرجون عن الإقدام على شيء في الحياة ،  
لقد واجهوا الموت والمخاطر .. وكل ما هو مثير ، في بداية  
حياتهم .

انهم خامة صالحة ، انهم الماضي بدون مستقبل ، وهم ينتهمزون الفرصة اذا  
سئحت لهم ،  
انهم يستسلمون لقوانينهم ، دون مراعاة للناموس الادبي . انهم لا يعرفون  
الخوف ، ولا يعرف قاموسهم الحذر .

فإذا حدث ان لابستلاي علاقة بفتاة ، وأراد قتلها ؟ واذا كان ثمة  
داع لذلك .

فلماذا يودع جثتها في تابوت والد زوجته ؟

يخيل الي ان أعضاء هذه الأسرة لا علاقة لهم بهذه الجريمة .  
فإذا كان احدهم هو الذي قارب هذه الجريمة .

فما كان لبودع الجثة في مخزن ، على بعد خطوات من باب بيت الأسرة .

وأقر كرادوك وجهة نظر زميله الذي يسأله :  
-- كلا .

واقترح عليه بـيكون أنا يقفلا راجعين الى باركهيمبتون لتناول قـدح شاي .  
غير ان كرادوك اعتذر بأنه ذاهب لزيارة صديق قديم .

## الفصل العاشر

استقبلت المس ماربل ، وهي جالسة في الكرسي الوثير ، المفتش كرادوك  
مرحبة بقولها :

- اني جد سعيدة بأنهم عهدوا اليك بهذه المسألة . وقد كنت أرجو  
ذلك فعلا .

- حين تسلمت رسالتك ، حملتها رأساً الى المدير المساعد . وكان قد  
علم بأحداث هذه الجريمة من شرطة براكمبتون ، حينما اتصلوا به  
يدعون الإدارة للتدخل ، وبدأ في اقوالهم انهم يظنون ان الجريمة ليست  
محلية .

وقد أثار رسالتك اهتمام المدير المساعد وأعتقد أنه كان قد سمع عنك  
برأسه خالي .

- العزيز سير هنري .

- وقد سألتني ، ان أحيطه علماً بكل ما في قضية آل بادوك من  
تفصيلات .

هل ترغبين ، في سماع ما قاله ، تمقيباً على ما سردته على  
مسامحه ؟

- أرجو ان اعرف منك كل ما عقب به على ما سمعته منك ، اذا لم

يحصل في ذلك افشاء للسر .

- قد قال « حسنًا » وبناء على ما يبدو ، ان هذه القضية بدأت بما أبلغت به السيدتان ، ثم انضمت صحته ، وحيث انك تعرف احدهما ، فإني اوفدك لاستكمال التعريبات في هذه القضية .  
رما أنا الآن بين يديك ا

والآن ، يا سيدتي ، من أين نبدأ ؟ ان زيارتي هذه ، ليست بال رسمية . وقد جئت بمفردتي . فلقد رأيت ان نتبادل الرأي على انفراد .

وابتسمت المس ماربل قائلة :

- اني واثقة ان أحداً ما كان ليصلح للاضطلاع بهذه القضية خيراً منك .  
والآن ، الي بكل ما لديك .

- لقد اجتمعت لدي كل التفاصيل ، فيما أعتمد ، أقوال صديقتك مسز ماك جيليكودي أمام شرطة سانت ماري ميد ، وما أبد به المحصل أقوالها هذه .

ومذكرة ناظر محطة براكمبتون يتوج هذا كله ، مسافت به من مجهود اكشف غموض هذه القضية .

- الأمر وما فيه . إني أعرف اليزابيث ماك جيليكودي خير المعرفة .  
وأعرف انها لا تقول إلا حقاً .

غير ان الأمر كان يستوجب تأييد روايتها ، أثر ما اوضح من اختفاء جسم الجريمة ، وإلا خيل إلى البعض ان قصتها كانت من نسج خيالها ، كما هو دأب من تقدم بهن العمر . وهذا إن صح مع غيرها فهو لا يصح من اليزبيث ماك جيليكودي

- إني أتوق إلى اليوم الذي يجمع بيني وبينها . ليتها لم تسافر إلى سيلان .

وقد اتخذنا اللارم لأخذ أقوالها هناك ، تفصيلاً . إن ذمك المتوقد كان له .

- هذا توفيتي من الله . إن استهزاء الأحداث ومتابعيتها ، لا بد وان يؤدي بالمرء إلى النتيجة المرجوة .

- هل باستطاعتك ، بأسلوبك هذا .. أن تقبلي القاتل إلى حيث يوجد الآن ؟

- ليتني أستطيع هذا .. لم تختمر لدي الفكرة بعد ، وان كنت واثقة من ان القاتل ممن أقاموا في رودفورد هول ، أو يعرفون كل شيء عنه .

- اني موافق على وجهة نظرك هذه ، غير ان نظريتك هذه تفتح أمامنا آفاقاً واسعة . لقد عمل بهذا البيت كثيرات ، وكلهن يعرفن كل شيء من القصر وملحقاته .

- نعم ، ومن هنا يزداد الأمر صعوبة .

- اننا لن نتقدم خطوة ما لم نكشف عن شخصية الجني عليها .

- وقد يكون هذا هو الآخر صعب المنال .

- إننا بالفون هدفنا ، إن عاجلاً أو آجلاً . ونحن نواصل تحرياتنا دائبين لإمالة اللشام عن هذه العقبة الكأداء في سبيلنا .

ولم نجد الى الآن ، من بلغ عن اختفائهن ، ومن تنطبق أوصافها على الجني عليها .

إن الطبيب الشرعي يقدر لها انها في الخامسة والثلاثين من عمرها ، صحيحة البدن ، متزوجة على الأرجح ، رزقت بمولود واحد على الأقل .

كما اتضح ان معطفها زهيد السعر ، مشتري من أحد متاجر لندن . وقد بيع من هذه المعاطف المئات في الثلاثة الأشهر الأخيرة ، ستون في المائة

منها لفساء شقراوات . ولم تتعرف أي من البائعات على صورة المجني عليها  
الفوتوغرافية .

أما سائر ملابسها ، فهي صناعة أجنبية ، تم شراؤها في باريس .  
وقد اتصلنا بشرطة باريس للقيام بما يقتضيه الأمر من تحريات  
إن المسألة مسألة وقت ، فمأجلا أو آجلا سيتقدم احد ليبليغ عن اختفاء  
قريب او مستأجر .

— وعلمة البودرة ، ألم تؤد الى شيء ؟

— كلا ، بكل أسف ، انها من السلع العامة التي تباع بالمشات .  
وبالمناسبة ، لقد كان الواجب يقضي ، بتقديم هذا الدليل الى الشرطة ،  
على الفور .

— ان جسم الجريمة لم يثر عليه إلا في آخر لحظة . وقبل اكتشاف  
أمره ، لم تكن ثمة جريمة .

إن مجرد العثور على علمة بودرة ، أثناء ممارسة أحد ما لرياضة  
الجولف لا يعني شيئا . وقد رأيت ان العثور على الجثة هو ما يجب أن  
نبدأ به .

— يبدو انك كنت واثقة من العثور عليها ؟

— بكل تأكيد . إن لوسي ايلزابارو فتاة بالغة الذكاء ،  
والكفاية

— هذا ما تبينته مما كان منها ! إنها قوية الملاحظة مثابرة .

— ما هو موقف كراكنشوب منها ؟ فلم تعد تتصل بي بعد أن قامت بما  
عهدت اليها .

— انهم لا يعرفون شيئا عن علاقتها بك . فهي تواصل عملها هناك  
لحسابها .

وكان في وسعها ان تترك خدمتهم متى شاءت ، ولكنها بقيت تؤدي عملها

- المنزلي ، فما هو السبب ؟
- لست أدري ، لعل المقام قد طاب لها .
  - من زاوية المشكلة ؟ أم بالنسبة للأسرة ؟
  - قد يكون الاثنان معاً ، إذ يصعب الفصل بين الحافزين ؟
  - هل لديك فكرة ما ؟
  - كلا .. كلا .
  - أعتقد ان غمة خاطراً خاصاً يحول في ذهنك .
  - لم يتبلور شيء معين في ذهني بعد .
  - إذن ، ليس علي في الوقت الحاضر سوى ان أترقب وأنتظر .
  - اني واثقة انك ستصل الى النتائج المبتغاة
  - ألا تستطيعي ان تزوديني بما أسير على هداه .
  - قد تقادر الى ذهني خاطر -- وهو تلك الفرق المسرحية التي تجوب البلاد متنقلة من مكان الى مكان كالقوم الرحل .
  - ولا أستبعد ان تكون إحدى فتيات هذه الفرق متخلفة عن فرقها .
  - نعم هذه بداية طيبة ، وخاطر له قدره ، وسوف أولي هذه الزاوية عناية كبرى . لماذا تبسمين ؟
  - لقد دار بخلدي ، ماذا سيكون رأي اليزبيث ماك جيليكودي حينما تعلم بعثورتا على الجثة ؟

\* \* \*

وقالت مسز جيليكودي :



- حسناً هكذا !

ولم تسمعها كلماتها . وكانت تثقل بيلها بين الشباب المذهب الذي قدم لزيارتها ، وعرفت فيه أحد رجال الشرطة ، وبين الصور الفوتوغرافية التي بين يديها .  
واخيراً قالت :

- هذه هي . انها هي بدون أدنى شك ، يا للسكينة !

إنني سعيدة لعلمي بأنكم عثرتم على جثتها ! ان احداً لم يصدق حرفاً من قصتي ! وان المرء ليضيق صدره بعدم تصديق الناس له ، ومهما كانت الأمر ، فلا يستطيع احد ان يزعم اني لم أبذل كل ما في وسمي . أين وجدت الجثة .

- في مخزن ملحق بمنزل يطلق عليه اسم روفورورد هول ، بقرب براكمبتون .

- لم أسمع باسم هذا البيت قبلاً ، واني لأتساءل كيف تم العثور على الجثة هناك .

ولم يعقب رجل الشرطة بشيء .

فاستطردت قائلة :

- لا بد انها جين ماربل ، ان جين موضع ثقة ، في مثل هذه الأمور .

- لقد اكتشفت أمر اللجنة فتاة تدعى مس لوسي ايلزبارو ، وبناء على الأوراق التي بين يدي .

- وهي الأخرى لم يسبق ان سمعت باسمها قبلاً ، غير اني ما زالت اعتقد ان لمس ماربل علاقة بهذه النتيجة الموفقة .

- ولندع هذا الى ما أتيت لأجله . أفهم مما سبق ان قررت به ان هذه الصورة هي لسيدة المطار ؟

- هي بعينها التي شاهدت رجلاً يقتلها خنقاً بيديه .
- وهل يمكنك أن تصفي هذا الرجل ؟
- كان رجلاً طويل القامة أسود الشعر .
- نعم ؟
- هذا كل ما أستطيع الادلاء به من أوصاف ، لقد كان يوليني ظهراً فلم أستطع أن أرى وجهه .
- هل يمكنك التعرف عليه إذا ما عرض عليك ؟
- كلا ، طبعاً ؟ كيف يتأتى لي هذا ولم تيسر لي رؤية وجهه ، ان شاهدته به من وضع لم يتح لي هذه الفرصة .
- ألا يمكنك تقدير سنه ؟
- كلا . ليس على وجه التحديد ، كما أعني . وإن كنت واثقة من لم يكن في مقتبل العمر . لقد كان عريض المنكبين تجاوز الثلاثين بـ ٢٠ سنة هذا كل ما في وسمي أن أحدث به عن أوصافه ، لأنني لم أكن معنيـاً بالتحديق فيه ، كما ترى ..
- انها هي من كنت أقاملها وقد أطبق بيدي على حنجرتها وبدأ وجهها يحمر بشعاً .. لطالما عاودني هذا المشهد في أحلامي !
- لقد اجتزت تجربة شاقة متى ستمودين إلى المجلترا .
- ليس قبل ثلاثة أسابيع هل ثمة ما يستدعي ..
- كلا ، لا يوجد ما يستدعي التعميل بالعودة في الوقت الحاضر الأقل ، هذا ما لم يتم القبض ..
- وترك لها استكمال ما كان بسبيل قوله .

\* \* \*

حمل البريد رسالة من مس ماربل إلى صديقتها ، وكانت الرسالة مدونة  
بنخط رديء ، وقد ازدحمت بالخطوط والعلامات المؤكدة ..  
غير أنه كان من اليسير على مسز مـاك جيليكودي أن تقرأ هذه  
الطلاسم التي الفتها من صديقتها !  
وكانت الرسالة تتضمن سرداً مفصلاً من مس ماربل لكل ما كان أثناء  
وجود مسز ماك جيليكودي !  
وقد طابت مسز جيليكودي خاطراً بما أطلعت عليه من تفصيلات

## الفصل الحادي عشر

بأدر سيدريك كراكنشورب من لوسي ايلزبارو قائلا وهو يحدق  
النظر فيها :

- في الواقع ، إنني لفي حيرة من أمرك .

- ولماذا ؟

- وما هو عملك هنا على وجه التحديد ؟

- انني أعمل في سبيل معاشي ، الست ترى ما أقوم به من خدمات  
منزلية ؟

- انك تقومين بجميع الأعمال - من المطبخ إلى النظافة إلى آخر الأعمال  
المنزلية .

- إنني أجد متعة في عملي وأهوى أعمال الطهو والنظافة ، وإصلاح  
ما فسد .

- إنني أعيش في فوضى تطيب لي

- هذا ما أعتقد .

- ان كوخني في ايفيزا خير شاهد على ذلك ، إنني أهوى الرسم  
والنحت ، ولا أحب أن يمس حاجياتي أحد سواي ، ولا اسمح بزيارة  
النساء لي .

- من المفروض أن رجلاً ، له مثل ذوقك الفني ، لا تخلو حياته من الحب  
- ان حياة الحب لا يجب أن تغير من حياتي الخاصة ، وتعديل من أسلوبها .

... لئلا أود أن أقوم بزيارة لمسكنك ا  
... ان تتاح لك هذه الفرصة  
... هذا ما اعتقده .

وتطرق بهما الحديث إلى الاهمال البادي في الكثير من أنحاء هذا القصر وملحقاته ، وتمنت لو تيسر لها القيام بما يعيدله بهاءه .

وعندئذ انبرى سيدريك قائلاً

- يا لك من فتاة تجنح إلى التدخل في كل شيء ، إني لأتبعين الآن لمسألة قدر لك بالذات ان تعثري بهذه الجثة ! وأنت بالذات من أوقيت المرأة على الاقتراب من ثابت أثري قديم ..

وانعمد الآن إلى ما كنا نتجاذبه من أطراف الحديث ، إن هذا الاتصال البادي مرجعه إلى والدي الذي يقضب يده على إنفاق ما يتطلبه هذا القصر ليمدو بمظهر لائق ، وبالمناسبة ماذا تدين في والدي ؟

- لم تتح لي فرصة الاقتراب منه بما فيه الكفاية .

- لا تحاولي تجنب الاجابة الصريحة ، إنه رجل شحيح بخيل غير مقرب العقل ، إلى حد ما وهو يرفضنا جميعاً ، باستثناء إيما ، والسبب في ذلك يرجع إلى ما نصت عليه وصية جدي .

وقطعت اليه لوسي مستفسرة ..

فاستطرد يقول :

كان جدي عصامياً جمع ثروة طائلة بكده واجتهاده ، أما والدي فلم يكن على شاكلة جدي ، وكان كثير الأسفار والتنقل بين إيطاليا والبلقان

واليوتان . يهوى اقتناء العاديات وآيات الفن ، ونفى جدي عليه هذا ، ورأى فيه رجلاً لا يصلح للعمل ولا يفهم شيئاً في الفن ، وأعتقد أنه كان مصيباً في رأيه هذا ..

وبناء على ذلك قرر ان يوصي بثروته لأحفاده ويحقق الدخل لابنه مدى الحياة . فما كان من والدي إلا أن توقف عن السفر والترحال والانفاق وعاد إلى الوطن ليمدأ في ادخار النقود ، الأمر الذي لم يعد له هم سواء .

واقدر استطاع ان يجمع ثروة تكاد ان تبلغ قدر ما تركه جدي ، وكان هذا بفضل تقديره وعيش الحرمان الذي اختاره لنفسه ولأبنائه .

إن جمع المال هواية لا أكثر ولا أقل ، وفيما هذا التقدير ، وقد بلغ من العمر عتياً ؟ ولمن يجمع هذا المال ؟

الأبنائه الذين يبعضهم والذين ستؤول لهم ثروة جدي ؟ انه لا يريد أن يبسط يده لأحد منا ، فما أنا أعيش عيش الكفاف في جزيرة نائية ، أما هارولد فقد وفق في ان يشق طريقه ويصبح من رجال الأعمال الناجحين ، وإن كنت قد سمعت أخيراً ، أنه يجتاز ضائقة مالية .. أما الفريد فهو شاة الأسرة السوداء .

— ولماذا ؟

— إنك تريد أن تعرفي الكثير ! إن الفريد ، لم يقدر له بعد أن يحكم عليه بالسجن وإن كان قد اقترب منه غير مرة . لقد كان موظفاً في وزارة التموين ، أبان الحرب ، ولكنه اقصى عن منصبه في ظروف غامضة .. ثم كان أن اشترك في صفقات حامت حولها الريب والشكوك .

— اليس من الخطأ أن تفشي هذه الأسرار ، لمن لا يت الأسرة ، بصلة قرابة ؟

— لماذا ؟ هل أنت من مرشدي الشرطة ؟

- ربما !  
— لا أعتقد هذا ، لقد التحقت بالعمل هنا ، قبل أن تبدأ الشرطة نشاطها معنا .  
ولم يستطرد فيما كان بسبيل التحدث به بناء على ظهور إيما فجأة قادمة من باب المطبخ الخلفي .  
فبادرها بقوله :  
— أهلا إيما ؟ يبدو عليك الانزعاج ؟  
— نعم ، أريد أن التحدث اليك .  
فانبرت لوسي تقول عامدة :  
— لدي ما يستدعي عودتي إلى المنزل .  
فاعترض سيدريك قائلا :  
— لا تنصرفي لقد أصبحت فرداً من افراد الأسرة ، بعد اطلاعك على كل صغيرة وكبيرة نتيجة لما أفاره هذا الحادث !  
— لدي الكثير من الأعمال التي تنتظرني .  
— وأسرعت تغادر المطبخ إلى الحديقة ..  
وسيدريك يتبعها بنظراته قائلا :  
— إنها فتاة جميلة ترى ما هي حقيقة أمرها ؟  
فأجابته إيما قائلة :  
— إنها معروفة للجميع ، دعنا الآن من لوسي ، انني جد قلقة ، إن رجال الشرطة يعتقدون أن الجنى عليها اجنبية ، ربما كانت فرنسية ، سيدريك ألا يمكن أن تكون هذه الفتاة هي — مارتين ؟

\* \* \*

- وحلق سيدريك في وجهها وكأنه لا يمي شيئاً مما سمع :
- مارتين ؟ من عساها ان تكون - آه تعنين مارتين ا
- نعم . هل تمتقد .
- وما الذي دعاك لهذا الاعتقاد ؟
- تلك البرقية التي بعثت بها هي التي اثار ريبتي ، ان تاريخ هذه البرقية يكاد يكون معاصراً .. ألا يمكن ان تكون قد قررت زيارة إنجلترا أخيراً و ..
- هراء .. ما الذي بدعو مارتين للقدوم وتلمس طريقها إلى المحزن الكبير ؟ ولماذا ؟ انني استبعد هذا .
- ألا ترى . انه من الأفضل ، إبلاغ المفتش سيكون بذلك ، او زميله الآخر ؟
- وبماذا تريد إبلاغه ؟
- بموضوع مارتين ورسالتها
- لا تقومي بما من شأنه ان يزيد الامور تعقيداً ، انك ستثيرين موضوعاً لا علاقة له بهذا الحادث إطلاقاً ، ولن تساعد اثارته على جلاء الموقف . بل ستزيد تعقيداً ثم انني لم اكن مقتنعةاً بتلك الرسالة الواردة من مارتين ..
- ولكنني كنت مقتنعة بها
- انك تصدقين كل شيء اينها الشقيقة الطيبة القلب ان نصيحتي لك أن تسيطر على اعصابك وتغلقي فمك ، ان على رجال الشرطة ان يسيطروا اللثام عن شخصية جسم الجريمة وأعتقد ان هذا هو رأي هارولد أيضاً
- اعرف ذلك ، وهذا ما سيراه الفريد هو الآخر ، ولكنني قلقة غدير مطمئنة . ولست ادري ماذا انا فاعلة .



- لا شيء ، إيماء ! إن ما ينبغي لك هو أن تلزمي جانب الصمت .  
لا تخافي المتاعب ولا تستزيدي من مصادر قلقك وهذا هو شماري  
في الحياة ..

وعادت إيماء كراكنثورت أدراجها إلى المنزل كسيفة البال ، مبلبلة  
الفكر ..

وفيا كانت في طريقها إلى البيت خرج الدكتور كيمبر منه وفتح  
باب سيارته الأوسقن وتوقف بمجرد أن وقع نظره عليها .  
ثم تقدم نحوها قائلاً :

- إن والدك في خير حال ، وكأني يجرائم القتل لها تأثيرها  
الساحر على صحته . ترى هل يكون فيها علاج ناجح لبعض المرضى ؟  
وابتسمت إيماء ..

غير أن الدكتور كيمبر كان من الفطنة بحيث تبين ما يختلج به وجهها  
من إمارات القلق فسألها :

- ماذا بك ؟ هل من جديد

وتطلعت إيماء إليه تطلع المستنجد بما عهده فيه من عطف ومودة ، فلقد  
حرى فيه الصديق الذي تركن إليه أكثر من الطبيب المماذج ..  
وصارحته بقولها :

- نعم اني جد قلقة .

- هل لي أن أعرف السبب ؟ هذا إذا لم يكن لديك مانع ؟

- إنك تعرف فعلاً بعض ما يسبب الزعاجي ، إن ما يثير قلقي هي إني  
لا أعرف ما يجب أن أفعله على وجه التحديد

- إنني أعرف عنك حسن تقديرك للأمور ، ماذا يقلقك ؟

- لعلك تذكر ما تحدثت به إليك من قبل عن شقيقي الذي قتل

في الحرب ؟

- عن موضوع زواجه ، أو شروعه في الزواج بفتاة فرنسية .
- نعم ، لقد قتل عقب تسلمنا تلك الرسالة مباشرة .. ولم نسمع شيئاً بعد ذلك عن الفتاة ، ولم نكن نعرف عنها أكثر من اسمها الأول ، وكنا نتوقع ان تكتب لنا ، ولكنها لم تفعل ، ولم نعرف عنها شيئاً ، وذلك إلى ما قبل عيد الميلاد بشهر ..
- نعم حيثما تلقيت رسالة منها ؟
- رسالة تضمنت أنها موجودة في الجبلاترا وقد لو حضرت لزيارتنا ، وبعد أن اعددنا كل شيء لاستقبالها ابرقت علينا ، في آخر لحظة انها اضطرت للعودة إلى فرنسا على عكس ما كانت تتوقع .
- حسناً ؟
- إن رجال الشرطة يعتقدون أن الجنى عليها فرنسية .
- أحقاً ما تقولين ؟ لقد خيل إلي أنها انجليزية ، إذن فإن ما يقلبك هو احتمال أن تكون الجنى عليها هي فتاة أخيك ؟
- أجل ..
- إني أستبعد هذا الاحتمال ومهما يكن من أمر ، فإني أدرك حقيقة ما تشعرين به .
- ونجديني في حيرة من أمري - ترى هل أفضي إلى رجال الشرطة بكل ما يدور بخلدني أن سيدريك وسائر الأشقاء يرون ألا ضرورة لشيء من هذا القبيل فماذا ترى ؟
- واطرق الدكتور كيمبر قليلاً ، دون أن يعقب بشيء واستغرق في التفكير ملياً !
- وأخيراً انبرى يقول لها في لهجة المتردد المهرج :
- ليس من شك في ان التزام الصمت هو السبيل الأكثر سلامة ، وانني لمدرك لما يشعر به اشقاؤك ..

- أجل .
- ومع ذلك فلأنني على استعداد لاحاطتهم علماً بكل شيء... وذلك لأبدد  
عنك ما يساورك من قلق ، لأنني خير من يفهمك .
- ربما كنت تعرف عني .
- فلتفعلي ما تشاءين ، أي إيماناً العزيزة ، وليذهب إلى الجحيم من  
يذهب ، وثقي لأنني سأقف إلى جانبك ضدهم جميعاً إذا اقتضى الأمر ذلك  
في يوم ما .

## الفصل الثاني عشر

- أيتها الفتاة ! أنت .. تعالي هنا .  
وتلافتت لوسي دهشة ، وكان النادي مستر كراكنشورب ، الشيخ الذي  
كان واقفاً بأحد الأبواب إلى الداخل .
- هل تأمر بشيء يا سيدي ؟  
- صه ، ولا تثرري .. تعالي هنا .  
وصدعت لوسي بالأمر .
- وأمسك مستر كراكنشورب بذراعيها وجذبها إلى داخل الغرفة وأوصد  
الباب من خلفها ..  
ثم بادرها قائلاً :
- أردت أن أطلعك على شيء ما .  
وجالت لوسي بيمينها فيما حوّلها . وادركت أنها في غرفة صغيرة كانت  
معدة لتكون غرفة مكتب ، ولكنها كانت مهجورة لفترة طويلة من  
الزمن .. وكانت هناك أكداش من الأوراق المهمة فوق الخزان وقد تدلت  
خيوط العنكبوت من السقف .
- وكان جو الغرفة رطباً عفنًا ..

- هل تريدني ان اقوم بتنظيف هذه الغرفة .
- كلا . إنك لن تفعلي شيئاً من هذا القبيل ! انني احتفظ بهذه الغرفة مغلقة ، إن إيماناً تصبو إلى دخولها والعبث بمحتوياتها ، إنها غرفة مكتبي الخاصة ، هل ترين هذه الأحجار إنها هينات جيولوجية .
- وتأملت لوسي مجموعة من اربع عشرة قطعة من الصخر بعضها مصقول والبعض الآخر خام ..
- وقالت في هدوء :
- رائعة ومثيرة !
- إنها كذلك فعلاً ، إنك فتاة ذكية . اني لا ادع لكل من هب ودب فرصة القاء نظرة عليها انني سأطلعك على اشياء اخرى .
- اني لشاكرة لك عطفك ، غير أن ثمة ما ينبغي ان افرغ منه ، ان اعجاباتي المنزلية كثيرة .
- وبالذات لمن تكافئ منهم لمناسبة ما يجري من أحداث أنت تتكلفين المشقة وأنا اتكلف النفقات .
- إنهم يلتمهون ثروتي بما يلتمهونه من طعام ! وجميع هؤلاء يترقبون موتي يصبر نافذ ، ولكنني ان أشبع رغبتهم ، وسأخيب ظنهم انني اصح بدنساً مما يظنون .
- هذا مما لا شك فيه .
- وانني أصغر سنماً مما يخيل الى إيمان . التي تعتقد اني شيخ هرم تقدمت به السنون
- كلا ، وبكل تأكيد .
- إنك الفتاة فطنة ، تأملي هذه .
- وأشار إلى خريطة كبيرة مثبتة الى الحائط . وكانت لشجرة للنسب التي تبين التسلسل العائلي للأسرة .

وكانت بعض الأسماء مدونة بحروف صغيرة ، والبعض الآخر بحروف كبيرة يعلوها التيجان .

وانبرى كراكنشورب قائلا وهو يرمي بإصبعه الى أعلى الشجرة :  
- سلالة ملكية ، انها شجرة نسب والدتي ، وليست شجرة نسب  
والدي . لقد كان رجلا عاديا من عامة الشعب ا ولم يكن يحبني ا

وكنيت بعيداً عنه أقرب لوالدتي وكانت لي ميولي الفنية ونزعي  
الكلاسيكية ، وتلك الميول والمشاغل لم يكن يعرف عنها شيئاً او يقرأها .  
اني لا أذكر شيئاً عن والدتي شخصياً - لقد فارقت الدنيا ، بينما سكنت  
في الثانية من عمري .. وهذه هي اسرتها الملكية ، انه نسب أفخر  
به وأزهر .

- حقاً ..

- والآن سأعرض عليك شيئاً آخر .

وتأبط ذراعها ، الى قطعة من الأثاث القديم ، المصنوع من خشب  
البلوط .

وكانت لوسي تشعر بقوة الذراع التي تستند اليها . ان هذا الرجل ،  
بخلاف ما يبدو ، صحيح معاني .

واستطرد مستر كراكنشورب قائلا :

- تأملي هذه ؟ لقد وجدت في لاشنبجتون - مسقط رأس والدتي ،  
انها من عصر اليزابيث .. ولا يمكن لأقل من اربعة رجال نقلها من  
مكانها ، انك لا تعرفين ما احتفظ به داخلها ؟ هل ترغبين في ان اظلمك  
على ما بداخلها .

- أجل !

- انك فضولية ، كما علمت بذلك وهو شأن النساء جميعاً .

واخرج مفتاحاً من جيبه فتح به الجزء الأسفل من الصوان

ثم مد يده وأخرج صندوقاً حديث الصنع فتحه هو الآخر بمفتاح ثالث قائلًا .

- فلنلق نظرة على هذا هل رأيت ما بداخله ؟

وأخرج لفافة افرغ بعض ما بها في راحة يده .. وكانت من العملة الذهبية وهو يقول .

- تأملي هذه ، تأملوها جيداً ، امسكي بها وتحسسي ملمسها . هل عرفت ما هي ؟ طبعاً انك اصغر سنًا من ان تنه في علمها .

انها جنبيها ذهبية - وهي العملة التي كانت مستعملة قبل تداول هذه الأوراق النقدية القدرة . وقد احتفظت معها بأشياء اخرى لها قيمتها .. واياها لا تعرف شيئاً عن كل هذا

اني احتفظ بها للمستقبل . وهذا سر بيني وبينك ، هل فهمت ؟ اتعرفين لماذا اطلعك على سري ، واوليك ثقتي ؟

- لماذا ؟

- لاني لا اريد ان تري في رجلا مريضاً يلمون به ، ان الرجل الشيخ ما زال يفيض حيوية ونشاطاً لقد توفيت زوجتي منذ وقت طويل وكانت تعارضني في كل شيء . ولم تكن راضية عما سمعت به اطفالنا من اسماء سكسونية اصيلة ، ولم اعرها التفاناً .. ولم تكن آراؤها لتعيفني في كثير او قليل ، واني لاثوسم فيك الفتاة العاقلة الفطنة .

واليك مني هذه النصيحة . لا تسلمي زمامك الى شاب غر . وعلميك ان تترسمي خطواتك ولا تتمعجلي امرك ا

انتظري وترقي ، هذا كل ما انصحك به . ان هؤلاء الحمقى يتربعون موتي . ان معظمهم سيفارق هذه الدنيا قبلي . وان غداً لناظره قريب ا ان هارولد لم ينجب اطفالاً . وسيدريك والفريد لم يتزوجا . واياها لن تترج في الوقت الحاضر على الاقل ا

إنها معجبة بكيمبر . غير ان كيمبر لا يفكر في الزواج من إيسا ..  
ويبقى أمامنا الكسندر . وأنا مغرم بهذا الصبي . أجل .. انني أحب  
الكسندر

ووقف مقطب الجبين ..

ثم قال :

- ماذا تريد في كل هذا ؟ ماذا تريد ؟

وسمعت صوت مس كرا كنشوب تناديه ..

فرحبت لوسي بالفرصة قائلة :

- مس كرا كنشوب تناديني .. يجب أن أنصرف . شكراً جزيلاً على

ثقتك وما أطمعني عليه .

إياك وأن تنوحي بالسر

اطمئن لن افشي لك سرأ

قالت هذا ، وأسرعت ، تغادر الغرفة إلى البهو ، وهي غير واثقة مما إذا  
كانت قد تلت عرضاً بالزواج أم لا ..

\*\*\*

كان ديموت كرادوك جالساً إلى مكتبه بنيو سكتلنديارد . وكان  
ممسكاً بسماعة التليفون ، وهو يحاول التعبير عما يريد الحديث به  
بالفرنسية

- إنها مجرد فكرة هل تفهمني ؟

- أجل مجرد نظرية .

بهذا كان تعقيب صاحب الصوت المتكلم من إدارة الأمن العام في باريس ،



والذي استطرد قائلا :

- لقد أمرت بجميع التحريات في هذه الدوائر وقد قرر من وكل بذلك أنه يواصل تحرياته في ناحيتين أو ثلاث وهي تبشر بنتائج مثمرة . وما ان كان لهاته النساء حياة عائلية أو عاشق معين ، فإن اختفاء إحداهن لا يعني أحداً ويؤسفني أن أحيطك علماً بأنه كان من العسير التعرف على الصورة الفوتوغرافية التي بعثت بها إلي .. إن الموت خنقاً يفسد من ملامح الوجه الطبيعية . وعلى الرغم من هذه الملابس التي بيغتها لك فإننا نواصل البحث والتحري . وسأوافيك بما يستجد . إلى اللقاء !

بمجرد إنتها المكالمة التليفونية ، وجد كرادوك أمامه فصاصة ورق مدون عليها ..

مس إيما كراكنشوب تطلب

مقابله المفتش كرادوك

بقضية رود فريد هول .

وما أن فرغ من تلاوة ماسطر ، أمر الشرطي :

- دعها تدخل .

وبينما كان جالسا في انتظارها تبادر إلى ذهنه إنه لم يحاف الصواب فيما خيل اليه من أن إيما تعرف شيئا - وها هي قد استقر رأيها على الافضاء بما لديها ..

ونض يستقبلها مصافحا .

وبعد أن دعاها للجلوس قدم اليها لفافة تبغ رفضتها شاكرة . وبعد لحظة توقف تبين منها أنها لا تعرف كيف تبدأ الحديث . رأى أن ييسر عليها الأمر بقوله :

- مس كراكنشورب . هل كان مجيئك بغية الافضاء بشيء ؟

هل في وسعي القيام بأية خدمة ؟ إن ثمة ما يسبب قلقك ؟ شيء

قد تربيه فانها لاصلة بالقضية وقد يكون من ناحية أخرى مرتبطاً بأحداثها بصورة أو بأخرى . لقد حضرت لتحدثيني بذلك اليس كذلك ؟ ولعل لما لديك علاقة ما بشخصية المجنى عليها ، هل تعرفين من عاها أن تكون ؟

- كلا ، كلا .. ليس الأمر كذلك اني أستبعد هذا الخطر . غير اني ا - غير ان ثمة ما يقض مضجعتك يحذر بك أن تصارحين بما يحول في خاطرك فقد يكون في ذلك راحة لك

- لقد اجتمعت بثلاثة من أشقائي .. غير أن لي شقيقة آخر ، هو ادموند .. قتل في الحرب ا وقبل أن يلقي مصرعه بقليل ، كتب إلي من فرنسا ا

وفتحت حقيبة يدها وأخرجت منها رسالة تلت منها :  
« أرجو ألا تفاجئ بما سأصارك به ، أي عزيزتي إيما - اني سأزوج من فتاة فرنسية !

« لقد جرت الأمور بأسرع مما قدرت لها ، ولكنني أعرف أنك ستعفين مارتين وترعينها إذا ما حدث لي ما ليس في الحسبان .

« وسأكتب اليك بجميع التفاصيل في رسالتي القادمة بعد أن يتم زواجنا أرجو ان تترفقي بالوالد حينما تنهلين اليه النبأ ا ،  
ومد المفتش كرادوك يده .. وترددت إيما قليلا قبل أن تنارله الخطاب ..

واستطردت تقول :

- بعد وصول الخطاب بيومين ، تلقينا برقية تتضمن ان ادموند مفقود ، وبرجح انه لقي حتفه ثم علمنا فيما بعد بأنه قتل فعلا ، وكان هذا قبل معركة دنكرك .

ولم يتضح من السجلات شيء عن زواجه ، لأن الجيش حينئذ كان في

فوضى لا مثيل لها ، قبل الانسحاب من دنكرك .  
ولم تتصل بي الفتاة . كما ان محاولتي لمعرفة شيء عنها قد ذهبت سدى ،  
لأنني لم أكن اعرف سوى اسمها الأول .  
وانتهيت إلى الرأي أخيراً بترجيح عدم إتمام الزواج أو أن تكون  
الفتاة قد لقيت حتفها هي الأخرى .  
وأولاً المفتش كرادوك برأسه دلالة على انه يتابع حديثها .  
واستطردت إيماناً بعد ذلك تقول :  
- ثم كان أن تلقيت رسالة لفرط دهشي منذ شهر تقريباً مذيلة بامضاء  
مارتير كراكثورب .  
- هل أقيت بها معك ؟  
- نعم !  
وأخرجت إيماناً الرسالة من حقيبة يدها وتاولتها اليه .  
واطلع كرادوك على الرسالة ، التي كانت بحرة بخط فرنسي رشيق  
متقن ! .  
آنسقي العزيزة .  
أرجو ألا تعجبك رسالتي هذه ، ولست أدري ما إذا كان شقيقك  
ادموند قد احاطك علماً بزواجنا ، ولكنه قال لي انه سيخبرك بذلك ، وقد  
لقي مصرعه بعد زواجنا ببضعة أيام ، حين احتل الالمان قريتنا .  
وبعد ان وضعت الحرب اوزارها استقر رأيي على عدم الاتصال بك بأية  
وسيلة ، وان كنت ادموند قد سألي ان افعل هذا . الامر الذي لم اجد  
ضرورة له بعد ان اتخذت لي حياة جديدة .  
غير ان الوضع قد تغير الآن وقد رأيت ان احرق هذه الرسالة من اجل  
ولدا - ابن شقيقك الذي يجب ان تتاح له كل الفرص .  
اني قادمة إلى الجملترا في اوائل الاسبوع القادم . هل لي ان اعرف منك

رأيتك في هذا اللقاء وفي حضوري ؟  
عنوان مراسلتي هو - ١٢٦ . الفرز كريست رقم ١٠ . ارجو الا اكون  
قد تسببت في ازعاجك !  
مع صادق محبتي . .

مارتين كراكنشورب

ولم يعقب كرادرك بشيء ، بل راح يعيد الاطلاع على الرسالة قبل ان  
يعيدها الى اياما قائلًا ،

-- ماذا فعلت بعد تسلمك لهذه الرسالة ؟

-- لقد تصادف ان زوج شقيقي ، بريان ايسنلاي . كان مقيمًا معنا  
حينئذ فحدثته بامر هذه الرسالة ، ثم اتصلت تليفونيا بشقيقي هارولد في  
لندن للاستئناس برأيه . وقد اشار علي بتوخي الحذر . لأنه كان يشك في  
الموضوع كله . وقد صادفت مشورته قبولاً لدي لانه لم ينطق الاحتمال .  
غير اني كنت ارى انه في حالة ثبوت ان هذه الفتاة هي نفسها التي حدثني  
ادموند عنها في رسالته .

فن المتعين علينا ان نرحب بها ونحسن استقبالها وبعمت اليها برسالة على  
العنوان المدون ادعوها لزيارة روزرفورد هول لكي يتم اللقاء بيننا .  
وبعد عدة ايام تلقيت برقية من لندن هذا نصها :  
« اعتذر لاضطراري الى العودة إلى فرنسا فوراً !

مارتين »

وكانت هذه البرقية . . آخر ما ورد لي منها ، ولم اعلم عنها شيئاً  
بعد ذلك !

-- ومتى كان هذا كله ؟

-- قبيل عيد الميلاد . لاني كنت انوى دعوتها لقضاء العيد بيننا ! غير  
ان والدي لم يوافق على اقتراحي مما اضطرني تعديل الاقتراح الى تأجيل

لزيارة إلى نهاية الأسبوع بعد عيد الميلاد ، حين تكون الأميرة ما زالت  
بجتمعة

وأعتقد ان البرقية الواردة منها والمتضمنة اعتذارها باضطرابها للعودة إلى  
فرنسا فوراً ، قد وردت قبل العيد بأيام قليلة .

- وهل تعتقدين ، ان جثة المجنى عليها التي عثر بها في التلوات هي  
لمارتين ؟

- كلا ، غير انك حينما قلت ان الجثة لأجنبية ، لم أقالك نفسي من  
التساؤل عما إذا كان يحتفل أن ..

- لقد أحسنت صنعاً بافضائك الي بكل هذا ، وسنضع أقوالك هذه  
موضع الاعتبار ، وأرى من واجبي أن أصارحك بما يساورني من شك في  
أن هذه المرأة التي اتصلت بك قد عادت أدراجها إلى فرنسا حيث تقيم  
الآن في خير حال .

ثم ان ثمة توافقاً ملحوظاً في تاريخ الأيام كما تدركين .. وبناء على ما  
قيل في جلسة التحقيق ، كانت الوفاة منذ ثلاثة ار أربعة أسابيع .  
والآن ، ليس عليك إلا ان تدعي الأمر لنا وتزيجي عن كاهلك ما  
يثقه له !

وقبل ان ننهي هذا الحديث ، أحب ان اجلو نقطة عرضت ، لقد قلت  
انك استشرت اخاك هارولد ، فماذا عن والدك وسائر اشقائك ؟

فأجابت إيما :

لقد أحطت والدي بكل شيء ، وقد فسر الأمر من زاويته الخاصة ،  
بأنه وسيلة لابتزاز بعض المال منه . إن الناحية المادية لدى والدي هي كل  
شيء . انه لا ينفق اكثر من ربع دخله ، ويؤمن بأنـه يجب أن يدخر  
الباقى للمستقبل .

أي مستقبل ! إن هؤلاء المنقذين في السن يعتقدون انهم سيعيشون

- أبدأ . دعنا من هذا ، ولنعد إلى ما استفسرت عنه
- بدعني انني اخبرت شقيقي الآخرين بهذا الموضوع أيضاً ، ولكنهما لم يحملاه  
عمل الجد ، كمهدي بهما . وقد اجمع رأينا على ضرورة استئصال الأسرة  
لمارقين ، وعلى ضرورة استدعاء مستشارنا القانوني مستر ويهورن ، للاشتراك  
معنا في استئصالها والاجتماع بها .
- غير اننا أرجأنا الاتصال به لآخر لحظة ، وما كدت أن نفعل ذلك حتى  
وردت برقية اعتذار مارقين .
- ألم تتخذى أية خطوة بعد ذلك ؟
- اجل .. حررت رسالة بعنوانها في لندن ، ولكنني لم ألق  
رداً ما .
- وما هو رأيك في الموضوع برمته ؟
- لست أدري ، إن الموضوع بأسره يبعث على الحيرة .
- ترى ، ماذا خلف كل هذا من انطباعات في نفسك ؟ هل كنت  
تؤمنين باصالة الرسالة ، ام هل كنت من رأي والدك واخوتك ؟ وما رأي  
زوج شقيقتك ؟
- كان يرى ان الرسالة حقيقية .
- وأنت .
- لم اكن واثقة من رأي معين .
- وماذا كان شعورك الخاص ، على فرض ان الفتاة حقاً كانت امرأة  
اخيك ادموند ؟
- لقد كنت احب ادموند ، وكان اخي المحبوب إلى قلبي ، وكنت ارى  
في الرسالة انها الرسالة التي تبعث بها فتاة كارتين في مثل هذه الظروف ،  
وكان تسلسل ما ورد فيها من احداث طبيعياً ومنطقياً .
- فقد كان من المسلم به ان الفتاة بعد ان وضعت الحرب اوزارها تزوجت .

من رجل آخر عاشت في حياته هي وطفلها ، ثم كان ان توفي هذا الزوج او هجرها ، فرأت ان تتصل بأسرة ادموند كما اراد لها ذلك ، هذا هو رأيي في الرسالة .

أما هارولد فكان في رغبة من امر هذه الرسالة ، ولا يستبعد ان تحل امرأة مدعية محل مارتين ، بعد ان وضعت يدها على جميع الوقائع . وتجمع لديها من المعلومات ما يعينها على تحرير تلك الرسالة ، وكان علي ان اسلم بوجهة نظره مؤقتاً ، إلى ان ..

- إلى ان تنأ كدي من كل ما تضمنته من وقائع ؟

- اجل ، هذا ما اردت قوله ، ولنكم بسمدي ان اتحقق من ان لادموند ولداً .

- ان الرسالة تبدو في ظاهرها حقيقية ، غير ان ما يدعو إلى التساؤل وما اعقبها من تطورات بدأت برحيل مارتين كراكنشورب المفاجيء الى باريس

ثم ما كان من عدم اتصالها بك فيما بعد ولقد كان ردك على رسالتها رداً رقيقاً ، ابديت فيه استعدادك للترحيب بها . فلماذا لم تكتب لك بعد عودتها الاضطرابية الى فرنسا ؟

ولقد تبادر الى ذهني ان اتصالك بمستر ويمبورن وما قسام به من تحريات بعد هذا ، يحتمل ان يكون قد افزعها ، مما يرجح معه انها مدعية . ولكنك قلت ان هذا الاتصال لم يتم ، مما استتبع استبعاد هذا الحاطر ثم دار بخلدني ان احداً من اخوتك قد سلك مسلكاً لمست منه انها ستواجه ما لا قبل لها به ، وما لم يكن في حساباتها ، فأشرت ان تلوذ من الغنيمة بالاياب .

فاهيك بما سيثار من اعتراضات قانونية من كل ذي مصلحة ، على توريث الصبي الذي لا بد وان يكون قد تجاوز الخامسة عشرة من عمره ، اليس

كذلك ؟ علاوة على ان هذا الصبي بناء على ما علمت به ، سيكون هو الوارث  
لقصر روزر فورد هول .

هذا صحيح ! هل تعرف ان شيئاً من هذا القبيل لم يتبادر الى  
ذهني ؟

- مهما يكن من امر ، فقد احسنت صنعاً بمجيئك واطلاعي على كل ما  
تعرفين ، وسوف اقوم بتحقيق الموضوع وتقصي الحقائق ، وإن كنت ارجح  
انه لا يوجد صلة بين محررة الرسالة وبين المجني عليها التي وجدت حثتها  
بالتأبوت الأثري .

ونضت إيما في حال غير ما اقبلت به قائلة :

- اني جد مسرورة بمصارحتك بما كان يقض مضجعي واني لشاكرة  
لك عطفك .

ونض كرادوك يودعها الى باب غرفته ثم رجع ليتصل تليفونياً بالمفتش  
ويذروا ..

وقال له :

- بوب ، لدي عمل لك . عليك بالذهاب الى ١٣٦ . الفرز كريست .  
رقم ١٠ .

خذ معك الصور الفوتوغرافية لقتيل روزر فورد هول ولتحاول جمع  
المعلومات عن امرأة تدعى مسز كراكنثورب - مسز مارقين كراكنثورب  
... التي كانت تقيم بهذا العنوان او تتخذ منه عنوان مراسلة ، فيما بين ١٥  
ديسمبر و ٣١ منه .

- حسناً يا سيدي .

واكب كرادوك على المجاز ما بين يديه من اعمال اخرى  
وتوجه بعد الظهر لزيارة صديق يعمل مندوباً للفرق المسرحية ، ولم  
تسفر تحرياته عن شيء .



وعند عودته إلى مكتبه في المساء ..  
وجد برقية من باريس هذا نصها :  
« قد تنطبق الأوصاف الواردة منك على جنة سترافنسكا من فرقة باليه  
مارتيسيكي يستحسن حضورك ..  
ديسان ، مأمور الشرطة ،  
وطاب كرادوك خاطراً لما تضمنته هذه البرقية ، وقرر ان يستقل قطار  
الليل الى باريس ا

## الفصل الثالث عشر

قالت المس ماربل لا يما كرا كنشورب :  
- شكراً جزيلاً لدعوتك لي لتناول قدح الشاي .  
وكانت المس ماربل ، مهيبية الطلعة وخير مثل للسيدة المحترمة في هذه السن  
المتقدمة التي توحى بالأتان والحكمة .  
وكان وجهها مشرقاً مضيئاً ، وهي تتأمل ما حوّلها وقتطلع الى هارولد  
كرا كنشورب في حلته الزرقاء ..  
وإلى الفريسد ، الذي يقوم على خدمتها ، ويقدم اليها الشطآنر  
مبتسماً ..  
وإلى سيدريك في حلته غير الأنيقة .  
وإلى إيما التي أجابتهما في رقة وأدب :  
- قد أسعدنا قدومك ، وقبولك لدعوتنا .  
ولم يكن في المجلس ما ينبىء عما دار من أحاديث ، بعد ساعة  
الغداء .  
حينما قالت إيما :  
- رباہ ! لقد نسيت . حيث كنت قد أخبرت المس

الجزاير ، أن في استطاعتها دعوة خالتها ، لتناول الشاي معنا ،  
عصر اليوم

ويسرع هارولد بالتعقيب قائلا :

- دعينا منها . ما زال لدينا الكثير مما يجب أن نتبادل الحديث فيه ،  
لا نريد أغراباً في بيئنا .  
ويقول الفريد :

- فلنتناول الشاي في المطبخ مع قريبتها .  
وتنهره إيما بقولها :

- لا أستطيع أن أسمح بشيء من هذا القبيل ، إنه لمسلك شائن  
يحافي الذوق .  
أما سيدريك فكان يرى :

-- فلتحضر ، ربما استطعنا أن نعرف منها الكثير بخصوص لوسي  
إني أريد أن أعرف المزيد ، عن هذه الفتاة ، التي لا أثق فيها كل  
الثقة .

ويعقب هارولد باتزانة المعمود .

- قد تحررت أمرها ، وسمعت عنها كل خير . وكان قيامي بهذا بعد  
اكتشافها أمر الجنة التي أثار ربيتي فيها .

وينبهي الفريد قائلا :

- لبيتنا نتوصل ، إلى معرفة ، من عساه أن تكون ، المحفي  
عليها .

ويسرع هارولد بقوله محتداً :

-- إيما ، أريد أن أصارحك للقول بأنك قد جافيت الصواب ، بذهابك  
إلى الشرطة والإفصاح عن رأيك ، بأن المحفي عليها قد تكون صديقة  
أدموند الفرنسية .

الأمر الذي سوف يحدو بهم الى الاقتناع بأنها قد قدمت لزيارتنا وان واحداً منا قد قتلها .

— كلا ، كلا ، لا تباليغ فيما تفترض

ويؤيد الفريد شقيقه بقوله :

— إن هارولد على حـق فيما رأى . ترى ما الذي حملك على سلوك هذا المسلك ؟ وقد أصبحت أشعر بتعقب رجال المباحث لي ، أنى ذهبت .

وينضم سيدريك إلى أخيه معقبا :

— لقد أشعرت عليها بعدم القيام بشيء من هذا القبيل ، ثم جاء كيمبر فأيدها فيما تزعم القيام به .

ويعود هارولد ليقول غاضبا :

— ليس له أن يدس أنفه فيما لا يعنيه ، هذا الموضوع ، من شأننا نحن

وضافت إيما ذرعا بهذه المناقشة فانبرت قائلة :

— هلا أمسكنكم عن هذا الجدل المقيم . في الواقع انني جد سعيدة بزيارة هذه السيدة لنا . . إنه من الخير لنا ان نكف عن هذا التردد الممل لبعض النقاط .

وغادرت إيما الغرفة . .

وبعد انصرفا انبرى هارولد قائلا :

— هذه الآنسة ، لوسي ايلزابرو ، كما قال عنها سيدريك ، التي بلغ بها فضولها ، حد التفتيش في الخزانة ، والمبيت بالتأبوت ، يحيرني أمرها .

وأرى لزما علينا ان نتخذ بعض الخطوات حيال هذا الوضع . إن موقفها فيما أرى كان موقفاً منفراً ساعة الغداء

قال الفريد :

- دعها لي ، سأحاول الكشف ، عما اذا كانت قد أملت بشيء جديد .

- ترى ما الذي دعاهما لتفتح هذا التابوت ؟

وكان رد سيدريك :

- ربما لم تكن هذه الفتاة هي لوسي ايلزابارو شخصياً .

- إنه لرأي له اعتباره .

وتبادل الأشقاء نظرات قلقة متسائلة .



كان هذا المشهد بعد الغداء ، وقبل ان تذهب لوسي لتعود بمس ماربل ، في الساعة المحددة لتناول الشاي ، وتودعها المقعد الوثير ، بجوار المدفأة .

وها هي الآن تتطلع مبتسمة لألفريد ، الذي كان يقدم اليها بعض الشطائر ، وتستفسر منه عن نوعها ، مبررة بأنها ستبلغ التسعين من عمرها في العام التالي ، وإن عليها ان تتخير ما يناسبها من الوان الطعام ، ثم استدارت إلى مضيفتها :

- ياله من قصر جميل ، يضم ويحوي كل ما هو جميل ، فقد أحسن جدك اختيار ريشه وانتقاء أثاثه وأجل من هذا كله اجتماعكم فيه كأسرة واحدة قلما تجددين من الأسر من يجتمع أفرادها هكذا .

- ولكننا لا نقيم هنا جميعاً . إن اثنين من أشقائي بقيان في لندن والثالث

في ليفيزا حيث يكب على الرسم .

— إن الرسامين مولعون بالإقامة في الجزائر ، من هذا الطراز جوجان وإن كنت لا أميل إلى اقتناء تلك اللوحات ، التي تعنى بتصوير نساء تلك الجزر .

وكانت تنطلع إلى سيدريك ، وهي تتحدث برأها هذا . غير أن سيدريك ، لم يعقب بشيء على ما يسمعه من هذا الحديث ، بل انبرى يقول لها :

— هلا حدثتينا بشيء عن طفولة لوسي .

فابتسمت قائلة :

— قد كانت لوسي دائماً ممتازة في كل أطوار حياتها ، نعم ، تلك هي الحقيقة ، أرجو ألا تقاطعيني .. وهي بارعة في علم الرياضيات ، كما أنها سريعة البديهة دقيقة الملاحظة .



وهكذا استطردت المس ماربل تعدد مناقبها ، ولم يقطع عليها تيار حديثها سوى دخول بريان والصبيان .

وفي أثرهم أقبل الدكتور كيمبر ، الذي قال بعد أن تم واجب التعارف بينه وبين المس ماربل :

— يا إيما أرجو ألا يكون والدك قد غادر فراشه ؟

— كلا ، في الواقع انه متعب بعض الشيء .

فابتسمت المس ماربل قائلة :

— أم لعلها ذريعة لتجنب الزائرين .. وإنه ليذكرني بوالدي ،

ي كان يفعل ذلك ، وبسأل والدتي ان تحمل اليه الشاي ، في غرفة  
اتبه .

وبدأت اياما تجيب قائلة :

- أرجو ألا يدور بخلدك .

غير أن سيدريك قاطعها قائلاً .

-- إنه يفعل هذا دائماً ، حينها يحضر أبناؤه الأعزاء وتجتمع العائلة ، هذا  
دأبه ، إنها حالة نفسية .

اليس كذلك يا دكتور ؟

وأجاب دكتور كيمبر :

- إن الحالات النفسية بخير ما ركت الى علماء النفس . إن المشكلة في ان  
مدع يفرض نفسه عالماً نفسياً .

وكثيراً ما أجلس مستمعاً الى ماضيهم وهم يقومون بتشخيص ما بهم ، قبل  
أجد الفرصة لأسمعهم رأيي  
شكراً ، يا اياما .

لا بأس بقدر آخر ، لم يكن لدي متسع من الوقت ، لتناول طعام  
داء .

فردت المس ماريل مجاملة ،

- إنها حياة الأطباء . حياة التضحية والحمد النبيل .

- لكن الأطباء لا يلقون ما هم جديرون به من تقدير ، لا من الحكومة ،  
من المواطنين ..

ايما ، إن هذه الفطائر رائعة !

- انها صنع مس ايلزابارو .

- ولكن فطائرك لا تقل عنها روعة .

- ان تعود والدي ؟

ونفضت يتبعهما كيمبر .  
وتبعتهما مس ماربل بعينيهما قائلة :  
- أرى أن مس كراكثورب شديدة الحنو على والدها .  
ورد سيدريك قائلاً :  
- كان الله في عونها .  
ويسرع هارولد باصلاح ما فسد :  
- إن والدي يحملها من قلبه مكاناً ممتازاً ، وهي الآن سيّدة .  
قال سيدريك :  
- قد ولدت إيماناً لتميش عانساً .  
فلحمت عيناً مس ماربل ، ثم قالت :  
- هل هذا هو رأيك ؟  
فأسرع هارولد بنقد الموقف قائلاً :  
- إن أخي كثيراً ما يلقي الألفاظ جزافاً ، دون أن يعني مفهومها  
الانتفاضي .  
فقالت مس ماربل :  
- لم أشعر بالاستياء ، كما قد يتبادر إلى ذهنك . وقد كنت اقسماء  
عما إذا كان مصيباً ، فيما يرى لأنني لا أعتقد أن مس كراكثورب  
ستظل عانساً .  
إنها مر ذلك الطراز من النساء ، اللاتي لا يتزوجن في سن مبكرة ،  
ولكنهن يوفقن في زواجهن المتأخرة قليلاً ، حيث يصبحن أنتم نضجاً  
وأهلية .  
ويفسر سيدريك رأيه بقوله :  
- إن هذا لا يتوقع لها ، ما دامت تقيم هنا ، لا ترى أحداً ، ولا  
يراها أحد .



— وهل نسيت ان في مثل هذه الأنحاء ، فرص اللقاء ببعض رجال الدين والأطباء ؟

وراحت تجيل النظر في هدوء بين الجميع .

وكان واضحاً انها رددت على مسامعهم شيئاً لم يسبق ان تبادر إلى ذهنهم وانهم لم يطيبوا له خاطراً .

ونفضت من ماربل عن مقعدها ، فسقطت منها حقيبة بدها ورشاحها الصوفي .

وأسرع الأشقاء الثلاثة يلتقطون ما سقط منها .

فشكرتهم قائلة :

— لكم أشكر لكم عطفكم . نعم ، هذا هو وشاحي الأزرق . وإني لشاكرة لكم دعوتكم ..

قد كنت أصور لنفسي ما عسى ان يكون عليه منزلكم لكي أجول بعيني الجو الذي تعمل فيه لوسي .

فرد سيدريك قائلاً :

— إنه منزل اجتمعت له كل الامكانيات ، بما في ذلك جريمة القتل التي فرضت عليه .

فنهزه مارولد غاضباً :

— سيدريك ؟

وابتسمت من ماربل لسيدريك قائلة :

— أتعرف بمن تذكرني ؟ بتوماسي أيد الشاب ، ابن مدير البنك الذي

أتعامل معه . انه يعتمد دائماً لمثل ما تعتمد اليه . وهو أسلوب غير ناجح في الدوائر المصرفية .

فكان ان أوفده والده إلى جزر الهند الغربية . وقد عاد الى الوطن بعد وفاة والده الذي ورث عنه ثروة طائلة .

وكانت فرصته المواتية ، إذ كان ممن يحددون اتفاق المال ، أكثر من إجادتهم لجمعه .



وعادت لوسي يس ماريل الى منزلها .  
وفي طريق عودتها برز لها طيف من ستر الظلام ووقف في طريق السيارة  
عندما كانت على وشك الاتجاه الى الدرب الخلفي . ورفع يده وعرفت لوسي  
فيه الفريد كراكنشورب .

وقال وهو يستقل السيارة :  
- إن الطقس شديد البرودة : وقد خيل الي أن في الممشى ما قد يبعث  
الدفء في بدني . هل اصططحت السيدة الى منزلها ؟  
- نعم بعد ان نعمت بهذه الزيارة .

- هذا ما لمسته منها . ان المتقدمات في العمر يجدن متعة في الحياة  
الاجتماعية مهما كانت مملة كئيبة . ولا أعتقد ان ثمة أكثر كآبة من  
روذرفورد هول .

إن أطول فترة أستطيع قضاءها هنا لا يمكن ان تتجاوز اليومين . لا  
أدري كيف تطيقين الحياة هنا .

- إني لا أجدها بهذه الصورة من الكآبة ، ثم ان فترة عملي هنا مؤقتة  
لن تطول .

- إنك أعلى كفاءة من ان تبذلي جهدك في الأعمال المنزلية .

- شكراً ، ولكنني أفضل الأعمال المنزلية ، على الأعمال  
المكتبية .

- وهذا هو شأني .. غير ان ثمة وسائل أخرى ، لكسب العيش .

كل الوسائل الشريفة متشابهة .

- كان في وسعك الانطلاق في عمل لحسابك الخاص ، لا أن تعمي كأجيرة ، إن طاعتك أوسع مدى من هذا .

- ربما

- كم كنت بودي أن تعمي معي ، فتستغلين مواهبك خير استغلال

- في بيع السبائك الذهبية مثلاً ؟

ليس الأمر كذلك على وجه التحديد إنها مجرد مخالفات بسيطة للقانون . كم كان يطيب لي ان تصبهي شريكتي في عملي . إنك فتاة رائعة .

- إنك تبالغ باطرائي

- فككري في عرضي . إننا سنحقق نجاحاً كبيراً . ان كل ما سيعوزنا هو رأس المال .

- يؤسفني انني لا أملك منه شيئاً .

- ليس هذا هو بيت القصيد من عرضي ، سيؤول لي مبلغ لا بأس به عن قريب إن والدي لن يخلد في الحياة . إنني سأرث ثروة محترمة بعد وفاته ماذا ترين ؟

- ما هي شروطك ؟

- الزواج مثلاً . وهذا من مآل كل فتاة . ثم ان شهادة الزوجة ضد زوجها لا يعتمد بها .

لوسي ألا ترين اني همت بك حباً !

فضحككت وخلت ما بينها وبين ذراعه التي طوقها بها قائلة :

- لا يتسع الوقت لهذا . أمامي عشاء يجب ان أعده .
- إنتظر لترى بنفسك .



- وأودعت لوسي السيارة في مكانها ، وأسرعت الى المطبخ رأساً ، وبعد قليل فوجئت بهارولد كراكنشورب يقبل قائلاً :
- مس ايلزابرو هل يمكن ان أحدثك في أمر هام !
  - اني في عجلة من أمري فلنرجىء الكلام لما بعد .
  - بكل تأكيد . فليكن بعد العشاء ؟
  - أجل .
- وقدم طعام العشاء ، وصادف ما هو جدير به من تقدير ، وبعد أن فرغت لوسي مما بين يديها من عمل خرجت الى البهو حيث وجدت هارولد كراكنشورب في انتظارها .
- نعم يا سيدي ؟
  - هل يمكن ان ننفرد في هذه الغرفة ؟
- وفتح باب غرفة الاستقبال ، وتقدمها حيث تبعته ، ثم أوصد الباب من خلفها قائلاً :
- اني راحل غداً صباحاً ، غير اني أردت ان أصارحك بشدة إعجابي بكفايتك
  - شكراً يا سيدي .
  - اني أرى انك تبدين مواهبك سدى .
  - هل ترى ذلك ؟ أما أنا فلا .

« ومهما يكن بر امر ، فإنه لا ينبغي من هذا اللقاء عرض الزواج علي ،  
لأنه متزوج فعلا ، .

هدا ما كان يحول في خاطر لوسي ، وهي تجلس في انتظار ما  
سينوله لها .

- أرى بعد ما لمسته منك من إخلاص في خدمتنا إبان هذه الأزمة ، ان  
تحضري لزيارتي في لندن ، ويمكن ان تتصلي بي تليفونيا بواسطة سكرتيري  
لتحديد موعد حضورك . وفي الواقع ان الشركة في حاجة الى من هي في  
كفايتك . وسنبعث هذا الأمر حين مجيئك . وثقي سلفاً اننا سنمنحك  
مرتباً مجزياً

- شكراً ، سأفكر فيما عرضته علي .

- أرجو ألا يطول بك تفكيرك ، انها فرصة سانحة لفتاة مثلك تريد  
ان تشق طريقها في الحياة ، طابت ليلتك ، مس ايلزابارو ، وأرجو لك  
نوما هادئاً .

وفي طريقها الى غرفة نومها التقت لوسي بسيدريك وهي ترتقي الدرج .  
وبادرها هو الآخر قائلاً :

- لوسي ، لدي ما يجب ان أحدثك به .

- أريد الزواج مني والسفر معك الى ايشيزا لأرعى شئونك ؟

وحلق سيدريك في وجهها دهشاً ، واكتسى وجهه بأمسارات الفزع ،  
وهو يقول :

ان هذا لم يدبر بخلدني لحظة ما

- آسفة ، أعتذر عن خطئي .

ان كل ما كنت أبغيه منك ان أعرف ما إذا كان لديك جدول توفيت  
منزلي ؟

- أو هذا كل ما في الأمر ؟ تجد ما تبغيه فوق خوان البهو .

- لا يجب ان يتبادر الى ذهنك ان كل من يريد التكلم معك يود الزواج منك ، ان لهذا الشعور في حالة استفحال أمره ، تعبيراً تعرفينه جيداً ، انك آخر فتاة أفكر في الزواج منها .. آخر فتاة في العالم .

- حقاً ؟ ربما كنت خيراً لك كزوجة أب ؟

- ماذا ؟ ماذا تقولين ؟

وحلق سيدريك في وجهها وقد عقدت الدهشة لسانه ، فقالت له لوسي ،

وهي تواصل طريقها إلى غرفتها :

- لقد سمعت ما قلت جيداً .

وصفقت الباب .

## الفصل الرابع عشر

كان ديرموت كرادوك وثيق الصلة بأرمان ديسان ، المفتش بإدارة الأمن العام في باريس . وكان الرجلان قد التقيا من قبل في بعض المناسبات ، وأنتج تعاونهما معاً خير الثمرات . وكان مما ساعد على تفاهمهما ، إتقان كرادوك للغة الفرنسية ، مما كان من شأنه ان ييسر سبيل التفاهم بينهما ، وقال ديسان محذراً :

— إنها مجرد وجهة نظر ، لدي صورة تجمع راقصات فرقة البالية . أنها الرابعة من اليسار هل توحى اليك بشيء .

وقال المفتش كرادوك :

— إنها لم توح إلي بشيء في الواقع ، إذ ان التعرف على امرأة قتلت خنقاً ليس من الأمور اليسيرة ، علاوة على أن فتيات هذه الصور الفوتوغرافية قد أسرفن في زينتهن . وأردف قائلاً :

— من المحتمل أن تكون هي بذاتها . هذا كل ما أستطيع قوله الآن . ترى من هي ؟ وماذا تعرف عنهم ؟ إنها نكرة من النكرات ، راقصة مغمورة . كما ان فرقة باليه ماريتسي من الفرق الصغيرة وهي تقدم عروضها

على مسارح الضواحي متنقلة بينها .. ولا تضم هذه الفرقة نجومًا ،  
أو راقصات معروفات .. ولكنني سأصطحبك إلى مدام جوليت مديرة  
الفرقة .

وكانت مدام جوليت مثالا للمرأة الفرنسية العاملة التي ترمض عيناها  
ذكاء . وبادرتها صائحة :

- أنت أحب رجال الشرطة ! إذ لا هم لهم سوى خلق المتاعب  
والمضايقات .

وعقب ديسان قائلا في صوت هادي :

- كلا ، كلا ، يا سيدني . لا يحمل بك أن تقولي هذا ، متى سببنا لك  
ضيقًا أو حرجًا ؟

- وهل نسيت حادث تلك الفتاة الحقاء التي تعاطت السم ، لأنها كانت  
مدللة في حب قائد الفرقة الموسيقية ، الذي لم يعرها اهتمامًا . لقد أقيمت الدنيا  
وأقعدتها بسبب هذا الحادث مما أساء إلى فرقتي كثيرًا .

- بل قد كان لهذا الحادث رد فعل عكسي ، حيث تقاطر الناس لمشاهدة  
هذه الفرقة التي رددت الصحف اسمها لمناسبة هذا الحادث . والآن ، فلندع هذا  
الموضوع إلى موضوع حنة سترافنسكي .

- وماذا تريد أن تعرف عنها ؟

- هل هي روسية ؟

- كلا . لعلك تستفسر عن ذلك بسبب اسمها ؟ كلهن يتسمين بأسماء لا  
تمت إلى جنسيتها بصلة ، وقد كانت من فتيات الصف الثاني ، ولم تكن ناعمة  
في الرقص ، كما لم تكن رائعة الجمال .

- وهل هي فرنسية ؟

- ربما ، وقد كانت تحمل جوازاً فرنسياً ، غير أنني علمت منها بأن لها  
زوجاً إنجليزياً .



وانبرى كرادوك يسألها :

- هل قالت لك انها متزوجة من انجليزي ؟ هل هو على قيد الحياة أم . ؟

- أم متوفي . قد يكون كذلك ، وقد يكون مبعوها ، أنى لي ان أعرف هذا ؟ هاته الفتيات هن متاعبهن دائماً مع الرجال - متى رأيت الفتاة لآخر مرة ؟

- إني أصطحب الفرقة الى لندن لسته أسابيع ، ونقوم بمرضنا على مسارح توركاى ، وبوغاوث ، ومالسبيتون وغيرها ، ثم نقفل راجعين إلى فرنسا .

ولكن حنة لم تعد معنا . وقد بعثت إلي برسالة انها ستترك عملها بالفرقة وانها ستقيم مع أسرة زوجها . غير اني لا أصدقهن ، وأرجح انها قد التقت برجل آخر .

وأوما المفتش كرادوك برأسه موافقاً .

واستطردت مدام جوليت تقول :

- لا يميني غيابها في كثير او قليل . إذ يوجد غيرها كثيرات من نفس المستوى . وكلهن سواء في علاقتهن بالرجال . - ومتى كان ذلك ؟

- حينما عدنا الى فرنسا ؟ كان ذلك ، نعم . . في يوم الأحد قبل عيد الميلاد ، وكانت حنة قد تركت العمل قبل ذلك بيومين او ثلاثة . لست أذكر على وجه التحديد ، غير اني أذكر أنها لم تشارك في آخر عرض للفرقة

- وقد كان في ذلك مضايقة لك

- قلت لك انها لم تكن من راقصات الدرجة الأولى ، وليس من شك انها تخلفت عن عملها لتقضي عيد الميلاد مع رجل التقت به . وليس هذا من

شأني ، وكما قلت لك ايضاً ان غيرها كثيرات . ترى فيم بحثك عنها ؟ هل قلت ميراثاً غير منتظر ؟

- كلا . اننا نقوم بتحريرائنا لأننا نعتقد انها قتلت .

- لا أستبعد ذلك ! آه لقد كانت كاثوليكية تؤم الكنائس في أيام الاحاد ، ولعلها كانت قتل أمام كرسي الاعتراف .

- ألم تفض اليك بأن لها ولداً ؟

- ولد ؟ أتعني ان لها ابناً ؟ هذا ما أستبعده . إن من كن على طرازها يحرصن على عدم الانجاب ، ولديهن وسائل خاصة ، ويعرفن الى اين يذهبن ، كما يعرف المفتش ديسان .

- ربما كان لها ابن ، قبل العمل بالمرح . إبان الحرب مثلاً .

- إبان الحرب ! هذا ممكن . غير اني لا أعرف شيئاً عن هذا الموضوع .

- من عساه ان تكون ، صديقتها المقربة ، من بين سائر الفتيات ؟

- لم يكن لها صديقة مقربة ، وإن كانت أكثر اتصالاً بفتاتين أو ثلاث من زميلاتنا .

ولم يعد لدى مدام جوليت معلومات أكثر مما أدلت به . وبعرض علبة البودرة عليها ، قررت بأن حنة كانت تفتني واحدة مثلها ، شأنها في هذا شأن سائر الفتيات وهي لا تعرف ما إذا كانت حنة قد اشترت معطف الفراء في لندن أم لا . وأردفت قائلة :

.. أعكف على الاضطلاع بجميع الأعمال الإدارية والفنية للفرقة بما لا أجد معه الوقت للملاحظة ما ترتديه الراقصات .

وبعد انتهاء استجواب مدام جوليت ، قاما باستجواب الفتيات اللاتي

أرشدتها اليهن .

وافقت اثنتان منهن على ان حنة كانت لا تتحدث كثيراً عن نفسها ،  
ولأنها ان فعلت هذا ، كل ما تتحدث به كذباً .

— لقد كانت مدعية ، تفتزع القصص عن نفسها ، زاعمة انها كانت  
عشيقة لأحد كبار اللوردات ، او رجـال المال البريطانيين ، أو عن  
اشتراكها في حرب المقاومة ، أو عن فرص النجوم التي سمحت لها في  
هوليوود .

وقالت عنها فتاة أخرى :

.. أعتقد انها كانت بوهيمية الطابع وقد التحقت بالعمل في فرقة  
الميه ، لأنه قد خيل اليها انها قد تحق ميولها الرومانتيكية وما كانت  
تجد في واقع حياتها ما يشفي غليلها .

وبينا كنا في لندن ، كانت تلمح الى ما عرضه عليها أحد الأثرياء ،  
ن اصطحابها في رحلة حول العالم .

وقالت فيما قالت انها كانت ستسافر الى اسكتلندا لتقيم مع لورد تري ،  
ميت تقضي أوقاتها في الصيد .

وما كان في كل هذه الأقوال ما يمين على جلاء ما غمض . وما كانت هذه  
لأقوال بأكثر منها مزاعم فتاة محترفة للكذب .

فما كانت حنة سترافسكا بالمقيمة مع أحد لوردات اسكتلندا ، او بالتي  
توب العالم في رفقة تري آخر .

وما كانت هذه الأقوال لمستشف منها ما يحمل على الاقتناع بأن جشتها هي  
ن عثر بها في هذا التابوت الأثري بروذر فورد هول ..

ان تعرف مدام جوليت والفتيات على صورة اللجنة لم يكن قاطعاً ، لأنهن  
من على ان الصورة قريبة الشبه بحنة ، وإن لم يحزم بأنها لها ، لتعذر هذا  
بهم بسبب انتفاخ الوجه .

ان الواقعة الوحيدة التي تحدثت وكانت موضع الاجماع ، هي أن حنة سترافنسكا ، كانت قد قررت في ١٩ ديسمبر ، ألا تعود أدراجها إلى فرنسا .

وانه بتاريخ ٢٠ ديسمبر ، كانت امرأة ، قريبة الشبه بها ، تستقل قطار الساعة ٥٤ : ٤ ، إلى براكهامبتون ، حيث قتلت خنقاً في هذا القطار .

فإذا ما كانت المحني عليها التي عثر على جثتها في التابوت هي حنة سترافنسكا فأين توجد حنة الآن ؟

كان تعقيب مدام جوليت على هذا السؤال بسيطاً هادئاً :  
- مع رجل .

قد يكون في هذا التعقيب الإجابة الصحيحة على السؤال الحائر . كما يمكن أن ينظر بعين الاعتبار إلى ما ورد عرضاً على لسان مدام جوليت عن زوج حنة الانجليزي .

تري ، هل يكون أوموند كراكنشورب هو هذا الزوج ؟

يبدو ان هذا من الاحتمالات المستبعدة اذا ما وضع في الاعتبار صورة حنة على لسان صديقاتها ان الأكثر احتمالاً هو ان كون حنة قد تعرفت بالفتاة مارثين في يوم من الأيام وأحاطت ببعض تفصيلات حياتها . وقد تكون حنة هي محررة تلك الرسالة الى ايما كراكنشورب واذا ما صح هذا فلا يستبعد ان تكون حنة قد أثرت الاختفاء أثر ما تكون قد لمست من تعصي حقيقة امرها .  
تري اين هي الآن ؟

\* \* \*

وقبل رحيل كرادوك عن باريس تباحت مع ديسان في موضوع الفتاة مارتين .

وكان ديسان اميل الى الاتفاق مع زميله الانجليزي في الرأي بأن هذا الموضوع ليس له علاقة بموضوع الجثة التي عثر عليها في التابوت

ومع ذلك . فالواجب يقضي بتقصي كل ما يتصل بالموضوع من حقائق .

وأكد كرادوك ان ادارة الأمن العام ستبذل أقصى ما في وسعها لتكشف عما إذا كان ثمة سجل زواج بين الملازم آدموند سكراكنشورب من الفرقة الرابعة وبين فتاة فرنسية تدعى مارتين في وقت مقارن لسقوط دنكرك .

واحتفظ لنفسه برأيه ان التوصل الى رد قاطع هو امر مشكوك فيه لأن المنطقة التي يقال بأن الزواج قد تم فيها لم تحتل بواسطة الألمان بل تعرضت للدمار إبّان الغزو .  
غير انه ودع كرادوك قائلاً :

- إطمئن .. اي زميلي العزيز .. فإننا باذلون أقصى ما في وسعنا .

ووجد كرادوك عند عودته ان الرقيب ويدرول في انتظاره ليرفع اليه تقريره

- العنوان ملائم والمكان محترم ١٢٦ الفرز كريست .

.. هل تعرف عليها أحد .

- كلاً لم يتعرف على صورة المجني عليها احد .. وما كان هذا في وسعهم بعد مضي شهر وإزاء تردد الكثيرين على هذا المكان . انه منزل للطلبة .

. ولم لا تكون قد اقامت في هذا العنوان تحت اسم آخر ؟

— لنضع الاسم . انهم لم يتعرفوا على الصورة . ولقد طفنا بالفنادق ولم نجد اسم مارتين كراكنشورب مسجلاً بأي منها . وأمر مكالماتك التليفونية من باريس قمنا بالبحث عن اسم حنة سترافنسكا . ووجدناه مسجلاً في احد فنادق الدرجة الثالثة بجي بروك جرين — المزدحم بالمسارح . . وقد غادرت الفندق ليلة الخميس ١٩ ديسمبر بعد انتهاء العرض . وهذا كل ما توصلنا اليه .

وأوما كرادوك برأسه . ثم طالبه بمزيد التحريات على اساس جديد وان كان لا يرجو الكثير منها .

وبعد انصراف الرقيب اتصل بمكتب ويمبورن وهندرسون ومارستيزر تليفونياً لتحديد موعد مع مستر ويمبورن

\* \* \*

وأدخل في الموعد المحدد الى غرفة مكتب مستر ويمبورن الذي كان جالساً الى خوانه القديم الطراز . . وحوله كتب القانون وملفات القضايا .

وتطلع مستر ويمبورن الى زائره بعين محامي المائلة الحذرة إلى رجل الشرطة القادم في احد شؤونها :

— ماذا اقدر ان اقوم به يا عزيزي المفتش ؟  
ودفع كرادوك بمكتوب مارتين عبر الخوان قائلا :  
— هذا المكتوب .

غير ان مستر ويمبورن لمسها كارهاً دون ان يلتقطها قائلا .  
— نعم . نعم . لقد تلقيت مكتوب المس ايما كراكنشورب امس

صباحاً تحيطني فيها خبيراً بزيارتها لسكتلنديارد ويجميع ملابس هذه الزيارة . وإني لأتساءل عن السبب في عدم عرض هذا المكتوب علي بمجرد وصولها كان يجب اطلاعي عليها فوراً .

وبعد ان طيب المفتش خاطره بما يكفي لتمدنة تأثيره سمعه يقول في صوت متهدج :

- إني لا أعرف شيئاً عن موضوع زواج آدموند .  
- أعتقد انه في وقت الحرب ..

- وقت الحرب ؟ . نعم ! وقد تصادف وجودنا في مبنى آخر غير هذا عند اندلاع نار الحرب ، وكان المنزل المجاور هدفاً لإصابة مباشرة ، مما أسفر عنه إلتلاف الكثير من ملفاتنا ، بعد ان كنا أودعنا الوثائق ذات الأهمية الخاصة في مكان بالريف محافظة عليها

وكان والدي تولى أعمال أسرة كراكنشورب حينذاك . وقد توفي والدي منذ ستة أعوام . ويحتمل ان يكون قد أحيط علماً بموضوع زواج آدموند المزعوم وإن كان هذا الزواج فيما يبدو ، لم يقرر له ان تتم فصوله والحق أقول لك ، إن القصة بأكملها غير مقنعة . ظهور الزوجة بعد كل هذه السنين لتطالب بحقها وحق ابنها الشرعي . إن في الأمر سرّاً ، ما هو دليلها بودي لو عرفت ذلك ؟

- الحق معك يا سيدي ، ترى ماذا سيكون وضعها لو صحت أقوالها أو مزاعمها ؟

- انها تريد بظهورها على المسرح أن تحصل من مال كراكنشورب على ما تبغي من مال لها ولولدها .

- أعني ماذا سيكون أمر وضعها القانوني مع التسليم بأن لديها دليلاً على صحة ما تقول ؟

- إذا ما قدرت ان تثبت بنوة الصبي لأدموند كراكنشورب ، من الناحية

الشرعية فإن هذا الصبي سيرث نصيبه الذي نص عليه في وصية كراكنشورب الجدد بعد وفاة كراكنشورب الأب ، علاوة على ان قصر روزرفورد هول سيؤول اليه بحكم انه ابن الولد الأكبر .

هل يوجد من بطمع في ان يؤول القصر اليه ؟

- ليقوم به ؟ كلا بكل تأكيد ، ولكن القصر بملحقاته وبما حوله من اراض يا سيدي المفتش يساوي مبلغاً ضخماً من المال . ان القصر وحده يعد تركه محترمة . محترمة جداً .

- اعتقد انك قلت لي انه في حالة وفاة كراكنشورب الأب يؤول القصر وملحقاته إلى سيدريك ؟

- نعم بصفتي الابن الأكبر على قيد الحياة .

-- إن سياريك كما فهمت لا يعنيه المال في كثير أو قليل ؟

-- حقاً ؟ ومن ذا الذي لا يعنيه المال ؟ وهل في الدنيا من ينطبق عليه هذا القول . أنا شخصياً ، لم يقدر لي ان التقى بمثل هذا الرجل

- لقد أزعج هذا المكثوب كلا من هارولد والفريد .

- قد يكون هذا صحيحاً ، ولم لا ؟

- لأنها إن صحت لأنقصت مبلغاً من ميراث الجدد الأكبر .

- إن النقص الذي سيعتري كل نصيب غير جسم .

- بمعنى انه لن يكون دافعاً كافياً للقتل ، اليس كذلك ؟

- ثم اني أعتقد ان حالتهما المالية سيئة .

- إذن ، فنبعاً لهذا الخط ، كنتم تواصلون تحريانكم . أجل ، إن

الفريد في أسوأ حال . أما هارولد ، فقد تعرض لأزمة مالية خانقة ، في هذه الأيام .

-- هل الرغم مما يبدو به من رواج مالي ؟



- مظاهر . مجرد مظاهر ! ولكن مهما يكن من أمر ما يجتازه  
هارولد من ضائقة مالية ، فإنه ليس بالرجل يقدم على قتل أرملة أخيه .  
ثم أن كراكنشورب الأب ما زال على قيد الحياة ، وموته هو المخرج الوحيد  
لأفراد العائلة من أزماتهم .

ولذلك ، توافي لا أنبين إلى أي مدى تنتهي بك نظرياتك ، وماذا ترمي  
إليه منها . وأسوأ ما في الموضوع كله ، ان المفتش كرادوك ما كان واثقاً  
من شيء .

## الفصل الخامس عشر

كان المفتش كرادوك قد حدد موعداً مع هارولد كراكنشورب لزيارته في مكتبه .

وفي الوقت المعين ، كان كل من المفتش كرادوك والرقيب ويذروك يعلنان السكوتية بمجيمتها .. وكان المكتب في الطابق الرابع من إحدى بنايات العاصمة الكبيرة . وكان كل ما في المكتب ينبيء عن النجاح والازدهار .

وتقدمتهما السكوتية الى مكتب هارولد كراكنشورب الخاص ، حيث كان يجلس رافع الرأس شامخاً بأنفه . لا يبدو عليه ما يتفق وتحريات مفتش المباحث عن حقيقة وضعه المالي المتدهور .

وأحسن الرجل استقبال الزائرين قائلاً :

— وأرجو أن يتحقق ظني بأنك تحمل اليينا أنباء جديدة .

— أخشى ألا أحقق رجاءك .. إن ما أتى بي بعض أسئلة أرغب في توجيهها .

— أو ثمة أسئلة لم توجهها بعد ؟ لقد أجبنا على كل ملأدار بخلدك من أسئلة ..

— أن الأسئلة لا تنتهي إلا بانتهاء القضية التي أثارها .  
— حسناً ، إلى بها .

-- أرجو أن أعرف منك ، على وجه التحديد ، ماذا كنت تفعل بعد ظهر ومساء العشرين من ديسمبر الماضي فيما بين الساعة الثالثة مساء ومنتصف الليل .

وصعدت الدماء إلى وجه هارولد كراكنثورب :  
— إن توجيه هذا السؤال الذي يظهر من الأمور الشاذة . بودي لو أعرف ، ماذا يعني السؤال عن تحركاتي في هذا اليوم ؟  
وابتسم كرادوك ابتسامة رقيقة قائلاً :  
-- انه يعني انني أحب أن اعرف اين كنت فيما بين الساعة الثالثة مساء ومنتصف ليل يوم الجمعة العشرين من ديسمبر .  
... لماذا ؟

— لأن في معرفة هذا ما يعيننا على تضيق نطاق البحث .  
-- تضيق نطاق البحث .. إذن ، فلديك المزيد من المعلومات الأخرى ؟  
— إننا في طريقنا إلى تركيز أبحاثنا .

— إرى انني غير مجبر إلى الاجابة على أسئلتك في غير حضور مستشاري القانوني ..  
— هذا مرجعه اليك ، بكل تأكيد ، ومن حقك عدم الاجابة بدون حضور محاميك .  
— فلنكن اكثر صراحة هل افهم من قولك هذا انك تحذرنى بوسيلة أو بأخرى ؟

— كلا . لم أعن شيئاً من هذا القبيل . إن مسا اوجهه اليك من اسئلة اوجهه الى غيرك . ليس فيما يدنيك شخصياً . ان هي إلا غاية

لايضاح بعض النقاط بقصد التركيز ليس غير .  
- حسناً ، ان كان الأمر كذلك ، فليس لدي مانع من التعاون معكم ،  
والاجابة على أسئلتك تتطلب مراجعة دقيقة ، وفي هذا يمكن أن استعين  
بمس اليس سكرتيري .

وبعد اتصال تليفوني موجز .. أقبلت السكرتيرة تحمل المفكرة  
في يدها .

وقدمها اليهما قائلاً :

- سكرتيري الخاصة ، مس اليس ، المفتش كرادوك ومساعدته . يوم  
المفتش لو عرف تحركاتي بعد ظهر وعشاء يوم الجمعة ٢٠ ديسمبر .  
وبعد أن التقت نظرة على المفكرة ..

قالت :

- كنت بالمكتب صباح يوم ٢٠ ديسمبر ، مجتمعاً بمستر جولدي ، ثم  
تناولت طعام الغداء مع اللورد فوتفيل ببيركلي ، وعدت للمكتب حوالي  
الساعة الثالثة ، وقمت باملاء اثنتي عشرة رسالة ثم غادرت المكتب إلى صالة  
فراد سوثي لشراء بعض المخطوطات التي كانت ستعرض للبيع هناك ، ولم  
تعد في المساء إلى المكتب .

غير انه كان لدى مذكرة بحضورك مأدبة العشاء التي اقيمت بنسادي  
كاترنج . مساء هذا اليوم .

- شكراً ، مس اليس ..

وانسحبت من الغرفة ..

وقال هارولد :

- لقد استعدت لذاكرتي كل شيء ، لقد توجهت إلى قاعة سوثي ،  
غير ان الأسعار ارتفعت إلى ارقام خيالية .

ثم تناولت قدحاً من الشاي في مقهى راسل بشارع جيرمين وبعد ذلك

عدت إلى المنزل رقم ٤٢ بجداول كارديجان حيث أقيم .  
ثم حضرت مأدبة عشاء فادي كارتزنج بقاعة كلور ، في تمام الساعة  
السابعة والنصف .

ورجعت بعد المأدبة إلى منزلي ثانية ، حيث أويت الى فراشي ، أظن ان  
اجابتي هذه تفي بما سألتني إياه ؟  
- في أية ساعة كانت عودتك الى المنزل لارتداء ثيابك استعداداً  
لحضور المأدبة ؟

- بعد السادسة بقليل ، على قدر ما أذكر .

- وبعد العشاء ؟

-- أظن اني رجعت الى المنزل حوالي الحادية عشرة والنصف .

-- من الذي قام بفتح الباب لك ؟

- ليدى اليس ، زوجتي تقيم في جنوب فرنسا منذ شهر ديسمبر ، ولذلك

فتحت الباب بمفتاحي الخاص .

- إذن ، فلا يوجد من يؤيد أقوالك بالنسبة لساعة رجوعك إلى

المنزل ؟

أظن ان الخدم شعروا بعودتي ، ولكن يا حضرة المفتش .

- معذرة ، مستر كراكنتورب ، اني أدرك ما تسببه هذه الأسئلة

من ضيق . انني عملي وشك الفراغ من أسئلتني . هل لديك سيارة .

- اجل ، سيارة هبرهوك .

- هل تتولى قيادتها بنفسك ؟

-- اجل ، مع العلم بأني لا اكثر من استعمالها ، لأن قيادة السيارات في

لندن أصبحت شاقة .

-- أظن انك تستقلها في زيارتك لوالدك ولشقيقك في براكمهبتون ؟

- هذا إذا كانت اقامتي ستطول ، اما فيما عدا ذلك فإني اركب القطار

الذي اجد فيه راحة ومنعة . واجد السيارة التي تستأجرها شقيقة في انتظارى بالمحطة ا

-- أين تحتفظ بسيارتك ؟

-- في كراج خلف حدائق كاردجان ، هل ثمة أسئلة أخرى .

-- اظن انه لا يوجد لدي مزيد منها في الوقت الحاضر ؛ آسف لما سببته لك من ضيق .

ونفض منصرفاً .. وتبعه ويذول الذي بادره قائلاً ، بمجرد منسأدرتهما لفرقة هارولد :

. لقد كان ممتمضاً من توجيه هذه الأسئلة اليه ، وكانت ملامح وجهه محتاج بادفع لآته .

-- إذا لم تكن قد ارتكبت جريمة قتل ، فإنه لما يضيق به صدرك ، أن تشمر بأن احسداً يرتاب فيك وبالذات اذا كنت من طراز هارولد كراكنشورب المعزز بكرامته .

ان كل ما يريد ان نتحقق منه الآن ، هو ان نتحرى عما اذا كان أحد ، قد شاهد هارولد ، في صالة المزداد ، بعد ظهر ذلك اليوم .

وكذلك الحال بالنسبة للمقهى الذي تناول قدح الشاي به ا  
لقد كان من الممكن أن يسافر بقطار الساعة ٥٤ : ٤٠ ويرتكب جريمته ، ثم يعود بقطار آخر الى لندن لحضور مأدبة العشاء .  
ويمكنه أيضاً ان يستقل السيارة ليلاً ، الى حيث يقوم بنقل الجثة الى التابوت ، ثم يقفل راجعاً .: فعليك بالتحرى في هذا الاتجاه .

نعم يا سيدي ، هل ترى أن هذا هو ما قام به ؟  
وأنى لي أن اعرف ؟ اننا نقوم بتقصي الحقائق في هذه المرحلة من التحقيق . ان كل ما نفعله يقوم على أساس من الظن والشك ، والآن هيا بنا

الى الأخ الفريد

\*\*\*

كان الفريد كراكنثورب يتخذ له مسكناً في بوست هامبستيد .  
في بناءة كبيرة عصرية ، ذات مساحة فسيحة لكي يودع السكان بها  
سياراتهم .

وكان المسكن حديث الأثاث ، وقد روعي فيه كل ما هو عصري من رياش  
مما يرجح ان الفريد يستأجر المسكن باثائه .  
وعلى الرغم من حرص الفريد على حسن استقبالهما ؛ الا انه لم يستطع ان  
يخفي عن كرادوك عصبيةته .

وبعد ترحيب الفريد بالزائرين ؛ بادر المفتش كرادوك بسؤاله عما حدا به  
الى زيارته .

ولم يتوان كرادوك عن توجيه الأسئلة ا

التي بدأ الفريد يجيب عليها :

– ماذا كنت افعل بعد ظهر ومساء يوم ٢٠ ديسمبر ؟ كيف اقدر ان

اذكر ذلك ؟ لقد انقضت ثلاثة اسابيع ا

– لقد كانت اجابة شقيقك هارولد واضحة محددة ا

– ان الأخ هارولد شيء والأخ الفريد شيء آخر ! ان هارولد هو عضو

الأسرة الناجح – رجل الأعمال الموفق وعلى فرض انه يريد ان يرتكب  
جريمة قتل ، فإنه يتقن توقيتها ويحكم تحركاته .

– هل لديك ما يملكك على انتهاج هذا الأسلوب ؟ لماذا قلت هذا المثل

بالذات ؟

– كلا ، كل ما في الأمر انه طراً على مالي .

— ولنعد الآن إلى ما استوضحناك إياه .

— لقد قلت لك أن ذاكرتي لا تعي زمناً أو مكاناً ، فإذا كان سؤالك  
مركزاً في يوم عيد الميلاد ، ربما تمكنت من إجابتك ، لأنني أعرف أين  
قضيته ، لقد قضيته مع والدي في روفر فورد هول ، كما الفنا ذلك في  
كل عام .

— فهمت ان والدك كان مريضاً في هذا العيد ؟

— أجل ، ولكنهما كانت حالة عارضة نتيجة الإفراط في الطعام  
والشراب لمناسبة العيد ، الأمر الذي لم تعنده إعاؤه بناء على حياة الحرمان  
التي يفرضها على نفسه .



اقرأ خلاصة هذه القصة  
في الكتاب التالي وعنوانه

رجل بلا وجه









12